جامعـــــة زيـان عاشـــور
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قســـم التـاريخ وعلـم الآثـار

الحواضر العلمية في المغرب الأوسط وإشعاعها الحضاري -القلعة في العصر الحمادي- أنموذجا (398-547هـ/1007-1142م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيـط

إعداد الطالبتين:

- بلخيري سعدية
- بن شيخ صليحة

إشراف:

أ.د/ بن حاج ميلود

الموسم الجامعي: (1446 هـ - 1447 هـ) / (2025 م - 2026 م)

شكر وتقدير

بدايةً، نتوجه بالحمد والشكر لله عز وجل الذي مَنَّ علينا بنعمة العلم والعقل، وألهمنا الصبر، وغرس في أرواحنا روح المثابرة والعزيمة لتخطي كل الصعاب، فالحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان، وأسمى عبارات الاحترام والتقدير، إلى الأستاذ المشرف **"بن حاج ميلود"**، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة طيلة فترة إنجازنا لهذا البحث، فكان بحق نعم الأستاذ والموجه الذي رعى عملنا بصبر وأناة وطيبة قلب، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأجزل له الثواب في الدنيا والآخرة. ولا يفوتنا أن نتوجه ببالغ الشكر والامتنان إلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين مدّوا لنا يد المساعدة ودعمونا طوال مسيرتنا، وإلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، راجين منهم أن يفيدونا بملاحظاتهم القيمة ونصائحهم البناءة التي ستثري هذا العمل.

إهداء

قال الله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» سورة يوسف، الآية 3.

الحمد لله الذي هدانا لسبل العلم واليقين، وجعل القلم سفيرا بين العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه الطاهرين.

إلى المرفأ الآمن والظل الظليل إلى من صاغا من تضحياتهما جسرا عبرت به نحو غاياتي، وشيدا بدعائهما حصنا يحمي طموحاتي أبي وأمي الغاليين حفظهما الله ورعاهما أهدي إليكما ثمرة هذا الحصاد وفاءً لحمل لا يرد وعطاء لا يحد. إلى شقائق روحي الذين يشتد بهم عضدي، إلى من جعل الله وجودهم حولي أنسا ومحبتهم في قلبي دفئا إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى رفيقة الحبر والورق وشريكة السهر والقلق، إلى من تقاسمت معها إنجاز هذا العمل بحلوه ومره، إلى أختي التي لم تلدها أمي بن شيخ صليحة، وإلى كل زميلاتي الغاليات في هذه الدفعة.

بلخيري سعدية

إهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فإننا نحمد الله تعالى الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع، والذي يمثل ثمرة جهد ومثابرة خلال مسيرتنا الدراسية، راجين أن يكون خطوة موفقة في طريق العلم والمعرفة، وأهدي هذا العمل أمي الغالية، حفظها الله ورعاها تقديراً لعطائها ودعمها المتواصل، وإلى روح والدي العزيز وجدتي الغالية رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته.

كما أهديه إلى جميع عائلتي الكريمة الذين كانوا خير سند وإلى رفيق الدرب وشريك الحياة زوجي العزيز الذي كان مصدراً للدعم.

وأتوجه بإهداء خاص إلى صديقتي ورفيقة دربي بلخيري سعدية التي شاركتني هذا المشوار بكل ما يحمله من تحديات، كما أهديه إلى صديقاتي جميعاً وإلى دفعة تاريخ الغرب الإسلامي.

كما لا ننسى أساتذة الغرب الإسلامي، وفي الختام أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

بن شيخ صليحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مثل تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط حلقة ذهبية في سلسلة الحضارة الإسلامية، حيث شهدت هذه المنطقة ميلاد حواضر كبرى كان لها الدور البارز والفعال في إثراء الحياة العلمية في المغرب الأوسط، بدء بحاضرة تيهرت الإباضية إلى الدولة الحمادية ثم تلمسان الزيانية.

برزت هذه الحواضر كمنارات علمية تضاهي حواضر المشرق والأندلس، استقطبت فحول العلماء والطلبة من العالم الإسلامي مما أدى إلى انصهار الثقافات وامتزاجها مع الثقافة المحلية، ولعل حاضرة قلعة بني حماد التي أسسها حماد بن بلكين سنة (398هـ / 1007م) برزت كأحد ألمع النماذج التي جسدت هذا التطور والازدهار، لتغدو العاصمة الأولى للدولة الحمادية، ولم يقتصر دورها على كونها قلعة عسكرية محصنة ومركزاً سياسياً فقط، بل تحولت إلى قطب علمي قصده الفقهاء والأدباء لاسيما بعد الهجرة الكبيرة لعلماء القيروان اتجاهها.

1. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية اختيارنا لهذا الموضوع كونه يطلعنا على الجانب العلمي لحواضر المغرب الأوسط بما فيها حاضرة قلعة بني حماد التي كانت أغلب الدراسات فيما تسلط الضوء أكثر على الجانب السياسي، إضافة إلى إمكانية التعرف على مدى الرقي والازدهار الذي شهده المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

2. دواعي اختيار الموضوع:

اختلفت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب موضوعية وأخرى ذاتية وقد جاءت الآتي:

أ- الأسباب الذاتية:

السعي لإثراء الرصيد المعرفي من خلال التطرق إلى جوانب من التعليم في مختلف حواضر المغرب الأوسط لاسيما قلعة بني حماد العاصمة الأولى للدولة الحمادية وهذا ما يبرز المنظومة الفكرية آنذاك من خلال العلوم المدروسة وأشهر العلماء وإنتاجهم الفكري.

ب- الأسباب الموضوعية:

محاولة التعرف على العوامل المساهمة في ازدهار الجانب العلمي لحواضر المغرب الأوسط مع التركيز على نموذج دراستنا حاضرة قلعة بني حماد.

3. الإطار الزماني والمكاني:

ولفهم الموضوع أكثر لا بد لنا من تحديد الإطار المكاني الذي يعتبر المسرح الذي جرت فيه أحداث الدراسة، كما يجدر بنا تحديد الحقبة المدروسة.

أ- الإطار المكاني:

المغرب الأوسط، فموضوعنا يتمحور حول حواضر المغرب الأوسط.

ب- الإطار الزماني:

لا يمكن أن تخلو أي دراسة من تحديد إطارها الزماني وتبيان الفترة المدروسة، وقد بدأنا دراستنا منذ تأسيس حاضرة تيهرت الإباضية سنة (160 -296هـ/776-908م) إلى غاية حاضرة تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ / 1235 - 1554م).

4. الإشكالية:

وقد جاءت إشكالية بحثنا كالاتي: فيما تجلى الأثر العلمي لحواضر المغرب الأوسط بما فيها قلعة بني حماد؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ماهي العوامل المساهمة في ازدهار الحركة العلمية لحواضر المغرب الأوسط؟
- كيف ساهمت المراكز العلمية في إثراء الحركة العلمية بقلعة بني حماد وباقي الحواضر الأخرى؟
- ماهي أبرز العلوم التي عرفت رواجاً في حواضر المغرب الأوسط؟

5. الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على خطة مقسمة إلى مقدمة، مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، ويندرج تحت كل فصل مجموعة من العناصر، وقد كانت خطتنا على الشكل التالي:

- مقدمة تضمنت تمهيد للموضوع، كما أبرزنا فيها أهميته وأسباب اختيارنا للموضوع، وطرحنا إشكالية تخدم موضوعنا.
- المدخل قدمنا فيه لمحة تاريخية عن الحركة العلمية قبل تأسيس قلعة بني حماد تكلمنا فيه عن جغرافية المغرب الإسلامي والإطار السياسي للمغرب الأوسط في عهدي الدولة الرستمية والزيرية والحركة العلمية قبل تأسيس قلعة بني حماد في هاتين الدولتين.
- جاء الفصل الأول تحت عنوان الحواضر العلمية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الحمادية، احتوى هذا الفصل على ثلاثة حواضر تيهرت، تلمسان، ورجلان، عرجنا في كل حاضرة على العوامل المساهمة في ازدهار الحركة العلمية إضافة إلى المراكز العلمية.
- الفصل الثاني المعنون بالحواضر العلمية في الدولة الحمادية، تضمن كل من حاضرة المسيلة، أشير وبجاية قسمت إلى عدة عناصر منها عوامل ازدهار الجانب العلمي لكل حاضرة مروراً بالمراكز العلمية التي اعتبرت ركيزة التعليم في هذه الحواضر.

- الفصل الثالث الذي هو نموذج دراستنا فقد تناولنا فيه الإشعاع العلمي لحاضرة القلعة في العصر الحمادي، عالجنا فيه الجانب الجيوسياسي للقلعة مع إعطاء بطاقة تعريفية للمؤسس حماد بن بلكين إضافة إلى أسباب تأسيس قلعة بني حماد، كما تطرقنا إلى الحركة العلمية في القلعة الحمادية وأسباب إشعاعها العلمي مبرزين أهم المراكز التعليمية في تلك الفترة، مع تبيان أهم العلوم التي كانت تدرس وإعطاء نماذج عن أشهر العلماء إضافة إلى إبراز إنتاجهم الفكري، وختمنا مذكرتنا هذه بحوصلة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها.

6. الدراسات السابقة للموضوع:

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط عامة والقلعة خاصة نذكر:

- مقال عبد الغني حروز: المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد (408 – 461هـ / 1017 – 1070م)، تكلم فيه عن المراكز العلمية في قلعة بني حماد، وقد أفادنا في الفصل الثالث في معرفة المراكز العلمية التي كانت تزخر بها القلعة.
- أطروحة دكتوراه حجار هشام: الأوضاع العلمية في بلاد المغرب والأندلس (ق 2-6هـ / 8-12م) من خلال كتب التراجم، جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة، 2024-2025م، التي تناولت العوامل المؤثرة على الأوضاع العلمية في بلاد المغرب الإسلامي والمراكز العلمية، وقد أفادتنا في الفصل الأول في معرفة بعض العوامل التي أثرت على الجانب العلمي في المغرب الأوسط.

- مذكرة ماجستير جلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق 5-6هـ / 11-12م، جامعة وهران، 2014-2015م، ساعدتنا هذه الرسالة في الفصل الثاني عندما تكلمنا عن بعض العلوم والعلماء.
- مذكرة ماستر للطالبتين بوقرة مروة وسفار طبي مرية: دور مدينة وارجلان في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط (ق 5-8هـ / 11-14م)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، استعملناها في الفصل الأول، وقد ساعدتنا في عوامل ازدهار الحركة العلمية في حاضرة ورجلان.

7. المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

8. المنهج المعتمد هو المنهج الوصفي التاريخي من خلال استخدام أدوات: السرد، والوصف، والتتبع الزمني (الكرونولوجي) في عرض ووصف أهم الحواضر العلمية في المغرب الأوسط ومنها الحاضرة القلعة في العصر الحمادي.

9. عرض أهم المصادر والمراجع:

اقتضت طبيعة الموضوع الارتكاز على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها:

أ- المصادر:

- أبو عبيد البكري (ت 487هـ / 1094م)، كتاب **المسالك والممالك**، أمدنا بمعلومات قيمة حول جغرافية الحواضر في المغرب الأوسط والتعريف بالمدن والمواقع.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله) (ت 626هـ - 1228م) كتاب **معجم البلدان** المرتب ترتيباً أبجدياً، أفادنا في التعريف بالمدن والأماكن.
- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) (ت 808هـ / 1405م) كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، استعملناه في جانب التعريف بالأنساب والقبائل وبعض أنواع العلوم عقلية كانت أم نقلية، فهو يعتبر من أهم المصادر خلال العصر الوسيط.

- الغبريني (أحمد بن محمد) (ت 714هـ / 1314م) كتاب **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ساعدنا في ترجمة بعض الشخصيات في حاضرة بجاية وقلعة بني حماد.

ب- المراجع:

استعننا بالعديد من المراجع التي خدمت موضوعنا منها:

- بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160 - 296هـ/ 777 - 909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ساعدنا هذا المرجع في الفصل الأول في معرفة دور الحكام في تشجيع الحركة العلمية في تيهرت.
- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، استعملناه في الجزئية المتعلقة بالدولة الزيرية.
- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها استعملناه في الفصل الثاني والثالث، أفادنا في السياق التاريخي للدولة الحمادية.
- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، تم استعماله في الفصل الثالث في جزئية المراكز التعليمية بقلعة بني حماد.

10. صعوبات الدراسة:

من المتعارف عليه أنه لا يخلو أي بحث من مواجهة بعض الصعوبات والعراقيل، إذ واجهتنا في بحثنا هذا بعض الصعوبات نذكر منها: ضيق الوقت، طول الموضوع وتشعبه، قلة المادة العلمية التي تتناول المراكز العلمية والعلوم في كل من حاضرة أشير والمسيلة.

الكلمة / العبارة	المختصر
· اعتنى	اع
· الجزء	ج
· الصفحة	ص
· العدد	ع
· تحقيق	تح
· ترجمة	تر
· تصحيح	تص
· تعليق	تع
· تقديم	تق
· توفي	ت
· دون بلد	د. ب
· دون سنة	د. س
· دون طبعة	د. ط
· صفحات متتالية	ص ص
· صفحات متقطعة	ص، ص
· طبعة	ط
· قرن	ق
· مجلد	مج
· مراجعة	مر
· ميلادي	م
· هجري	هـ
· وضع الحواشي	و. ح

المدخل

لمحة جغرافية عن المغرب الإسلامي:

اختلف المؤرخون في تحديد مدلول مصطلح المغرب الإسلامي، فارتبط ظهوره بعصر الفتنة بين سيدنا على ومعاوية رضي الله عنهما، وذلك قبل منتصف القرن الأول هجري، ويستعمل للإشارة إلى الجزء الغربي من العالم الإسلامي[1]، ولفظ المغرب يطلق على أرض وحده من جهة الغرب البحر المحيط المعروف بالكبير، ومن جهة الشرق بلاد برقة[2] وما خلفها إلى الإسكندرية ومصر[3].

يقول القزويني: " **بلاد واسعة من برقة إلى آخر بلاد المغرب والبحر المحيط** "[4].

كما يذكر ابن عذاري:" **أن المغرب هو ضفة النيل بالإسكندرية، التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحدها مدينة سلا**"[5] ، إلا أن الزهري يقول إن أوله جبال برقة وجبال أوثان في المشرق، وهذه الجبال على آخر عمل مصر وأول عمل القيروان وآخره أقصى السوس[6].

---

[1] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1981م، ص 14.

[2] مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال وهي مرج أفيح وتربة حمراء افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وهي أول منبر ينزلها القادم من ديار مصر إلى القيروان ولها كور عامرة، الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، دار السراج، ط1، 1980م ص 91.

[3] (الناصري (أحمد بن خالد)، **الاستقصا**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، ج1، 1997، ص 127.

[4] القزويني (زكرياء بن محمد)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 183.

[5] ابن عذاري (أحمد بن محمد)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، مج1، 2013م، ص 26. أما مدينة سلا فهي مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف، ثم يأخذ البحر ذات الشمال الجنوب وهو البحر المحيط وعلى ساحل جنوبيه ومسا مته بلاد السودان، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، مج 3، (د.س) ص 231.

[6] الزهري (محمد بن أبي بكر)، **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ط)، د.ت، ص 106.

وبلاد المغرب هي مصاقبة[1] لديار مصر من جهة الغرب، والذي يحيط ببلاد المغرب من جهة الشرق حدود ديار مصر من طرف الواحات إلى بحر الروم عند العقبة التي على طريق المغرب بين برقة والإسكندرية على بحر الروم.

يقول أحمد العمري: " **أن الله قسم المشرق من المغرب بالبحار، فما كان في شرقي بحر الإسكندرية وخليج القسطنطينية، فهو من حساب المشرق، وما كان في غربي ذلك فهو من حساب المغرب**"[2].

ورغم كل هذه الاختلافات وتضارب الآراء، إلا أن جمهرة المؤرخين اتفقوا على أن بلاد المغرب تمتد من الحدود الغربية لمصر شرقا إلى بحر الظلمات غربا، ومن بحر الروم شمالا إلى الصحراء جنوبا [3].

المغرب الأوسط: أن أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط هو البكري (ت 487هـ / 1094م) حين قال: مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[4]، كما يعتبر الإدريسي (ت560 ه- 1164مـ) مدينة بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد [5] .

يشير أبو الفداء (ت 732 هـ / 1331 م) أن المغرب الأوسط هي من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق[6].

---

[1] صقب، وصقب قريب وصاقبناهم مصاقبة قاربنهم، ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج1، ص ص 525 – 526.

[2] أبو الفداء (عماد الدين بن محمد)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت (د.ط)، (د.س)، ص 122.

[3] ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، ج5، ص 98.

[4] البكري أبو عبيد، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة كاملة ج2، 1992م، ص 745. قمان كمال، **الحركة العلمية في المغرب الأوسط**، دار المعالم، الجزائر، ط1، 2015، ص 9.

[5] الشريف الإدريسي (محمد بن عبد الله)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د.ط)، مج1، 2006م، ص 260.

[6] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 122.

أما ابن خلدون (ت 808 هـ / 1405 م) يرى أن المغرب الأوسط في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن [1].

الإطار السياسي للمغرب الأوسط قبل تأسيس قلعة بني حماد.

أ-المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية(160-296هـ/776-908م):

شهد المغرب الأوسط قيام عدة دول مستقلة خلال العصر الوسيط، من بينها الدولة الرستمية، وهي أول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأوسط تأسست على يد عبد الرحمن بن رستم بعد فراره من القيروان وذلك بعد مقتل أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة (ت 144 هـ/791م) أدرك حينها أن بقاءه محفوف بالمخاطر، خاصة بعد تفرق جيشه توجه نحو المغرب الأوسط ونزل بجبل سوفجج[2]. يذكر ابن عذاري (ت بعد 712 هـ/1312 م) أن عبد الرحمن بن رستم **(160 -171 هـ/776-787م)** كان خليفة لأبي الخطاب (ت 144 هـ-791 م) أيام تقلبه على افريقية[3]، فلما دخل ابن الأشعث [4]القيروان، عند فرار عبد الرحمن إلى الغرب تجمعت حوله الاباضية وعزموا على بناء مدينة تجمعهم فنزلوا بموضع تاهرت [5] .

يذكر ابن خلدون أنه بعد مقتل أبي الخطاب توجه عبد الرحمن بن رستم ولحق بإباضية المغرب الأوسط ونزل على لماية[6] لقدم الحلف بينه وبينهم وبايعوه بالخلافة، شرعوا في بناء

---

[1] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، ج6، 2000م، ص 134

[2] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، ج2، (د.س)، ص 64.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 207.

[4] محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخرساني، أحد قواد بني العباس ولى دمشق للمنصور ثم ولى مصر ودخل القيروان الحرب الاباضية توفي سنة 149هـ، الصفدي (صلاح الدين بن أيبك)، **الوافي بالوفيات**، دار احياء التراث العربي، ط1، ج2، 2000م، ص 163.

[5] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 64.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 159؛ مدينة من أعمال المرية بالأندلس وهي اقليم من أقاليم كورة المرية بالأندلس وبهذا الإقليم جبل يتصل بفحص قرطلت ويُعرف بوادي لماية، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 22. الحميري، المصدر السابق ص 511.

تاهرت في سفح جبل كزول وذلك سنة (144هـ / 761م)، واختار عبد الرحمن بن رستم جبل سوفجج المنيع لكي يتحصن فيه ويواجه ابن الأشعث الذي لم يتمكن من اقتحام الجبل بل خندق حوله إلى أن يئس وعاد إلى القيروان [1].

قام عبد الرحمن ببناء مسجد، واختط الناس مساكنهم سنة(168 – 171 ه/784–787م) بعد سبع سنوات من حكمه، ثم ولاها ابنه عبد الوهاب الذي مكث في الحكم أربعين سنة[2] كان سلطانا قاهراً وفي عهده افترقت الاباضية[3]، توفي سنة (208 هـ / 823م)، بعده ابنه أبو سعيد أفلح بن عبد الوهاب (208 – 258هـ /823–871م)، ثم ابنه أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وصولا الى اخر حكامها وهو اليقظان بن اليقظان (294–296هـ/906–908م) الذي سقطت في عهده الدولة الرستمية وقتل من قبل عبد الله الشيعي (سنة 296 هـ/908م) وبهذا انقطع الحكم الرستمي[4].

ب/ المغرب الأوسط في ظل الدولة الزيرية (الصنهاجية) (362 – 534 هـ/972–1148م):

يرجع نسبهم الى قبيلة صنهاجة[5] الكبرى من طبقة بنو ملكان، برز في عهد المنصور (334–341هـ) زيري بن مناد [6] الذي كان له دور في القضاء على ثورة صاحب الحمار أبي يزيد

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 64

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ص 208

[3] ابن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.س)، ص 37

[4] ابن عذاري، المصدر السابق، ص 208

[5] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1992م، ج1، ص ص 31–36.

[6] زيري بن مناد بن منقوش بن زياك بن زيد الأصغر، من أعظم ملوك البربر وأول من ملك من الصنهاجيين المغرب الأوسط وهو الذي بنى أشير، كان حسن السيرة شجاعاً كان موالياً للعبيديين، بينه وبين جعفر بن علي الاندلسي ضغائن وأحقاد أدت إلى الحرب توفي سنة 360 هـ / 971م: محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري، محمود محفوظ، دار الغرب الاسلامي لبنان، ط1، ج1، 1988م، ص 362:

بن مخلد[1]، استطاع القضاء عليها سنة (336هـ/ 947م) فكافئهم المعز وعيّن بلكين بن زيري عاملاً على أشير ومسيلة وتيهرت ثم تعيينه نائباً له على افريقية[2] والمغرب ماعدا طرابلس وصقلية آمراً اياه بعدم رفع الجباية على البادية وان لا يرفع السيف عن البرابرة وأن لا يولي أحداً من أهل بيته وأوصاه خيراً بالحاضرة [3]

كناه أبو الفتوح ولقبه بسيف الدولة، وأمره بقطع علائق الامويين منه نزل بلكين بالقيروان، بعد ذلك دخل المغرب الأوسط وخرب تاهرت بعد أن أخرجوا عامله منها ومر إلى تلمسان، ثم صارت كل من طرابلس وأجدابية [4]وفاس وسجلماسة ملكا له [5]

دامت الدولة الزيرية حوالي 181 سنة تعاقب على حكمها ثمانية أمراء نذكر منهم:

1 – أبو الفتوح بلكين بن زيري (362–374هـ / 973–984م)

2 – أبو الفتوح منصور بن يوسف (374–386هـ / 984–996م)

3 – ناصر الدولة باديس بن أبي الفتوح المنصور (386–406هـ / 996–1016م)[6]

---

[1] مخلد بن كيداد بن حمد الله بن مغيث الزناتي النكاري الخارجي يعود أصله لقبيلة زناته البربرية، تزوج جارية صفراء هوارية الأصل وأنجب منها مخلد ثم رحل توزر وتعلم القرآن فيها وتعرف على مجموعة من النكارية (الخوارج الصفرية) ومالت نفسه الى اعتناق مذهبهم، وبعدما دخل مدينة مرمجة التقى برجل من أهلها فأهدى له حمار أشهب فركبه وصار يعرف براكب الحمار، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ج1، ص 75، 1967.

[2] بن حاج ميلود، **دول البربر في تاريخ المغرب ولأندلس من ظهور الدولة الزيرية الى سقوط دولة المرابطين (362–541هـ / 973–1147م) دراسة في أسباب القيام ونتائجه**، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، مج: 5، ع: 4، 2020م ص 472

[3] ابن أبي دينار (أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني)، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286م، ص 74

[4] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 73

[5] مدينة كبيرة في صحراء أرضها صفا وآبارها منقورة في الصفا وهي بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو شهر سير، وبين غربيها مدينة أوجلة وهي من أعمالها، وهي في الاقليم الرابع، عرضها سبع وثلاثون درجة، فتحها عمرو بن العاص مكا، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 100

[6] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الأسرة، دار الهوية (د.ط)، (د.ت)، ص 154

وصولا الى آخر حكامها الحسن بن علي (515–543هـ) الذي انهارت في عهده الدولة الزيرية على يد النورمان، فكان من أسباب سقوطها توارث الحكم والثورات الداخلية التي أضعفتها وعجلت بسقوطها [1].

الحركة العلمية في المغرب الأوسط قبل تأسيس القلعة

أ- الدولة الرستمية:

تعددت عوامل الحركة الفكرية في مقدمتها جهود الائمة الرستميين، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن رستم الذي أخذ العلم من المشرق واعتبر من حملة العلم الخمسة الذين قدموا الى المغرب[2]، يذكر أن له بعض المؤلفات منها كتاب في تفسير القرآن الكريم[3]

أما ابنه الامام عبد الوهاب فقد عرف عنه سعة الاطلاع وشغفه بجمع الكتب فكان له كتاب معروف بمسائل نفوسة الجبل، لأن أهل نفوسة كتبوا اليه في مسائل أشكلت عليهم فأجابهم عن كل مسألة، بعث عبد الوهاب ألف دينار الى المشرق بالبصرة طالباً اياهم أن يشتروا له الكتب، فنسخوا له أربعين حملا من الكتب، وعند وصولها اليه قرأها ووجد جميع هذه المسائل عنده الا مسألتين[4] ، أما الامام أفلح بن عبد الوهاب (211هـ - 240 هـ / 826 - 854م) يعتبر

[1] عباس دشيشة، **"اسهامات العلماء المغاربة والاندلسيين في تدوين ونقد رواية السيرة النبوية والخلافة الراشدة (4-6هـ/10-12م) دراسة تحليلية نقدية"** أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، 2014هـ - 2015م، ص 29

[2] أبو زكرياء (يحيى بن أبي بكر)، **سير الائمة وأخبارهم**، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط2، 1982م، ص ص 99 - 100

[3] قمان كمال، المرجع السابق، ص 52

[4] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 100

عهده أزهى عصور الدولة الرستمية ثقافة وفكراً، له أجوبة ونوازل تخص المسائل الفقهية[1]، بلغ في حساب الغبار[2] والنجامة مبلغا عظيما[3].

كان يجلس لأربع حلق قبل بلوغه الحلم، متفقها في العلوم وعلى أنواعها متطلعا، واتخذ مجلسه كالمسجد طائفة يصلون وطائفة يذاكرون في فنون العلم، له تأليف في الرد على أهل الخلاف[4] ، ومن علماء الدولة الرستمية كذلك نذكر الشيخ أبو سهل صاحب التآليف الكثيرة في اللغة البربرية، كان ترجمانا للإمام أفلح، والولي الصالح الزاهد أبو مرداس التبرستي حامل المذهب عن الامام عبد الوهاب وصاحب المناقب والكرامات المشهورة في الكتب، العلامة أبو عبيدة الأعرج الذي كان غاية في العلم والعمل والورع [5]

قام الرستميون على توثيق علاقاتهم الثقافية والاحتكاك بالمراكز الثقافية خاصة الدور الذي قامت به تيهرت في ربط العلاقات مع العالم الاسلامي ومن نماذج هؤلاء العلماء، نجد العالم أبو الفتاح الذي كان بصيرا بالفقه تعلم بتيهرت ثم رحل الى القيروان وأخذ يعلم الناس[6] بكر بن حماد بن سهل بن اسماعيل التاهرتي الذي كان عالماً بالحديث قضى في شبابه بلاد المشرق،

---

[1] سليمان الباشا الباروني، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية**، من: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط1، ج2، 2005، ص 248

[2] نسبة الى الأرقام الغبارية، وسميت بالغبارية لأن أهل الهند كانوا يأخذون غبار الطيف ويبسطونه على لوح من خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون اليها في عملياتهم الحسابية وهي الأرقام المستعملة بالمغرب العربي مثل (1، 2، 4، 9)، انتقلت الى الاندلس ومنها دخلت أوروبا وعرفت فيما بعد بالأرقام العربية، بحاز ابراهيم بكير، **الدولة الرستمية (160 – 296هـ / 777–909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، جمعية التراث، القرارة ج2، 1993م، ص 374.

[3] فطيمة مطهري، **دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير حركة الفكرية خاصة العلوم الدينية**، **مجلة الحكمة**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مج: 1، ع: 13، 2013م، ص 110

[4] الدرجيني (أحمد بن سعيد)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، (د.ط)، ج1، 1974م

[5] الباروني، المصدر السابق، ص ص 113 – 114

[6] قرواش سمية، **دور العلماء الرستميين في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب والاندلس**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2019م، مج: 2، ع: 4، ص ص 260 – 261.

ومن جهوده رواية كتب الحديث من الأجزاء والمسانيد، اضافة الى هود بن محكم الذي نقل تفسير القرآن للأندلس[1].

كما كانت هنالك رسائل وكتب متبادلة بين علماء الدولة الرستمية وعلماء المشرق، فكلما نزلت بهم نازلة لم يترددوا في ارسالها الى المشرق يستفتونهم فيها[2].

ب- الدولة الزيرية:

اهتم حكام الدولة الزيرية بالعلم والعلماء، كانت في بادئ الأمر موالية للدولة العبيدية متبعة المذهب الشيعي الاسماعيلي حيث حاولت استمالة كبار علماء المذهب المالكي لاتباع مذهبهم لكنهم فشلوا في ذلك، ومن بين علماء المالكية خلف بن عمر وأبو حسن القابسي (ت 403هـ / 1012م) الذي كان الحكام يلجؤون الى استشارته في مسائل استعصت عليهم، وأبو محرز بن خلف المؤدب الذي تأثر به الامير باديس بن منصور ووصفه بصديق الله[3] حيث كانت تعقد مجالس العلم والمناظرات والمجادلات الدينية الشيعية السنية، والفضل في دخول المذهب السني للبيت الزيري يعود الى أبي الحسن ابن أبي الرجال (ت 426ه/1034م) الذي لقن المعز بن باديس المذهب المالكي منذ طفولته، فنجد الأمير باديس بن منصور (386 - 406 هـ / 996 - 1015م) قد أمر جميع الطلبة بالحفظ والرعاية وصرف عنهم المظالم، كما شجع علماء اليهود

---

[1] الشماخي (أحمد بن سعيد)، **كتاب السير**، تح: احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، ج1، 1992م ص 167، مفيدة ميزان، **اسهامات علماء حاضرة تيهرت الرستمية وجهودهم في تشكيل الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب الاسلامي**، **مجلة اللغة العربية**، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2023، مج: 25، ع: 64، ص 328

[2] ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 397

[3] هشام حجار " **الأوضاع العلمية في بلاد المغرب والاندلس (ق 2 هـ / 6 هـ / 8 م / 12 م من خلال كتب التراجم**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، 2014هـ - 2015م، ص 49

مثل الطبيب ابراهام بن عطاء، ويعقوب بن رستم الذي أنشأ مدرسة درس فيها التوراة وعلوم اللاهوت وغيرها[1].

أما المعز بن باديس (406 – 454هـ / 1015 – 1062م) فقد كان محباً للعلم مدحه الشعراء، وانتجعه الأدباء[2]، بلغت القيروان في عصره تطوراً في الأدب والفقه ومختلف العلوم[3]، وشجع أهل العلم فكان يقرب العلماء والمشايخ ويضمهم إلى بلاطه، وكان يهديهم الكتب والمؤلفات، مثلما فعل مع أبي بكر بن عتيق السوسي (ت 462هـ / 1070م) العالم الفقيه حين زوده بمبلغ من المال، لكن هذا الأخير رفضه[4]، فأهداه 900 مجلد من الكتب النفيسة مثل النوادر والموازية وغيرها.

لم يستلمها إلا بعد ما كتب على جزء منها أنها حبس على طلبة العلم فقال المعز في ذلك: **"أردنا أمراً فغلبنا فيه"**، ونجد أن المعز ألف عن فن الصناعة وتزويق الكتب في الحضارة الإسلامية ككتاب عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب في صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد.

كان تميم بن المعز مهتماً بالشعر، فقام باستقطاب الشعراء من المغرب والأندلس من بينهم أبو إسحاق بن خفاجة وعبد الله بن عبد الجبار الطرطوشي **(ت 526هـ / 1131م)**، ومن أهل إفريقية أبو الحسين بن خصيب، وأبو عبد الله بن محمد بن علي القفصي الأعمى، وأبو الحسن الخولاني الذي اختص بتدريس النحو وألف عدة كتب فيه، وكان تميم يستحسن الشعراء وينتقد ما لا يعجبه منهم[5] ومن أشعاره:

بِكَـــــرِّ الخَيْـــــلِ دامِيَـــــةَ النُّحُـــــورِ وَقَـــــرْ الهَـــــامِ بِالقضُـــــبِ الـــــذُّكُورِ

---

[1] أيمن السيد عبد اللطيف، **الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية**، (د.ط)، (د.س)، ص 72.

[2] ابن خلكان (أحمد بن محمد)، **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ج4، 1972م، ص 333.

[3] أحمد طويلي، **حدث بالقيروان من فتح إفريقية إلى سنة 1881**، بيت الحكمة، تونس، ط1، 2009، ص 86.

[4] أيمن السيد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 74.

[5] ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج2، 1985م، ص 22.

لاقتحمنهـــــــا حَرْبـــــــا عوانـــــــا يَشِـــــيبُ لِهَوْلِهَـــــا رَأْسُ الصّـــــغِيرِ[1]

فَإِمّـــا المُلْـــكُ فِـــي شَـــرَفٍ وَعِـــزّ عَلَـــيّ التّـــاجُ فِـــي أَعْلَـــى السّـــرِيرِ

وَإِمّـــا المَـــوْتُ بَـــيْنَ ظُبَـــى العَـــوَالِي فَلَسْـــتُ بِخَالِـــدٍ أَبَـــدَ الـــدُّهُورِ

(بحر الوافر)

كما نجد أن يحيى بن تميم (501 – 509هـ / 1108 – 1115م) سار على خطى والده فقد كان هو الآخر مولعاً بالشعر[2] والعلوم الدينية والعلوم الطبيعية أنشأ دارا لتدريس الكيمياء[3].

ولا ننسى النسوة الزيريات اللاتي كانت لهن مكانة كبيرة في الأدب وقد أشار إلى هذا ابن شرف القيرواني لما سمعه عنه المعز بن باديس حين قال إنهن قارئات كاتبات[4]، ونذكر منهن على سبيل المثال:

أم العلو أخت المعز التي اشتهرت بسعة الإدراك والحكمة، والسيدة فاطمة حاضنة باديس، وأم يوسف زليخاء، وبلارة بنت تميم اللواتي كان لهن دور كبير في الحياة العلمية آنذاك، فقد حبسن العديد من المصاحف في المساجد، وكان بعضها مخطوط بالذهب المذاب المكتوبة بالخط الكوفي[5].

---

[1] ابن الأبار، المصدر السابق، ص ص 23 – 24.

[2] نفسه، ص 190.

[3] أيمن السيد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 75.

[4] هشام حجار، المرجع السابق، ص 50.

[5] أيمن السيد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 79.

الفصل الأول

المبحث الأول: حاضرة تيهرت

المطلب الأول: جغرافية حاضرة تيهرت

01-الموقع وأصل التسمية:

تاهرت أو تيهرت اسم لمدينتين متقابلتين يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة بينهما وبين المسيلة ست مراحل[1]. تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد.

أطلق عليها قديماً مصطلح عراق المغرب أو بلخ المغرب[2] وهي في سفح جبل جزول[3] وهو جبل قليل العلو، ومن جهة القبلة نهر مينة ونهر تاتش في شرقيها[4].

02- حدودها:

لم تكن حدود تيهرت ثابتة بل كانت تتمدد وتتقلص حسب الأحداث السياسية، وأقصى اتساع لها كان في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي حاصر مدينة تلمسان [5].

توسطت دولة الرستميين دولتين وهما: الأغالبة شرقاً والأدارسة غرباً، يحدها شمالاً ممالك صغيرة للعلويين، أما جنوباً تصل حدودها إلى ورجلان، يمتد شريط على وادي ريغ إلى الجريد

---

[1] هي وحدة قياس تساوي ستة فراسخ وسعتها تقدر بحوالي 33 كلم أو 38 كلم. المقدسي (شمس الدين محمد بن أحمد)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، و ح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص 106. جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 هـ / 9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص 75.

[2] هي مدينة بخراسان عظيمة القدر عليها سوران سور خلف سور ولها اثنا عشر بابا وهي وسط خراسان، اليعقوبي (أحمد بن جعفر). **البلدان**، و.ح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص 116.

[3] جبل متصل بالسوس يسميه أهل السوس درن، ويسمى بتاهرت جزول ويمتد من الغرب إلى الشرق جنوب طرابلس موطن كثير من قبائل البربر الخوارج الإباضية، نفسه، المصدر السابق، ص 198، قمان كمال، المرجع السابق، ص 36.

[4] نهر ينبع من عيون تدعى تاتش كانت مشرب أهل تيهرت ورووا بساتينهم وزراعتهم فتمتعت بالأراضي الزراعية المتنوعة، البكري، المصدر السابق، ص 734.

[5] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 39.

وجبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسة [1]. ويرى إبراهيم بحاز أن الدولة الرستمية أقصى حد لمدها بلغ شرقاً سرت والدولة الأغلبية وغرباً تلمسان ونهر ملوية، فما سوى ذلك من الصحراء والمغرب الأوسط فهو داخل ضمن حدود هذه الدولة، فقد كانت تضم الجزء الأكبر من المغرب الأوسط دون أن ننسى جبل نفوسة الذي كان دائماً تحت راية الرستميين التيهرتيين[2].

03- وصفها:

تيهرت مدينة كثيرة الندى والضباب غزيرة الأمطار تشتد بها البرودة وكثرة الثلوج، وهي إقليم منفصل عن أعمال إفريقية، تتميز بتجارتها الوفيرة وأسواقها العامرة، سكانها من البربر[3]وهي مدينة مسورة لها أربعة أبواب: باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، لها قصبة تطل على السوق تسمى المعصومة[4]. تتميز بكثرة خيراتها ووفرة وتنوع غلاتها خاصة سفرجلها ذو المذاق الطيب والمميز[5]. يصفها الإدريسي (ت 560هـ /1165م) بأنها بقعة حسنة ذات زرع كثير وعسل وسمن وعيون جارية وأن خيلها من أجود الأنواع، وفيرة الضرع من بقر وغنم [6]، ويضيف اليعقوبي (ت 684هـ/1285م) بأنها مدينة جليلة

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 65. يقال ريغة وهو إقليم يقرب من قلعة بني حماد بالمغرب، بين ريغ وأشير ثمانية فراسخ وهي كلمة بربرية معناها السبخة. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 316. سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها، وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة كثيرة الخصب والتمر والفواكه وهي أخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء، مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د، ط)، 1985م، ص 150.

[2] بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص 108. سرت مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 206.

[3] مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1999م، ص 181.

[4] البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 66. أطلق عليها هذا الاسم لقربها من القصبة المشرفة على السوق. وهي من أضخم المكتبات في الغرب الإسلامي تحتوي على حوالي ثمانية آلاف مصنف من مختلف ألوان الأدب وفروع العلم والمعرفة ومعظم كتبها من تأليف علماء وأئمة المذهب الإباضي إلا أنها لم يكتب لها البقاء بسبب حرقها من قبل العبيديين. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 8؛ قرواش سمية، مرجع سابق، ص 113.

[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 08.

[6] الإدريسي، المصدر السابق، ص 255.

المقدار عظيمة الأمر، تركيبتها السكانية عبارة عن امتزاج عدة عناصر غلب عليهم الفرس، يطلق عليهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي[1].

المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة تيهرت.

01- عوامل ازدهار الحركة الفكرية:

شهدت حاضرة تيهرت حركة علمية نشطة، مما جعلها مركز إشعاع ثقافي ينافس نظيراتها من الحواضر الأخرى مثل القيروان وفاس وغيرها فكانت قبلة لطلبة العلم ومقصد الشيوخ والعلماء الذين زخر بهم البلاط الرستمي، وبذلك حملت مشعل الحضارة والعلم في المغرب الأوسط وبلغت من الرقي والازدهار مبلغاً عظيماً حتى صارت تقارن بقرطبة [2]، وهذا بفضل عدة عوامل ساعدت على ذلك على سبيل المثال نذكر:

أ- دور الأئمة واهتمامهم بالعلم:

كان من شروط الإمامة لدى الرستميين أن يكون الإمام عالماً وورعا وله زاد معرفي. أولى الأئمة الرستميون اهتماماً بالغاً بالعلم، وكرسوا جهودهم في نشر العلم وترسيخ مبادئ مذهبهم الإباضي، وقد كان التعليم آنذاك لكل طبقات المجتمع دون استثناء، فقاموا بتشجيع الناس وحثهم على طلب العلم وذلك عن طريق التدريس في جامع تيهرت وجامع جبل نفوسة[3]، فأخذوا مهمة التدريس على عاتقهم وألقوا الدروس بأنفسهم وأقاموا المجالس والحلقات العلمية يلقون فيها الدروس خاصة العلوم الشرعية.

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 194.

[2] مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وهي حصينة بسور من حجارة وبها ملوك بني أمية بينها وبين البحر خمسة أيام، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 324.

[3] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تالة الثقافية، د.ب، 2010م، ج3، ص 338. جبل عال يكون نحو من ثلاثة أيام طولاً أو أقل يمتد من الغرب إلى الشرق جنوب طرابلس. الإدريسي، المصدر السابق، ص 279.

ومن بين الأئمة نذكر: عبد الرحمن بن رستم الذي كان محباً للعلم يقضي أوقات فراغه في التدريس والتأليف وإرساء تعاليم الإسلام وتعريب اللسان البربري[1]. كان عبد الرحمن بن رستم (160هـ –171هـ) إماماً زاهداً تقياً عادلاً، ولما ذاع صيته في المشرق بعث له أهل البصرة بثلاثة أحمال من المال، وعندما أتوه وجدوه يطين داره، وبعد تشاور مع أهل الرأي والحكمة قبله [2] ووزعه على الفقراء والمساكين والمحتاجين، ولما رأوا عدله أرسلوا له بعد ثلاث سنوات ما يقارب عشرة أحمال، وعندما أتوا الحاضرة وجدوها قد تغيرت كلياً وأقيمت فيها القصور والمساجد والحمامات والبساتين وغيرها، لكن عبد الرحمن بن رستم رفض هاته الأموال وطلب منهم إعادتها لأن أربابه أحوج إليه منه في الاستعانة بهذه الأموال في جهادهم ضد العباسيين[3]، ومما يدل على زهده في الدنيا أنه عند دخولهم عليه لم يجدوا في بيته إلا حصيراً وسيفاً ورمحاً وفرساً مربوطة بالخارج، وكان عبد الرحمن ينشر الدين والفقه أثناء خطبه تيمناً بالخلفاء الراشدين في صدر الإسلام [4].

بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم خلفه ابنه عبد الوهاب (171هـ – 208هـ) الذي تشبع بأخلاق والده وخصاله الحميدة، كان عبد الوهاب يتقن اللغة العربية والفارسية وحتى البربرية[5]، كان يلقي الخطب في المسجد المتواجد بجبل نفوسة، ومن كثرة شغفه للعلم أرسل ألف دينار إلى المشرق وتحديداً البصرة فاشترى وقر أربعين حملاً من الكتب، وكان لا يمل من قراءتها صيفا وشتاء حتى أكملها[6] وقال: "**الحمد لله ليس منها مسألة ليست عندي إلا مسألتين ولما**

---

[1] نسرين عامر يحيى، أسماء بوشارب، "**الحواضر العلمية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرنين 2هـ – 9هـ / 8م – 15م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014–2015م، ص 18.

[2] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 488.

[3] السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 463.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 29.

[5] نسرين عامر يحيى، أسماء بوشارب، المرجع السابق، ص 22.

[6] الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 142.

سُئلت عنهما لأجبت قياساً على نظائرهما"[1]، كما كان عبد الوهاب يدرس إخوته ويعلمهم مسائل الفرائض ويجعل من عمامته فتائل يضيء بها المصباح [2]. في عهده افترقت الإباضية وظهرت ثورة الواصلية فاضطر إلى طلب المساعدة من عامله في جبل نفوسة ليمده بفرسان شجعان وعلماء أكفاء عالمين بفنون التفسير للرد على مخالفيه ودحضهم[3].

ليتولى بعده ابنه أفلح (208هـ – 258هـ)، كان أفلح إماماً تقياً ذا علم بارز ومعرفة تكاد تكون شاملة لكل العلوم، اشتُهر بالعدل والشجاعة، عُرف بحبه للعلم ومجالسة العلماء، وقبل بلوغه الحلم جلست حوله أربع حلق يتلقون عنه فنون العلم[4].

ب- الإنفاق في خدمة العلم وجلب الكتب:

اهتم الأئمة الرستميون بالكتب والمكتبات وتزويدها بأمهات الكتب مثلما فعل عبد الوهاب بن عبد الرحمن، فكانت تزخر المكتبات حينها بمختلف الكتب وفي شتى المجالات مثل مكتبة المعصومة التي حوت أكثر من 300 ألف مجلد في مختلف الفنون والعلوم والآداب[5].

ج- التسامح الديني والتعايش:

كانت الحاضرة التيهرتية ذات المذهب الإباضي الذي هو أقرب إلى أهل السنة تشهد تعايشاً مع المذاهب والفرق الأخرى رغم اختلاف الأجناس من عرب وبربر وعجم وغير مسلمين

---

[1] نفسه، ص 142.

[2] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 99.

[3] الشماخي، المصدر السابق، ص 137. فرقة من فرق الخوارج، تنسب لعبد الله بن اباض بن تميم بن ثعلبة الذي نشأ في مدينة البصرة، أما المؤسس الفعلي للمذهب هو جابر بن زيد الأزدي، الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم)، **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3، ج1، 1993م، ص 156. الواصلية هم أصحاب واصل بن عطاء البصري (ت 80هـ) رأس المعتزلة وسموا بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس حسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة، محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، (د. س)، ص 118.

[4] أبو زكرياء، المرجع السابق، ص 136.

[5] محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م، ص 237.

كاليهود، وذلك بفضل تسامح أئمتها وعلمائها، وهذا ما خلق مجالاً علمياً للتنافس بين أتباع المذهب الإباضي وغيره من المذاهب كالمالكية والمعتزلة وغيرهم[1]. نتج عن هذا التنافس مناظرات علمية وجلسات جدلية طويلة مثل المناظرة التي جرت بين الإباضية والمعتزلة والتي استغرقت مدة طويلة كان الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم طرفاً في إحدى مساجلاتها [2]. احتضنت تيهرت مذاهب إسلامية عقائدية كالشيعة والمعتزلة ومذاهب فقهية كالحنفية والمالكية والحنبلية، أغلب هذه المذاهب اندثرت وبقي المذهب المالكي قائماً في تيهرت بفضل علمائه الذين مثلوه منهم ابن الصغير المالكي الذي عايش الفترة الرستمية، كانت له مناظرات مذهبية مع رؤساء الإباضية خاصة في المسائل الفقهية والمذهبية دون التعرض لإرهاب أو بطش[3]، وما يدل على هذا التعايش أنه لا تجد داراً إلا وقيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي وهذا مسجد الكوفيين وهذا مسجد القرويين ورحبتهم [4]. نجد في الدولة الرستمية بعض شيوخ المالكية تقلدوا مناصب لدى الدولة الرستمية أواخر أيامها[5] على سبيل المثال مسعود الأندلسي المالكي من بين الستة الذي اختارهم الإمام عبد الرحمن بن رستم لتولي الإمامة بعده[6].

---

[1] فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفة أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة وأطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية... وسموا بالمعتزلة لاعتزالهم مجلس واصل بن عطاء وحلقة الحسن البصري، مجموعة مؤلفين، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية، ط4، ج1، ص 64.

[2] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 236.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985م، ص 295. هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 169.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 32.

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**ـــ، دار الثقافة المغرب، ط2، 1985م، ص 294.

[6] سورة التوبة، الآية 122.

د- الرحلات:

حثنا ديننا الحنيف على أهمية الرحلة من أجل طلب العلم، قال الله تعالى: «**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**»[1]. كان للرستميين احتكاك بمختلف الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي وذلك بغية بناء وتوثيق علاقات وطيدة بهم، فاعتبرت الرحلات على اختلافها سواء الرحلات الحجية التي يكتشفون من خلالها ويدرسون العلوم الشرعية والرحلات التجارية وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي، فتنطلق من تيهرت وإليها رحلات من المشرق والأندلس ومن خلال هذه الرحلات يتعلم التجار مختلف العلوم كما يجلبون المصنفات والكتب من الأماكن التي ارتحلوا إليها، أما الرحلات أو البعثات العلمية فتكون من أجل طلب العلم قاصدين المشرق كرحلة الشاعر بكر بن حماد (ت 297هـ/909م) إلى البصرة وبغداد ونفاث بن نصر النفوسي الذي زار بغداد ونسخ بها ديوان جابر بن زيد الأزدي [2] ، ومن المشارقة الذين حطوا الرحال بعاصمة تيهرت أبو غانم بشر بن غانم الخراساني (ت أوائل ق 3 هـ) صاحب المدونة المشهورة في الفقه الذي ترك نسخة منها في مكتبة المعصومة [3].

---

[1] نسرين عامر يحيى، أسماء بوشارب، المرجع السابق، ص 19.

[2] أبو الشعثاء، جابر بن زيد الأزدي (ت 96هـ)، أحد الأئمة الستة من أصحاب عبد الله بن عباس من أهل البصرة، كان أعلم الناس وأورعهم وهو بحر في العلوم وهو أصل المذهب، أخذ عنه ناس كثر منهم عبد الله بن اباض، ابن الأثير (المبارك بن محمد) (ت606هـ/1210م)، **تتمة جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تح: بشير محمد عيون، دار الفكر، ط1، ج12، ص 263، الشماخي، المصدر السابق، ص68.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ص 323. **أبو غانم بشر بن غانم، المدونة الكبرى**، تح: مصطفى بن صالح باجو، د.د، ط1، ج1، 2007م، ص 13. هو الإمام الحافظ الفقيه أبو غانم بشر بن غانم الخراساني قدم إلى البصرة وتلقى العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، لكن لم يحظ بمعاصرته إلا زمناً يسيراً، نفسه، ص 12.

02- المؤسسات التعليمية:

أ- الكتاتيب:

تعريفها لغة: مفرد، والجمع كتاتيب وهم الصبيان، والمكتب هو موضع تعليم الكتاب والمكتب هو المعلم[1].

اصطلاحاً: استُعمل لفظ المكتب والكتاب للدلالة على مكان تعليم الصبيان وبظهوره أصبح المكان الرئيسي لتعليمهم[2]. كان أول ظهور للكتاتيب في بلاد المغرب الإسلامي على يد الفقهاء العشرة (البعثة العمرية) فقام كل واحد منهم باختطاط كتاب لتعليم الأطفال الصغار، وهو أول مكان يذهب إليه الصبية كما يطلق عليها اسم دور القرآن وهي بمثابة التعليم الابتدائي، وهو عبارة عن مكان يتسع لمجموعة من الأطفال، لم يكن له مكان محدد فعادة ما يكون قرب مسجد ما أو بداخله، يبدأ فيها الطفل بتعلم أولويات القراءة والكتابة وحفظ القرآن ومبادئ اللغة العربية وقواعدها، كما كانوا يلقنون الأطفال عقائد السنة وكيفية الوضوء والصلاة والإقامة والركوع[3]، وذلك بأن يقرأ الشيخ ويكرر وراءه الأطفال[4] ، يستعمل الصبيان الألواح الخشبية وأقلاماً من القصب والصلصال. اهتم البيت الرستمي بالكتاتيب وعمموا التعليم بها مشددين على منع اختلاط الذكران مع الإناث[5]، وكان يتم اقتناء المعلمين المعروفين بالصلاح وذوي كفاءات علمية. أقيمت الكتاتيب في أماكن هادئة بعيدة عن الصخب والضوضاء لخلق الجو الملائم للفهم

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص 204.

[2] محمد حسين محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2000م، ص 132.

[3] محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مز: محمد العروسي المطوي، تونس، (د.د)، (د.ط)، 1972م، ص 110.

[4] قمان كمال، المرجع السابق، ص 65.

[5] أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119، ص 51.

والاستيعاب[1]. أما عن أجرة المعلم فتؤخذ من قبل أولياء التلاميذ كل حسب قدرته واستطاعته المادية[2]. وبهذا يمكن القول إن الكتاتيب بمثابة ركيزة أساسية ومحطة لابد من العبور عليها لاستكمال باقي مراحل التعليم وهذا بعد بلوغ الطفل الحلم.

ب- المساجد:

تعريفها لغة: مشتق من الفعل سَجَدَ، يَسْجُدُ، سُجُوداً، وضع جبهته على الأرض، والمَسْجِد والمسجَد والمسجِد الذي يسجد فيه وهو الموضع الذي يتعبد فيه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً**»[3].

اصطلاحاً: يعتبر المسجد اللبنة الأولى التي أقيمت في الإسلام وهو أقدم المؤسسات التعليمية، إذ يعود ظهوره إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، عند ما بنى أول مسجد في الإسلام بالمدينة المنورة ألا وهو مسجد قباء الذي كان مكاناً للصلاة ومركزاً للدولة[4]، كما كان يتم فيه كذلك دراسة القضايا الفقهية والاجتماعية أو حل النوازل المستعصية[5]، عندما شرع عبد الرحمن بن رستم في تأسيس مدينة تأويه كان أول عمل قام به هو بناء المسجد الجامع، وزخرت المساجد الرستمية بالحلق المناظرات الإباضية النشطة، من خلالها تخرج الكثير من العلماء[6]،

---

[1] بلعربي خالد، **المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العصر الرستمي (160-296هـ / 777-909م)**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، جامعة سيدي بلعباس، مج 1، ع 1، 2015م، ص 86.

[2] بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 280.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ص 204. أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تح: مجموعة علماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، ج1، 1311هـ، باب الصلاة، حديث رقم 437، ص 95.

[4] عباس دشيشة، "**إسهامات العلماء والأندلس في تدوين ونقد روايات السيرة النبوية والخلافة الراشدة (ق 4-6هـ / 10-12م) دراسة تحليلية نقدية**" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه. تخصص تاريخ بلاد المغرب الأوسط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، 2024-2025م، ص 62.

[5] محمد دبوز، المرجع السابق، ص 331.

[6] بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص 92.

ومن بعض الحلقات نذكر الحلق الثلاث التي قام بها الإمام أفلح ابن عبد الوهاب في علم الفقه والكلام واللغة العربية، وهدف الحلق الإرشاد ونشر المواعظ بين الرعية[1].

ج – المكتبات :

أسهمت المكتبات في توسيع الأفق العقلي لدى المسلمين وتنوع اهتماماتهم الفكرية، فقد أدت دوراً هاماً في مجال التدريس والتعليم عند المسلمين.

نتج عنه ازدهار الحركة الفكرية لدى البيت الرستمي، فنجد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بعث بألف دينار إلى البصرة ليشتروا له كتباً، ونسخوا له أربعين حملاً من الكتب وبعثوها اليه[2] من خلال جلب الكتب من الشرق كونت مكتبة رستمية عرفت لاحقاً بـــالمعصومة التي احتوت آلافاً من المجلدات[3] كما لا ننسى مكتبة نفوسة التي كانت من إسهامات العلماء[4]، خصص عبد الوهاب بيتاً لنفسه ووضع فيه كل المستلزمات لمطالعة الكتب والتهجد بالليل[5].

اتسمت الدولة الرستمية بتنوع علومها بين علوم نقلية كالحديث والفقه... وعلوم عقلية حوت الشعر والأدب وغيرها، ولم تخلو الدولة عن علم المناظرات والجدل بسبب تعدد المذاهب كما ذكرنا سابقاً، ومع اختلاف هذه العلوم برز العديد من العلماء الذين كان لهم دور بارز وواضح، تركوا بصمتهم في العلوم التي أتقنوها، وهنا سنتطرق إلى العلوم المتداولة في تلك الفترة.

---

[1] ربحي مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار الصفاء، عمان، ط 1، 1999م، ص 115.

[2] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 65.

[3] بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص 290.

[4] فاطمة مطهري، المرجع السابق، ص 251.

[5] الباروني، المصدر السابق، ج 1، ص 156.

المطلب الثالث: أبرز العلوم المتداولة.

أولا العلوم الدينية:

أ- التفسير:

بما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، فقد أولى بعض العلماء اهتمامهم لتفسيره بغية تسهيل وشرح معانيه وتبسيطها حتى يسهل على جميع العناصر السكانية فهمه، وكان ذلك من خلال معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى دون تغيير في المقصد [1]، وكان سبب اهتمامهم بهذا العلم الرد على مخالفيهم في المناظرات العلمية التي كانت تقام هناك [2].

اهتم العلماء المسلمون بهذا العلم كثيراً لما ورد من ترغيب فيه في كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى: «**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ نَبَأُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ...**» [4]، حيث كانت الحلقات العلمية ومجالس التدريس لا تخلو من تفسير آيات القرآن الكريم، لاسيما ما تعلق بممارسات الإنسان اليومية من صلاة وصيام وغيرها.

من أهم المفسرين نجد: محمد بن يانس (ت 250 هـ /864 م) ولواب بن سلام التوزري (ت بعد 273 هـ /886م) وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي (ت 570 هـ / 1074م) الذي له تفسير في القرآن الكريم في سبعين جزءاً.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 555.

[2] نسرين عامر يحي، أسماء بوشارب، المرجع السابق، ص 33.

[3] سورة الحشر، الآية 21.

[4] أخرجه الترمذي في سننه، **فضائل القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5،1995م، باب ما جاء في فضل القرآن، الحديث رقم2906، ص172.

ب- الحديث:

لم يهتم الرستميون بهذا العلم كثيراً، ولعل هذا بسبب الاختلافات المذهبية في الحاضرة، وكانوا يعتمدون على المؤلفات المشرقية كمسند الربيع بن الحبيب الأزدي الفراهيدي العناني[1] (ت 175هـ/791م) ، برز العديد ممن اهتموا بهذا العلم مثل عمرو بن فتح المساكني (ت 283هـ/896م) وعبد الرحمن بن حماد سمك بن إسماعيل الزياني التاهرتي (ت 200هـ/816م) الذي أخذ علمه عن كبار العلماء والفقهاء أمثال مسور وعمرو بن مرزوق (ت 224هـ/839م) وابن الأعرابي وغيرهم، أخذ عنه قاسم بن أصبغ الذي كتب مسند مسدد بن مسرهد عن بكر وعبد الله بن محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي، كما نذكر أيضاً أبو زيد محدث كان يروي عن أبيه وعن أبي زكرياء يحيى بن مالك الأندلسي[2].

ج- الفقه:

اهتم الرستميون بهذا العلم أيما اهتمام، وانكبوا على اغترافه، ومما زاد من الاهتمام بهذا العلم المناظرات العلمية التي كانت تقام في الحاضرة. أدى هذا التنافس بين مختلف المذاهب والفرق، إلى زيادة نشاطهم في مختلف النوازل الفقهية وكثر عدد العلماء الذين يهتمون بهذا العلم، نتج عن هذا التنافس غزارة في التآليف وكثرة المدونات الفقهية [3]، ومن الفقهاء نذكر أبو الربيع سليمان (ت 557هـ/ 1161م) وعثمان بن أحمد بن منصور والفقهاء العشرة الذين

---

[1] هو معتمد الإباضية الأول في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم صنفه في القرن 2هـ العلامة المحدث أبو عمرو الربيع بن حبيب الأزدي العناني البصري (ت بين 170-180هـ) وأكثر ما فيه من روايته عن شيخه أبي عبيدة بن أبي كريمة التميمي (ت 150هـ أو بعدما بقليل) عن شيخه أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت 93هـ) ثم تلقاه عن الربيع جملة من حملة العلم إلى المشرق والمغرب وتداوله العلماء فيما بينهم. أبو يعقوب الورجلاني (يوسف بن إبراهيم)، **كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، (صح) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2003م، ص 5.

[2] فيسو نادية، "**الحياة الفكرية في المغرب الأوسط الرستميون والزيانيون نموذجاً دراسة مقارنة**"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2015م، ص 22.

[3] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 115.

رشحهم عبد الرحمن بن رستم لخلافته منهم: أبو المرفق سعدوس بن عطية، شكر بن صالح الكتامي، مصعب بن سدمان، مسعود الأندلسي، أبو قدامة يزيد بن فندين، عمران بن مروان الأندلسي وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[1].

ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:

أ- علم الكلام:

تعريفه: هو صناعة الكلام من خلاله يستطيع الإنسان نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل وينقسم إلى قسمين جزء في الآراء وجزء في الأفعال[2].

بسبب الحرية الفكرية والتسامح الديني إضافة إلى تعدد المذاهب داخل الدولة الرستمية انتشر علم الكلام انتشاراً واسعاً، ومن الذين شغفهم هذا العلم من الأئمة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.

برز العديد من العلماء الذين اهتموا بهذا العلم كمحمد بن بكر العربي الأصل (ت 543هـ/1148م) الذي كان يرد على مخالفيه عن طريق التأليف إضافة إلى مؤرخ الدولة الرستمية ابن الصغير، كما يعتبر مهدي النفوسي الذي عاصر عبد الوهاب أشهر إباضي في علم الكلام والمناظرات والجدل وهو المقوّم لهذا العلم[3]، وهو من بين العلماء الذين طلبهم عبد الوهاب من نفوسة من أجل الرد على مخالفيه، فأتاه 300 عالم، 100 عالم تفسير و100 عالم في معرفة الحلال والحرام و100 عالم في علم الكلام والجدل، يذكر الدرجيني أنه تغيب مرة عن أصحابه وعند عودته سألوه أين كنت؟ فرد عليهم: **"إني رددت إلى دين الله سبعين عالماً**

[1] فيسو نادية، المرجع السابق، ص 23.

[2] أبو نصر الفارابي، **إحصاء العلوم**، تصحيح: عثمان محمد أمين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1931م، ص 71.

[3] فتيحة قرواز، **"الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (160-296هـ/777-909م)"**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2011-2012م، ص 199.

من أهل الخلاف في غيبتي عنكم"[1]، كانت له مناظرة شهيرة مع أحد المعتزلة انتهت بفوزه، إلا أنها تحولت فيما بعد إلى صراع انتهى بمقتل المعتزلي [2].

ب- النحو:

اهتم التاهرتيون باللغة العربية وحرصوا على انتشارها، إلا أنها أصابها نوع من التحريف والإخلال في قواعدها، وهذا راجع إلى لغة السكان الأصليين اللغة البربرية، وكان لابد من محاولة الحفاظ على القواعد السليمة للغة العربية، برز عدد من العلماء النحويين مثل أبو عبيدة الأعرج[3] وأبو محمد عبد الله بن محمد المكفوف النحوي[4].

ج- اللغة العربية:

بعد الفتح الإسلامي واحتكاك العرب بالبربر، حاول البربر الاطلاع على اللغة العربية ومكامنها خاصة أنها لغة القرآن الكريم واللغة الرسمية للحاضرة التاهرتية، وهي اللغة التي كانت تلقى بها الدروس، ومن العلماء الذين نبغوا في هذا المجال أبو سهل الفارسي الرستمي الأم بل قيل عنه أنه رستمي الأب والأم، ويقال إنه جاءه رجل من العرب يسأله عن أهل الدعوة، فدوّن له اثني عشر كتاباً، كان ترجماناً للإمام أفلح والإمام يوسف[5].

---

[1] الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 60.

[2] الشماخي، المصدر السابق، ص 139.

[3] فيسو نادية، المرجع السابق، ص 24.

[4] هو عبد الله بن محمود المكفوف النحوي، من أهل سرت كان أعلم خلق الله بالعربية والشعر وتفسير المشترك وأيام العرب وأخبارهم أدرك المهري وأخذ عنه ثم صحب بعده حمدون المعروف بالنتفة حتى غلبه عنه له كتب كثيرة أملاها في اللغة العربية وله أشعار فصيحة وأراجيز عربية توفي سنة 308هـ، الزبيدي (محمد بن الحسن)، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1919م، ص 236.

[5] الشماخي، المصدر السابق، ص 244.

د- الشعر:

تنوعت كتابة الشعر في تاهرت بين اللغة العربية والبربرية، كما تنوعت أغراضه بين الوعظ والرثاء والزهد، ومن الذين اهتموا بالشعر من البيت الرسمي الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي كان ذا اقتدار على النظم حافظاً للشعر، كانت له قصيدة مشهورة يذكر فيها فضائل العلم وقد جاء في مطلعها:

اَلْعِلْـــمُ أَبْقَـــى لِأَهْـــلِ الْعِلْـــمِ آثَـــارَا وَلَـــيْلُهُمْ بِشُـــمُوسِ الْعِلْـــمِ قَـــدْ نَـــارَا
يحْيِي بِـــهِ ذِكْـــرَهُمْ طُـــولِ الزّمَـــانِ وَقَـــدْ يُرِيـــكَ أَشْخَاصَـــهُمْ رَوْحًـــا وَأَبْكَـــارَا
حَـــيٌّ وَإِنْ مَـــاتَ ذُو عِلْـــمٍ وَذُو وَرَعٍ إِنْ كَانَ فِـــي مَـــنْهَجِ الْـــأَبْرَارِ مَـــا مَـــارَا

(البحر البسيط)

ونذكر من الشعراء أيضاً سعيد بن واشكل التاهرتي وأحمد بن فتح الخراز التاهرتي والشاعر الكبير بكر بن حماد.

هـــ- النثر:

جاء النثر على شكل خطب ووصايا أو على شكل أقاصيص علمية أو حكم أو أجوبة [1]،ومن العلماء الذين اهتموا بالنثر الإمام أفلح، الذي كان له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم، وهذا دليل على غزارة علمه [2]،ورسالة الإمام عبد الوهاب التي أرسلها إلى أهل طرابلس التي تحمل في طياتها الكثير من قواعد الإسلام وسلوكيات المسلم داخل مجتمعه، والرسائل الديوانية التي تهتم بشؤون الدولة الرستمية[3].

[1] قرواش سمية، المرجع السابق، ص 138.

[2] الباروني، المصدر السابق، ص 238.

[3] بوصوري ناصر، **"فن الترسل في العهد الرسمي مقاربة أسلوبية"**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2006م، ص ص 79-80.

ثالثا العلوم الاجتماعية:

أ- التاريخ:

اعتنى بنو رستم بالتاريخ غير أن الكتب التي ألفت في تلك الفترة لم تكن تسمى كتب التاريخ، بل عبارة عن كتب سير وتراجم وطبقات، ومن الذين ألّفو في التاريخ ابن الصغير المالكي (ت 290هـ/902م) وكتابه تاريخ الأئمة الرستميين، ألف هذا الكتاب حوالي سنة 290هـ حسبما يراه مترجم الكتاب مونيلتسكي، اعتمد ابن الصغير في كتابه على الرواية الشفوية التي أخذت حصة الأسد في كتابه والمشاهدة التي لا تبدأ قبل فترة أبي اليقظان (261-281هـ/824-894م) [1]، كما نذكر لواب بن عبد السلام صاحب كتاب شرائع الدين[2].

ب- الجغرافيا:

لم تهتم بها الدولة الرستمية كثيراً، إلا أنه يجدر الإشارة إلى بعض العلماء الذين اهتموا بالمسالك والممالك، ولكن كان هذا مشافهة دون تدوين، فكان يجب على الرحالة والحجيج والتجار الإحاطة بمواقع البلدان والمدن والأسواق والآبار وغيرها[3].

رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:

أ- الطب:

لم يذكر هذا العلم كثيراً، إلا أن معظم الأطباء في تاهرت كانوا من أهل الذمة (اليهود والنصارى)، كان لهم درب يعرف بالرهادنة يمارسون فيه نشاطات عدة إضافة إلى الكنيسة،

---

[1] بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 371.

[2] لواب بن عبد السلام بن عمرو اللواتي المزاتي **(ق 3 هـ)**، مؤرخ لإمام وداعي إلى معالم الإسلام المندفعة عن مشاعر الحلال والحرام أوفى محكمة صغيرا، كان عاملا للإمام عبد الوهاب تلقى تعليمه على يد شيخه أبي كبت أواي كبه، خلف تراثا علميا تمثل في السير والتاريخ ومسائل في الفقه والكلام ومن مؤلفاته تاريخ ابن سلام أو كتاب بدء الإسلام وشرائع الدين. توفي سنة 273هـ. الشماخي، المصدر السابق، ص 208. الزرويل صالح، **المؤرخ ابن سلام اللواتي (ت 273هـ/886م) وبدء التاريخ في إفريقية، مجلة العبر التاريخية والأثرية**، مج 05، ع 03، 2022م، ص 450.

[3] بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 372.

نذكر من الذين برعوا في هذا العلم أحد أحفاد عبد الرحمن بن رستم ومحمد بن سعيد الذي ارتحل إلى الأندلس لمزاولة مهنته هناك [1].

ب- الحساب والفلك:

أولى البيت الرسمي عناية بهذا العلم مقارنة بالعلوم العقلية الأخرى حيث اتخذوها هواية لهم، فنجد الإمام عبد الرحمن بن رستم والإمام أفلح بن عبد الوهاب، يقول الشماخي: "**... قال أبو زكرياء بلغ أفلح في علم الغبار والنجامة مبلغاً عظيماً، وقعد ليلة مع أخته فتذاكرا أول ما يذبح غدا في السوق إن شاء الله، فقال أفلح: بقرة صفراء في بطنها عجل أغر، قالت الأخت: ذلك البياض في طرف ذنبه**" [2]. استخدم هذا العلم لمعرفة أوقات العبادات كالصوم والصلاة، كما استعمل لمعرفة الجهات الأربعة والتنبؤ بأحوال الطقس، توارثت الأسرة الرستمية حساب الغبار وعلم النجوم ومواقيتها وحساب الأمور قبل حدوثها، وهذا العلم ليس من الكهانة وإنما هو تطور العلوم، يقوم على أساس قواعد دقيقة وبراعة الحساب.

المطلب الرابع: أبرز العلماء التاهرتيين ومؤلفاتهم.

01-العلماء من البيت الإباضي:

أ-عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي (160هـ-171هـ/776-787م):

ولد بالعراق وهو من حملة العلم الخمسة بالبصرة[3]، تعلم على يد أبو عبيدة مسلم أبو كريمة، درس الفقه الإباضي وتعاليمه في كتمان[4]، دامت مدة تعلمه 5 سنوات وهذا ما جعله مؤهلاً لتولي منصب الإمامة، يقول عنه أحد معاصريه لا أعلم من يخرج من مسائل الدماء أهل القبلة في زماننا إلا عبد الرحمن بن رستم بالمغرب، اتسم بالسماحة واللين، كان يعقد الحلقات في

[1] فتيحة قرواز، المرجع السابق، ص 212.

[2] نفسه، ص 42.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 95.

[4] بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 40.

مسجد تاهرت، نقل إلى المغرب كيفية إدارة وتنظيم المدارس في البصرة[1] ، كان من كبار علماء عصره ومن أئمة الدين واللغة العربية، عادلاً ومنصفاً بين الناس، ويظهر أسلوبه في رسائله ومواعظه [2]، برع في علوم الدين واللغة والفقه، لم يكن عالماً فقط بل اتجه للتأليف رغم قلة وقته، ومن مؤلفاته كتاب في تفسير القرآن الكريم لكنه لم يصل إلينا[3] وديوان خطب نفيس ورسائل متعددة وجوابات كثيرة في فنون العلم[4]، من عظمة علمه أوكل إليه الإمام أبو عبيدة مسلم أبو كريمة حق الفتوى قائلاً: **"أفتِ لما سمعت مني ومالم تسمع"**[5]، كانت عادته إذا فرغ من قضاء حوائجه يأخذ كتاباً للقراءة[6].

ب- عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171هـ-208هـ/787-823م):

كان قوي الشخصية صاحب علم وورع وتقوى، أعلم إباضية زمانه، قضى سبع سنوات في جبل نفوسة يعلم أهلها كل ما يتعلق بالصلاة تولى خلالها شؤون القوم، اجتمع له أمر الإباضية وغيرهم، ودان له مالم يدن لغيره واجتمع له من الجيوش والعقدة مالم يجتمع لأحد قبله[7]، من مؤلفاته كتاب نوازل نفوسة وهو مجموعة من الفتاوى الشرعية كان علماء نفوسة يستفتونه فيها[8].

---

[1] صديقي نصيرة، إبراهيم بكير بحاز، **الإمام عبد الرحمن بن رستم من اللجوء السياسي إلى بناء الدولة المستقلة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 14، ع 01، 2021م، ص 21.**

[2] حجار هشام، المرجع السابق، ص 40.

[3] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 488.

[4] صديقي نصيرة، بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 20.

[5] هشام جحار، المرجع السابق، ص 40.

[6] الشماخي، المصدر السابق، ص 94.

[7] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 39.

[8] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 488.

ج- أفلح بن عبد الوهاب (208هـ-258م):

يعتبر عصره من أزهى العصور ثقافة وفكراً، استقرت أوضاع الدولة في عهده وتقدمت في جميع النواحي، كان حليماً شجاعاً عادلاً، طالت دولته ونقصت الحروب في عهده، كان متفقهاً بالعلوم وعلى أنواعها متطلعاً، قبل بلوغه الحلم جلس لأربع حلق[1].

بلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغاً عظيماً، إضافة إلى اهتمامه بالأدب والشعر، أنشأ قصيدة تكنى بتحريض الطلبة يحث فيها على أهمية العلم ومنزلة العلماء وفضلهم ويحط من مكانة الجهل[2].

كانت له أجوبة ونوازل تخص مسائل فقهية، نقل عنه الكثير من المؤرخين أمثال ابن زكرياء في الحديث والشعر وانفرد في علم الكلام [3].

02-العلماء من غير البيت الإباضي:

ومن أبرز العلماء والفقهاء من غير البيت الإباضي الذين أسهموا في تطور وازدهار الحركة العلمية في الحاضرة التاهرتية نذكر:

أ- أبو عبيدة الأعرج:

عاش في القرن 3هـ في عهد الإمام أبي اليقظان، كان غاية في العلم والعمل والورع والأدب، عالماً بالكلام والفقه واللغة والنحو والوثائق، شُغف أهل المغرب بعلمه وورعه، أرسلوا له زكاة أموالهم ليتصرف بها حيث يشاء فأتته الأموال من سجلماسة وغيرها [4]، يقول عنه ابن الصغير "**كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالورع**"، إذا اختلفوا في أمر الفقه أو من الكلام

[1] الدرجيني، المصدر السابق، ص 77؛ محمد دبوز، المرجع السابق، ص 400.

[2] بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 374.

[3] الباروني، المصدر السابق، ص 237.

[4] الشماخي، المصدر السابق، ص 190.

صدروا عن رأيه، كان قليل الدخول على أبي اليقظان، ولم يكن يجمعه وإياه سوى المسجد الجامع[1] ومن تلامذته ابن الصغير المالكي[2].

ب- بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل التاهرتي (200هـ -297هـ/815-909م):

ولد بتاهرت كان إماماً حافظاً للحديث، تلقى تعليمه على يد مشاهير علماء وفقهاء بلده درس الفقه والحديث في القيروان على يد الشيخ عون بن يوسف الخزاعي والإمام سحنون بن سعيد التنوخي [3]، رحل إلى البصرة في العراق سنة 217هـ وروى حديث السنن، أخذ عن مسدد الأسدي وغيره، ثم تصدر للإملاء والأدب والعلم بجامعها الكبير [4]، كان من شعراء الطبقة الأولى من عصره، كان شعره متعدد الأغراض كالزهد والمدح والرثاء والهجاء، مدح الملوك والأمراء بالمشرق والمغرب وعارض دعبل من متعصبة الشيعة، ارتحل إليه الكثير من أهل الأندلس للأخذ عنه كقاسم بن أصبغ البياني، كان مجلسه حافلاً بطلبة العلم على اختلاف مذاهبهم، توفي عند عودته إلى مسقط رأسه بتاهرت سنة 297هـ [5].

ج- هود بن محكم الهواري:

عاش في النصف الثاني من القرن 03هـ، أخذ العلم من والده بعد حفظه لكتاب الله عز وجل، تفقه في مجالس العلم وحلقات الدروس التي كانت تعقد بالمساجد في القرى الجبلية أو البوادي أو حتى في المغارات وذلك بسبب عدم الاستقرار وخيفة الفتن، كان ينتقل بطلبته في بعض فصول السنة إلى الأرياف لمواصلة الدراسة هناك في أوقات من الليل والنهار تحت

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 83.

[2] فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 117.

[3] عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس إلى آخر عصر ملوك الطوائف**، دار العلم للملايين، د.ب، ط1، 1981م، ج4، ص 151.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، ج1، 1965، ص 242.

[5] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980م، ص ص58-59.

ظلال الأشجار أو تحت الخيام[1]، كانت له مجالس للمناظرة في مختلف العلوم والفنون، توفي في العقد 8 أو 9 من القرن 3هـ أي حوالي سنة(280 ه/893م)[2] كما لا يمكننا تهميش دور المرأة الرستمية في إثراء الحركة العلمية، فقد كان للعنصر النسوي بصمة في الحياة الفكرية والثقافية، فنجد "زروغ الأرجانية" التي يقال أن معها ثلث علم أهل الجبل، وكذلك العالمة النفوسية "تكسيلت أم يحيى" المشهورة بقوة الحفظ، و "أم الربيع الوريورية" (ت 250 هـ/864م) التي كان يلجأ إليها العلماء في النقاشات العلمية، وأخت الإمام أفلح بن عبد الوهاب التي برعت في علم الفلك والتنجيم والحساب، وأخيراً وليس آخراً أخت عمروس بن فتح الدوسي التي ساعدت أخاها على استنساخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني.

المبحث الثاني: حاضرة تلمسان.

المطلب الأول: جغرافية حاضرة تلمسان.

01- الموقع وأصل التسمية:

ويقال كذلك تنمسان وهي بالمغرب، وهما مدينتان متجاورتان مسورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة، الحديثة اختطها الملثمون والقديمة اسمها "أقادير"[3]، يقول الإدريسي أن تلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين وهي مدينتان يفصل بينهما سور...، وهي قفل بلاد المغرب على رصيف الداخل والخارج منها[4]. وهي كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع، و"سان" ومعناه اثنان أي الصحراء والتل[5].

---

[1] الشماخي، المصدر السابق، ص 167.

[2] هود بن محكم الهواري، **تفسير كتاب الله العزيز**، تح: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، ج1990،1م، ص ص13-17.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 44.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 248.

[5] يحيى بن خلدون (أبو زكريا يحيى ابن أبي بكر محمد بن الحسن)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، ط 1، 1903، ص 9.

02- حدودها:

تحدها من الشرق مملكة إفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب، وحدها من الشمال البحر الرومي، وحدها من الغرب حدود مملكة فاس، ومن جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان[1].

من الغرب الأقصى متاخمة للمغرب الأوسط شرقي فاس بميلة إلى الشمال موقعها في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم[2]، طولها أربعة عشر درجة وأربعون دقيقة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة واثنتي عشرة دقيقة[3].

03- وصفها:

تلمسان مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز، لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة: باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي الفرَّة، لها أسواق ومساجد منها المسجد الجامع، لها أشجار وأنهار[4] كالنهر الذي يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين عليه أرحاء كثيرة، والمزارع التي تجاورها كلها كثيرة الغلة متنوعة الثمر جمة الخيرات، وفيرة اللحوم، الأسعار فيها رخيصة وتجارتها مربحة[5]، ماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، وفي خارجها أنهار يستدير النهر بقبليها وشرقيها[6].

---

[1] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 137.

[2] نفسه، ص 137.

[3] القلقشندي (أبو العباس أحمد)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ط1، ج 5، 1915، ص 150.

[4] البكري، المصدر السابق، ج 2، ص 76.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 248.

[6] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 137.

04- التأسيس:

تعتبر تلمسان من أكبر الحواضر في المغرب الأوسط، وهي مدينة قديمة تعددت مسمياتها بتعاقب الحكم عليها، بناها الرومان كحصن ومدينة عسكرية أطلقوا عليها اسم "بومارية"، وفي فترة الأدارسة سميت "بأقادير" تعني الحصن أو الصخرة المنيعة، وتاجـــرارت وتاقـــرارت وتاكـــرارت في العهد المرابطي أما في العهد الموحدي سميت بتلمسان وما بعد هذا العهد عرفت بتلمسان الزيانية.

يقول عنها ابن خلدون أنها قاعدة بلاد المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن[1].

بعد الفتح الإسلامي على يد أبو المهاجر دينار سنة (55 هـــ/674م)، خضعت للعديد من القوى الإسلامية، كانت أولها الدولة الأموية، تلاها كل من اليفريين ودولة الأدارسة ثم الدولة العبيدية ثم المرابطين وأخيراً الدولة الموحدية[2]، بعد معركة العقاب سنة (609 هـــ/1212م) وانهزام الجيش الموحدي بقيادة محمد الناصر أمام الجيوش النصرانية المتحالفة بقيادة ألفونسو الثالث ملك قشتالة[3] ضعف الحكم ووهنت الدولة مما أدى إلى ظهور ثلاث قوى متناحرة فيما بينها كانت موالية لها وهي: الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة الزيانية في المغرب الأوسط والدولة المرينية في المغرب الأقصى. كانت تلمسان تحت حكم بني عبد الواد[4] بزعامة "جابر بن يوسف عم يغمراسن" الذي أعلن الولاء للخليفة الموحدي، وبفضل بطولاته وحنكته السياسية تمكن من كسب ثقة الموحدين فيسر له المأمون أمور تلمسان وما يليهما من بلاد زناتة

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 152.

[2] حجار هشام، المرجع السابق، ص 111.

[3] بحري صفية، "**مدينة تلمسان في العهد الزياني: التأسيس والأدوار (633هـــ - 962هـــ / 1235م - 1554م)**"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2024 - 2025، ص 28.

[4] أطلق عليهم بنو عبد الواد نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد في وادي، فلقب بعابد الوادي، وهم من البربر البتر (قبيلة زناتة) من الطبقة الثانية، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 97.

وذلك سنة (827 هـ/1423م) [1]، وتعتبر هذه اللبنة الأولى لتأسيس دولة بني عبد الواد المستقلة[2] على يد يغمراسن بن زيان فهو المؤسس الفعلي للدولة الزيانية التي دامت 3 قرون.

المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة تلمسان.

01- عوامل ازدهار الحركة الفكرية:

- موقعها الجغرافي الهام بين الشرق والغرب الأندلسي والشمال التلي والجنوب الصحراوي، مما جعل منها نقطة تواصل لطرق القوافل التجارية واحتضانها للعلماء والمفكرين.
- تشجيع الأمراء الزيانيين لرجال الفكر وعناية سلاطينهم المستمرة للعلم والأدب ومختلف العلوم في ذلك العصر، فنجد فيهم الفقيه والشاعر والأديب مثل "يغمراسن" الذي دشن الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان كما كان يحب مجالسة الصلحاء والإكثار من زيارتهم، فمن علماء عصره نجد أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف ابن عبد السلام التنسي[3] وأبو حمو موسى الثاني الذي اهتم بالشعر والأدب. أما "أبو تاشفين الأول" فقد كان مولعاً بالفن والعمارة[4].

---

[1] بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ب، 1993، ص 25.

[2] رويسات عمر، وذان هبة، "**المغرب الأوسط من خلال كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار الحياة الثقافية أنموذجاً بجاية وتلمسان القرن 02هـ-09هـ / 08م-15م**"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2015-2016م، ص 61.

[3] عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2002م.ص319. أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، ولد سنة 603 أو 605هـ، تولى إمارة تلمسان يوم الأحد 24 ذي القعدة 633هـ، لطيفة بشاري بن عميرة، **علاقة بني عبد الواد ببنو زيان، تلمسان بني مرين (المغرب) بين القرن 7-10هـ / 13-16م، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر**، ع: 03، 2012 م، ص 60.

[4] هادي جلول، "**الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها (ق 8-9هـ / 14-15م)**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع 19، 2018م، ص 81.

- حرص الحكام على بناء المدارس وجلب كبار العلماء للتدريس بها والإنفاق على طلبتها[1].

02- المؤسسات التعليمية:

أ- الكتاتيب:

اعتمدت الكتاتيب على تدريس القرآن الكريم لأنه أصل التعليم ومنبع الدين، فتعليم الصبية وهم صغار يكون أشد رسوخاً وحفظاً، يتلقون فيها مبادئ اللغة العربية كالقراءة والكتابة وحفظ القرآن. اختلفت أساليب وطرق تدريس القرآن الكريم للأطفال، فحسب ابن خلدون أهل المشرق والأندلس وإفريقية كانوا متقدمين في هذا المجال عن المغربين[2]، تغيرت طريقة التدريس في حاضرة بني زيان بمجيء علماء الأندلس إلى تلمسان واستقرارهم بها واهتمامهم الواضح بالتعليم، كما ساهمت أيضاً عودة بعض علماء تلمسان من بلاد المشرق وإفريقية في تغير أسلوب التدريس، مثل ابني الإمام اللذين نقلا منهج المشارقة وأهل إفريقية إلى تلمسان خلال القرن 8هـ وأدخلا بعض المواد الجديدة للصبيان كرواية الشعر وقوانين اللغة العربية حفظها والحديث وتجويد الخط والكتابة ودراسة قوانين العلوم ووقوفهم على روايات القرآن، في هذه المرحلة يوجد نوعان من المعلمين، ففي المرحلة الأولى يسمى المعلم "بالملقن" يهتم بتعليم القرآن وتحفيظه دون كتابة، وفي المرحلة الثانية يسمى "المكتب" مهمته تعليم الصبيان الخط[3] فقط، أما بالنسبة للسن فليس هناك سن محددة يبدأ فيها الطفل في التعليم، وإنما الأمر يترك لتقدير الآباء فعندما يصبح الطفل قادراً على التمييز والإدراك يدفع به إلى الكتاب[4].

---

[1] عبد القادر بوحسون، "**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ / 1235-1554م)**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008م، ص 26.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 742 - 743.

[3] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 346.

[4] محمد سحنون، المصدر السابق، ص 64.

ب- المساجد:

كانت المساجد في تلمسان في العهد الزياني بمثابة جامعة أو معهد، إضافة إلى كونها مكاناً للعبادة كان مكاناً للعلم وفض الخصومات وعقد الحلق البحثية وتنظيم المناظرات الأدبية والحوارات الفقهية[1]، فنجد الشيخ يجلس عند أعمدة المسجد ويلتف حوله الطلبة، فيقوم بتلقينهم العلوم الشرعية واللغة العربية. ومن أقدم المساجد مسجد "أغادير" الذي بناه إدريس الأول (172-177هـ/788-793م) عندما دخل تلمسان صلحاً، صنع فيه منبراً وكتب عليه: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)، وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومئة، وفي سنة (199هـ/814م) قام إدريس الثاني بإعادة ترميم المسجد وصنع فيه منبراً[2].

- **المسجد الأعظم بتاكرارت:** شيد هذا المسجد من قبل يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء تأسيسه لمدينة تاكرارت سنة (473هـ/1080م)، أعاد بناءه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين سنة (530هـ/1135م)، وفي عهد يغمراسن أضاف له القسم الشمالي من مسطح الصلاة (بيت الصلاة) والقبة والصحن والمئذنة[3]. أما مساجد العصر الزياني نذكر:
- **مسجد سيدي أبي الحسن:** أسسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة (696هـ/1296م)، وقد حمل هذا المسجد اسم أحد مشاهير علماء تلمسان وهو الفقيه أبو الحسن التنسي الذي درس فيه، وعاصر السلطان أبي سعيد عثمان الذي نسب المسجد إليه إكراماً له لأنه من خيرة علماء عهده وأتقاهم[4].

---

[1] مغنية غرداين، **قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية 633هـ - 962هـ الموافق لـ 1236م - 1554م**، جامعة بسكرة، الجزائر، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع 24، 2017، ص 288.

[2] ابن أبي زرع الفاسي (علي بن عبد الله)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، (د.ط) 1972، ص ص 20 - 50.

[3] عبد الواحد ذنون طه، **"التطور العمراني لمدينة تلمسان الإسلامية: دراسة في النصوص الخاصة بـ: أغادير، تاكرارت، المنصورة"**، جامعة الموصل العراق، مج 5، ع1، ص ص 16 - 17.

[4] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص ص 146 - 147.

- **مسجد أولاد الإمام:** أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول سنة (710هـ/1013م) ليكون ملحقاً بالمدرسة القديمة التي بناها لابني الإمام، وهما عالمان قدما من مدينة برشك وهما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى[1].
- **مسجد إبراهيم المصمودي[2]:** شيد في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1358-1388م)، إلى جانب القبة والزاوية والمدرسة، وهي مبانٍ شيدها السلطان تكريماً لوالده أبي يعقوب، اندثرت الزاوية والمدرسة وبقي المسجد[3].

ج- الزوايا:

- **لغة:** هي ركن البيت والجمع الزوايا وتزوى صار فيها، الزوي العدول من شيء إلى شيء[4].
- اصطلاحاً: هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القادمين[5]. يطلق مصطلح الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي تقام فيها الصلوات الخمس، فضلاً عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين. أدت الزوايا دوراً بارزاً في تنشيط الحياة الفكرية، فقد حظيت باهتمام كبير من قبل حكام الدولة الزيانية، ظهر ذلك من خلال العناية بها والإنفاق عليها وتبجيل شيوخها والتبرك بهم، ونذكر على

---

[1] مبخوت بودواية، "**العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**"، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005 – 2006، ص 71.

[2] الشيخ العالم الولي الزاهد أبو إسحاق أحد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد، من صنهاجه المغرب قرب مكناسة، أخذ علمه بفاس من شيوخه موسى العبدوسي، قرأ عن الإمام عبد الله الشريف التلمساني، توفي سنة 804، أحمد بابا التمبكتي ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (ع ن) عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط 2، 2000، ص ص 54 – 55.

[3] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 147.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص 1895.

[5] محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، (د.ط) 1981، ص 413.

سبيل المثال لا الحصر "زاوية أبي يعقوب" التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، و"زاوية سيدي الحلوي" التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة[1].

المطلب الثالث: أبرز العلوم والعلماء في حاضرة تلمسان.

أولا العلوم الدينية:

أ- الفقه:

اهتم العلماء التلمسانيون بعلم الفقه لارتباطه بالمذهب المالكي الذي عملت الدولة الزيانية على فرضه، وتجلى هذا الاهتمام بكثرة المؤلفات والحرص على تدريس الموطأ للإمام مالك بن أنس[2] والتمهيد للبراذعي (ابن البر) والمدونة للإمام سحنون، ومن العلماء الذين ذاع صيتهم في الدراسات الفقهية نذكر: زيد بن عبد الرحمن بن الإمام الذي شرح شرحاً كافياً ووافياً لمختصر ابن الحاجب، وابن سعيد بن محمد العقباني وعبد الله بن عمرو التميمي وأحمد بن جملة التامساني[3].

ب- التفسير:

انتشر هذا العلم لدى المجتمع الزياني، فعكفوا على دراسة القرآن وحفظه وتفسيره، كما قاموا باستدعاء مفسرين من الأندلس للتعاون مع المفسرين المغاربة، من الكتب التي كانت تدرس: لامية الشاطبي، تفسير ابن عطية، أنوار التنزيل للبيضاوي، الكشاف للزمخشري، التهذيب للبيهقي والاستذكار للدارمي[4].

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 148.

[2] الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ولد سنة 93هـ / 711م بالمدينة المنورة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة 179هـ / 795م. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتنوير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2، 1983م، ص 164. ابن خلكان، المصدر السابق، ص 136. عمر سالم بازمول، **ختم الموطأ ومبتكرات الإمام مالك**، دار الميراث النبوي، جدة، 2018م، ص ص 7 – 9.

[3] فسيو نادية، المرجع السابق، ص 40.

[4] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ذخائر المغرب العربي، د.ب، 1974، ص 39.

من أبرز العلماء في هذا المجال الفقيه الحافظ المفسر "أبو إسحاق التنسي(387هـ/997م)" الذي شهدت مجالسه تزاحماً كبيراً من قبل الناس لحضورها، كانت تعقد في مسجد القيصرية بتلمسان، حتى ضاقت بهم الشوارع المتصلة بالمسجد، وقد سعى يغمراسن إلى كسب وده والتقرب منه طمعاً في الاستفادة من علمه[1].

- أبو الحسن علي بن أحمد الحراني التجيبي (ت 637 أو 638 هـ/1239م أو 1240م)، أقرأ الناس سورة الفاتحة حوالي ستة أشهر بالحرم الشريف، ووضع قوانين في علم التفسير وأحكاماً لها في كتاب سماه "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل[2]".
- أحمد بن زاغو (ت 845 هـ/1441م): ألف مقدمة في التفسير، فسر سورة الفاتحة والتذييل عليه في ختم التفسير.
- محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909 هـ/1503م): فسر سورة الفاتحة، ألف كتاباً في علوم التفسير عنوانه "البدر المنير"، إضافة إلى علماء آخرين كابن مرزوق الجد، أبو عبد الله الشريف التلمساني وغيرهم.

ج- الحديث:

لقي هذا العلم اهتمام العلماء الزيانيين، فكانوا يدرسون كتباً مختلفة ومتنوعة كالصحاح الستة، عمدة سير النبي لمحمد بن الحاوي، الروضة للبخاري وأرجوزة الحديقة[3].

ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:

أ- علم النحو والصرف:

كان الزيانيون يهتمون به، لأنه محور دروس اللغة وآدابها يعتمد على الكتب، ومن هذه الكتب: كتاب الإعراب عن شواهد الإعراب لابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،

---

[1] بلعربي خالد، **تطور الحركة الفكرية بتلمسان في عهد السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ / 1235-1282م)**، **مجلة الحوار الفكري**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، ص 136.

[2] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 436.

[3] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 39.

الإيضاح لأبي علي الفاسي، كتاب النحو لسيبويه، الألفية والتسهيل لابن مالك، الكافية لابن الحاجب، الجمل للجرجاني، القانون لأبي موسى الجزولي، المصباح المطرب للمطرزي، المقامات للحرير[1].

ب- الأدب:

عرف ازدهاراً كبيراً لاسيما بعد دخول الأندلسيين المهاجرين إلى المغرب، فنجده عند الزيانيين بنوعيه الشعر والنثر، وقد كانت المراسلات والمكاتبات والخطب لا تخلو من السجع والمحسنات البديعية، انقسمت الرسائل إلى ثلاثة أنواع: رسائل ديوانية، رسائل أخوية، ورسائل نبوية كانت تبعث مع الحجيج إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[2]. ومن المهتمين بهذا العلم محمد بن هدية القرشي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب كان عالماً مشهوراً لاسيما في الأدبيات، قال عنه ابن رشد: **"وبوفاته انقرض علم الكتابة[3]"**، وابن البناء العددي (ت 721هـ/1321م)، أبو بكر بن خطاب الأندلسي (ت 688هـ/1289م)، وابن مرزوق الخطيب.

ج- الشعر:

عرفت الحاضرة التلمسانية اهتماماً واضحاً بالشعر، حيث كانت الأشعار انعكاساً صادقاً للحياة الاجتماعية آنذاك، وكان ملوكها يقيمون أمسيات شعرية في كل مناسبة سواء مناسبة دينية أو سنوية، فكانت القصائد الشعرية تنظم مدحاً لملوكها مثل شعر أبو عبد الله محمد بن يوسف القبسي الثغري في مدح الملك أبو حمو موسى الثاني، الذي استخدم الطبيعة في شعره

---

[1] حنان زواوي، حدة إراري، "**الحياة العلمية في الدولة الزيانية من خلال كتاب ابن مريم التلمساني (1554-1630م)**" مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2018-2019م، ص 31.

[2] فسيو نادية، المرجع السابق، ص 41.

[3] التنسي (محمد بن عبد الله)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود أغابو عياد، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط) 2011م، ص 128.

مثلما يفعل الأندلسيون[1]. ومن الشعراء أيضاً أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني (ت 708هـ/1308م) شاعر المائة السابعة[2] ويحيى بن خلدون.

ثالثا العلوم الاجتماعية:

أ- التاريخ:

وفي عهد بني زيان أصبح التاريخ علماً قائماً بذاته، فظهرت الحوليات والتراجم والطبقات...، وممن برزوا في هذا المجال: أبو زكرياء يحيى بن خلدون ومؤلفه "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، عبد الله محمد بن مرزوق (ت 681هـ/1282م) وكتابه "المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن"، محمد بن عبد الله التنسي صاحب مؤلف "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"، أحمد بن صعد الأنصاري (ت 901هـ/1495م) مؤلف "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب[3]".

رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:

أ- الرياضيات:

تركزت الدراسات في هذا العلم على الحساب والجبر والفرائض، فمن بين المؤلفات التي كانت تدرس: قصيدة "ابن ياسمين في الجبر" التي شرحها سعيد بن محمد العقباني التلمساني، كما شرح "الحوفي في الفرائض[4]". من أبرز العلماء الذين نبغوا في هذا العلم: محمد بن الحسن

---

[1] حنان زواوي، وحدة إراري، المرجع السابق، ص 31.

[2] ابن مريم (محمد بن محمد)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، المكتبة الثعالبية، الجزائر، (د.ط) 1908، ص 225.

[3] حساين عبد الكريم، **"قراءة في الحركة الثقافية والفكرية بالجزائر في عهد بني زيان"**، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 3، ع 1، 2014، ص 157.

[4] ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، طبع بعناية عباس بن عبد السلام بن شقرون، الفحامين، مصر، ط 1، 1351هـ، ص 124.

القلصادي من مؤلفاته "كليات الفرائض وشرحها"، وشرحان على "التلمسانية" وشرح "فرائض صالح بن شريف[1]".

ب- الطب:

عرفت مهنة الطب انتشاراً واسعاً في تلمسان، وذلك من خلال تدريس العلوم الطبية النظرية والعملية للطلبة، كانت تدرس في مساجد تلمسان وفي "البيمارستان[2]".

حرص سلاطين بني زيان على العناية بهذا العلم، وجمعوا مصادره من المغرب والمشرق والأندلس، وبهذا امتلأت خزائن تلمسان بمختلف الكتب في الطب والصيدلة والبيطرة وعلم النبات وغيرها[3]، نذكر من العلماء: أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحكيم التلمساني، كان طبيباً لأبي تاشفين الأول، محمد بن علي بن قشوش درس على يد العالم المصري الرحالة عبد الباسط بن خليل وعبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي.

ج- الفلك:

اهتم المسلمون بهذا العلم منذ القدم، لارتباطه بالعلوم الدينية، فاهتموا بالكواكب والنجوم ليهتدوا بها في الطرقات والصحاري[4]، قال الله تعالى: «**وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**»[5]، وهذا ما لم يخرج عليه التلمسانيون، من العلماء الذين اهتموا بهذا العلم: محمد بن يوسف السنوسي الذي شرح قصيدة أستاذه الحباك

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 471.

[2] كلمة فارسية مركبة من كلمتين: (بيمار) وتعني مريض أو عليل أو مصاب، و(ستان) بمعنى مكان أو دار، فهي إذن "دار المرضى"، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت "مارستان"، أحمد عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد، بيروت، ط 2، 1981، ص 4.

[3] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 248.

[4] نفسه، ص 475.

[5] سورة الأنعام، الآية 98.

بغية الطلاب في علوم الإسطرلاب وسماها "عمدة ذوي الألباب ونزهة الحلطاب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب[1]".

المبحث الثالث: حاضرة ورجلان

المطلب الأول: جغرافية حاضرة ورجلان

01. أصل التسمية:

اختلفت المصادر في الفترة الوسيطية حول تسمية ورجلان وتعددت مسمياتها، ولم يرد ذكرها إلا في منتصف القرن (2هـ/8م)[2]، يذكرها كل من البكري وياقوت الحموي باسم "ورجلان"، و"ورجلان" بفتح أولها وسكون ثانيها وفتح الجيم وآخرها نون، كثيرة الخيرات والنخل، سكانها من أهل البربر[3]. جاءت بلفظ "وارجلا" في عهد السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني، حين زارها سنة (774هـ/1372م) ورأى ما حل بها من خراب بعد أن تعرضت لغزوة خارجية أيام سلطنة بني غابول[4]، فرثاها في مصابها قائلاً:

وَجِئْتُ لِوَارْجَلا وجزْت مصابها ولا مخبر غَيْرَ الصِّلادِ الأَعَاجِمُ

أما الدرجيني أضاف حرف الألف بعد الواو فأصبحت "وارجلان"[5]، وابن خلدون أطلق عليها اسم "واركلا"[6]، وعند الإدريسي كانت تحت مدلول "وارقلان"[7]، كما أشار إليها الرحالة المغربي

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 476.

[2] آمنة بوتشيش، **الحركة العلمية والمؤسسات التعليمية بمدينة ورجلان – ورقلة – ما بين القرنين (4هـ–6هـ)**، الحوار المتوسطي، المركز سيدي بلعباس، الجزائر، مج 13، ع 2، 2022، ص 418.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 371.

[4] أحمد ذكار، **مدينة ورقلة: التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)**، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 17، 2014، ص 161.

[5] الدرجيني، المصدر السابق، ج 2، ص 125.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 65.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 20.

عبد الرحمن بن محمد العياشي الذي زارها في طريقه لأداء فريضة الحج باسم "واركلا"[1]، ورغم كل هذه الاختلافات إلا أن أغلب المصادر اتفقت على اسم "وارجلان"[2].

02. الموقع الجغرافي:

تتوسط وارجلان إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر[3]، والمسافة بين وارجلان وبلاد الجريد تقدر بمسيرة 14 يوماً، يحدها من الشرق مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب وشمالاً مدينة المسيلة[4]، كما تمثل الحد الشمالي لوارجلان منطقة أريغ، أما جنوباً فهي عبارة عن مسالك رئيسية للقوافل التجارية نحو بلاد السودان[5]. وهي بلد خصيب كثير النخل والبساتين، فيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض، كثيرة الزرع والضرع كثيرة المياه[6].

03. تاريخ التأسيس:

اختلفت الآراء حول تأسيس حاضرة وارجلان، يقال إنها بنيت من قبل بني واركلا أحد بطون زناتة وكان سكانها فئة قليلة، وهم الذين أسسوا القصر العتيق[7] مواطنهم قبلة الزاب، اختطوا هذا المصر على ثمانية مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب، كانت في بادئ الأمر عبارة عن قصور متقابلة لكن فيما بعد استبحر عمرانها وأصبحت مدينة واحدة

---

[1] العياشي (عبد الله بن محمد)، **الرحلة العياشية**، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، مج 1، 2006، ص 114.

[2] قاضي فتيحة، **ورجلان وأثرها في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين 2-3هـ**، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، جامعة تيارت، مج 3، ع 1، 2020، ص 229.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 371.

[4] ابن سعيد، المصدر السابق، ص126.

[5] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، **دور مدينة وارجلان في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط (ق 5هـ-8هـ / 11-14م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020، ص 10.

[6] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 224.

[7] أحمد التجاني سي كبير، على محدادي، **من الذاكرة التاريخية الشعبية – ورقلة**، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مج 12، 2020، ص 599.

عظيمة البنيان ومحاطة بخندق مملوء بالماء. وهناك من يرجع تأسيسها إلى بداية الفتح الإسلامي فقط[1]، غير أن حسن الوزان يصفها بأنها مدينة قديمة جداً، بنيت من طرف النوميديين في صحراء نوميديا، تزينها واحات نخيل واسعة وقصور جميلة وبيوت أغلب سكانها ذوي صنعة ومال[2].

المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة ورجلان.

01. عوامل ازدهار الحركة الفكرية:

اختلفت العوامل التي أدت إلى ازدهار الحاضرة ورجلان، بين عوامل سياسية واقتصادية وفكرية...، نذكر منها:

أ- عوامل سياسية:

اقترن ذكر ورجلان بالدولة الرستمية، فمن الجدير بالذكر أن ورجلان في البداية لم تكن خاضعة لأي دولة، كان شيوخ العلم هم من يتولون إدارتها، وهذا ما جعلها مقصداً للسرقة والنهب[3]، لكن بعد قيام الدولة الرستمية سنة (160هـ/776م) أصبحت ورجلان ضمن أملاكها[4]، ورغم كثرة الفتن والحروب التي جاورتها إلا أنها كانت أهم مركز علمي للإباضية[5].

عند سقوط العاصمة الرستمية على يد الدولة العبيدية، وخراب البلاد، تفرق سكانها إلى وادي ملوية والبعض الآخر فر إلى ورجلان منهم يعقوب بن أفلح(ت310هـ/922م) استقبله

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 69. أحمد ذكار. المرجع السابق، ص 162. بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 11.

[2] حسن الوزان (الحسن بن محمد)، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، ج 2، 1983، ص 508.

[3] إلهام قاتل، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط وإسهاماتها في إنعاش المنظومة الفكرية في العصر الوسيط**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة تسمسيلت، الجزائر، مج 6، ع 1، 2022، ص 353.

[4] فتيحة قاضي، المرجع السابق، ص 232.

[5] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 12.

حينها صالح جنون بن يمريان وأهلها، طلبوا منه أن يولوه على أنفسهم فرفض ذلك قائلاً: "**لا يستتر الجمل بالغنم**"[1].

كانت ورجلان مقصداً للعديد من العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية بها مثل: أبو نوح سعيد بن زنغيل[2] الذي آلت إليه رئاسة الإباضية في العلم[3] وغيره من العلماء، فعبرت ورجلان على عمق التأثير الفكري والحضاري للدولة الرستمية التي بقيت آثارها العلمية قروناً رغم زوالها[4].

ب-عوامل اقتصادية:

كانت ورجلان حاضرة اقتصادية بامتياز، اتسم أهلها بالغنى بسبب مزاولتهم لعدة صنائع مثل الزراعة وخدمة الأرض والارتحال للتجارة وكان مقصدهم بلاد السودان[5]، فموقع ورجلان الذي ربط المسالك التجارية بين شمال المغرب الإسلامي ومدن وأقاليم السودان جنوب الصحراء الإفريقية كان بمثابة همزة وصل بين الشمال والجنوب[6]، وبهذا أضحت ورجلان

---

[1] أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 189.

[2] من شيوخ الإباضية استقروا بـــ ورجلان في المغرب الأوسط، أخذ العلم عن الشيخين أبي الخزر يغلى بن زلتاف وأبي القاسم يزيد بن مخلد كان فصيحاً متقناً للجدل مما جعل الإباضية يتناظرون حوله؛ أسامة معاش، علال بن عمر، **ثورة أبو الخزر يغلى بن زلتاف، وأبو نوح سعيد بن زنغيل الوسيانيان 358هـ/968م مظهر من مظاهر التضامن الإباضي في بلاد المغرب**، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، مج 18، ع 01، 2012، ص 530.

[3] عمرو خليفة النامي، **ملامح الحركة العلمية في وارجلان ورقلة وضواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر ق 6هـ**، ا.ع: حمزة بوسهال بومعقل، أعمال ملتقيات الفكر الإسلامي، ورجلان، 1977، ص 26.

[4] نفسه، ص 19.

[5] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 13.

[6] حمزة العشي، فاطمة الزهراء مالكي، "**الحواضر الواحية بالمغرب الأوسط: بين المورد التجاري والتأثير الثقافي وارجلان أنموذجاً**"، مصادر وتراجم، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مج 22، ع 3، 2023، ص 85.

جسرا للتبادل الاجتماعي والاقتصادي وكذا الثقافي، مما جعلها المكان الأمثل لاستقرار زعماء الإباضية وعلمائهم[1].

ج–دور الأئمة الرستميون:

كان للأئمة الرستميين الدور البارز في إثراء الحياة الفكرية والعلمية وتغلغلها بين ثنايا المجتمع الإباضي، وذلك باهتمامهم بشتى العلوم منها العلوم الشرعية وعلوم اللغة والفقه وغيرها[2]، لم يكتفوا بالتدريس فقط بل كانت لهم بصمة في حركة التأليف مما جعل ورجلان من بين أهم المراكز العلمية آنذاك[3].

يعتبر أبو صالح جنون بن يمريان (ت 350هـ/961م) هو المسؤول الأول عن ازدهار الحركة الفكرية وانتظام الحياة الدينية واستقامة الأخلاق في هذه الحاضرة[4]، فاستقرار العلماء فيها جعلها عاصمة ثانية للإباضية تضاهي الحواضر الإسلامية الأخرى.

د– العمران:

اتسمت ورجلان بازدهار عمرانها وتوسعه، مما يثبت براعة سكانها ومستواهم العالي في تطويق مساكنهم بالأجنة والبساتين[5]، اهتم قاطنوها بالجانب العمراني، فكثرت مساجدها وتعددت مصلياتها وجوامعها.

فكثر إقبال العلماء عليها وإقامتهم الدروس والحلقات فيها، فهذا ما جعل من ورجلان مكاناً مثالياً للاستمرار بالدور الذي كانت تقوم به تيهرت[6].

---

[1] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 14.

[2] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 236.

[3] نفسه، ص ص 237–238.

[4] عمرو خليفة النامي، المرجع السابق، ص 28.

[5] عمار غرايسية، "**من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان نموذجاً**"، حوليات التاريخية والجغرافية، المركز الجامعي الوادي، مج 3، ع 5، 2012، ص 407.

[6] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 15.

02. المراكز العلمية في ورجلان وطرق التدريس فيها:

أ- الكتاتيب:

بعد سقوط الدولة الرستمية، دخل أتباع المذهب الإباضي في مرحلة السر والكتمان ومزاولة نشاطهم التعليمي خفية، اختلفت أماكن التدريس تارة تحت عريش فكان الطلبة هناك في أحسن حال[1]، يأخذ الشيخ تلاميذه ويلقنهم الدروس مثلما كان يفعل الشيخ أبو الربيع، وتارة أخرى في الغيران حين يكثر عدد الطلبة خوفاً عليهم من الأعداء، كانت بدايتها بالمغرب الأوسط مع الغار التسعي سمي بالتسعي نسبة إلى سنة (409 هـ/1018م) انتقل فيها الشيخ أبو عبد الله إلى ريغ[2] الذي نزل به أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي (ت 440هـ/1048م)، والاعتماد عليها كان بغية الخلوة والانعزال عن الآخرين للاستزادة العلمية والمعرفية، من أشهر الغيران "غار أجاج"، وقد كان هناك غيران كبيرة تتسع لإقامة صلاة الجماعة[3].

كما كانت تقام الحلق العلمية تحت الأشجار والمجالس السرية أو المدارس التي أنشأت في مرحلة الكتمان، تحولت فيما بعد إلى حلقات دروس علنية داخل المساجد[4] كمدرسة عاصم السدراتي[5]، كانت هذه المدارس تدرس علم الأصول والفروع واللغة وغيرها[6].

---

[1] عبد الرحمن عثمان حجازي، **تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي من القرن 1-10هـ (95هـ/713م) - (928هـ/1520م)**، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2000م، ص 136.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص 170.

[3] آمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص ص 422-423.

[4] إلياس حاج عيسى، **"شواهد من الحياة العلمية في وارجلان خلال القرنين 5-6هـ / 11-12م"**، **مجلة الدراسات التراثية**، مج:3، ع:1، 2009، ص 188.

[5] أحد حملة العلم الخمسة من قبيلة سدراته، توجه من المغرب للمشرق للتعلم على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (بالبصرة)، جمع بين العلم والعمل والجهاد، الشماخي، المصدر السابق، ج 1، ص 126.

[6] قاضي فتيحة، المرجع السابق، ص 237.

ب- العزابة:

رأى المفكرون الإباضيون بعد فرارهم عند سقوط دولة بني رستم أنه لا بد من إيجاد طريقة للمحافظة على جامعتهم من كر الزمان، فابتكروا نظاماً مشابهاً لنظام الإمامة عرف بنظام العزابة.

- **لغة:** عزب يعزب عزوبة وجمعها أعزاب[1]، ورجل عزب أي لا أهل له، وتفيد معنى من لم يتزوج، سموا بذلك لانقطاعهم إلى الله بالاشتغال بأمر دينه وترك كل ما هو دنيوي[2].
- **اصطلاحاً:** هي الهيئة العليا للبلاد، تمثل النفوذ الروحي على الرعية، سلطتها مطلقة بخصوص كل ما هو متعلق بالدين[3]، ويعتبر أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي (ت 440هـ/1048م) مؤسس هذا النظام[4]، عادة يكون مقرها في المسجد بجعل بيت خاص بها بعيداً عن مجالس الناس حتى لا تسمع مداولاتهم، ولزم على الجدد منهم تنظيفه وفرشه والاعتناء به، فيه تحفظ كل وثائقهم ومستنداتهم الخاصة بهم[5]، تتكون العزابة من 12 عضواً يرأسهم شيخ العزابة يكون أكثرهم علماً وكفاءة، ينفذ القرارات ويعلن الأحكام، مس نظام العزابة جميع ميادين الحياة التعليمية والدينية والاجتماعية.

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ص 2923.

[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، (د.ط)، ج1، 1931م، ص 110.

[3] نفسه، ص 110.

[4] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 22.

[5] علي يحي معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط3، 2008م، ص 95.

ج-المساجد:

شكلت المساجد دوراً بارزاً في إثراء الحركة الفكرية بورجلان، فاهتم علماؤها ببناء المساجد مثل المسجد الذي بناه الشيخ أبو صالح جنون بن يمريان الورجلاني في أول موضع سجد فيه لله بورجلان بنا محراباً ومسجد قدَّام مدينة أنجان، أحرقه العبيديون في غاراتهم على المنطقة[1].

د-الحلقة:

هي كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب[2] والناس، وجمعها حلق وحلاق، وهي جماعة من الناس مستديرون متعمدين ذلك[3]، وهذا ما يفعلوه أيضاً في نظام العزابة، تتكون الحلقة من الشيخ من مهامه الإشراف على نظام التدريس والحلقات وإعطاء التعليمات في التصرف المالي وإصدار العقوبات كالجلد أو الطرد وغيرهما[4]، كما تضم الحلقة المستشارين لا يزيد عددهم عن 4 ولا يقلون[5]، يمثلون ثاني منصب بعد الشيخ، ومن شروط اختيارهم أن يكونوا من أهل الحافظين لأمور الدنيا والآخرة أهل ورع وعلم، وأن يشغلوا مناصبهم مدى الحياة، وللالتحاق بالحلقة لابد من توفر عدة شروط نذكر منها: أن يحفظ كتاب الله عز وجل، أن يمر على جميع مراحل الدراسة، أن لا يكثر من دخول الأسواق[6].

---

[1] مصطفى بن صالح باجو وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، مر: محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج2، 2000م، ص 115.

[2] زقاوي محمد بلبشير عمر، **الحركة العلمية بورجلان من خلال نظام حلقة العزابة ما بين القرن (4-6هـ): علم الكلام نموذجاً**، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، جامعة معسكر، مج 8، ع 1، 2017م، ص 206.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ص 968.

[4] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 27.

[5] علي يحي معمر، المرجع السابق، ص 27.

[6] بوقرة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص ص 28، 33.

المطلب الثالث: العلوم المتداولة في ورجلان.

تبوأت ورجلان مكانة علمية مرموقة في المغرب الأوسط وذلك بفضل علمائها الذين اهتموا بمختلف العلوم وأولوها اهتماماً بالغاً ناذرين أنفسهم لتعليمها ونشرها، اختلفت هذه العلوم وتنوعت، وسنتحدث فيما يلي بإيجاز عن هذه العلوم:

أولا العلوم الدينية:

اهتم العلماء الورجلانيون بالعلوم الدينية، وهذا بسبب المرجعية الدينية القائمة على أساس المذهب الإباضي، حاولوا من خلال هذا غرس المبادئ الإسلامية في الناس وحثهم على إتباع تعاليم القرآن الكريم وسنة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ومن هذه العلوم نذكر:

أ- الحديث:

- **لغة:** هو من حيث المعنى من عند الله تعالى، ومن حيث اللفظ من الرسول صلى الله عليه وسلم، ما أخبر الله تعالى لنبيه بإلهام أو في المنام[1]، قال الله تعالى: «**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**»[2]، أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجل النعم[3].
- **اصطلاحاً:** هو كل ما أضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[4]، من أشهر علماء الحديث في الحاضرة الورجلانية أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن مناد السدراتي الورجلاني، أعاد ترتيب مسند الربيع بن حبيب، كما ألف رسالة في التعريف برجال المسند، لكن للأسف هذه الرسالة مفقودة[5].

---

[1] الجرجاني (علي بن محمد)، **كتاب التعريفات**، تح: ابراهيم الابياري، دار الريان للتراث، (د.ب)، (د.ط)، (د.س)، ص 113.

[2] سورة الضحى، الآية 11.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ص 797.

[4] محمود الطحان، **تيسير مصطلح الحديث**، مركز الهدى للدراسات، الاسكندرية، 1415هـ، ص 16.

[5] عمرو خليفة النامي، المرجع السابق، ص 49.

ب- الفقه:

قال الله تعالى: «**قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا - وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ - وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**»[1]، يطلق مصطلح الفقه على العلم بشكل عام، وهو الفهم المطلق والعلم بالأحكام الشرعية العملية المستفادة والمكتسبة من أدلتها الشرعية، وهو أحكام شرعها الله تعالى لتنظيم أفعال الإنسان في كل نواحي حياته[2].

كان علم الفقه في ورجلان على رأس هرم العلوم هناك، فكان لابد على العالم أن يكون له زاد علمي في مجال الفقه حتى يتسنى له دراسة أي علم آخر، فانتشر هذا العلم وترسخت جذوره مما أدى إلى تنافس علمي بين مختلف المذاهب، نتج عنه غزارة التآليف الفقهية، ومن الفقهاء نذكر: أبو يعقوب بن يوسف السدراتي وكتابه العدل والإنصاف، أبو صالح جنون بن يمريان وكتابه المؤلف من جزئين والمعنون بالتحفة المخزونة والجواهر المصونة مزج بين بحوث في أصول الفقه وأصول الديانات[3].

ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:

عرفت ورجلان بروز عدد من العلماء الذين اهتموا بعلم اللغة، وكانت اللغة العربية اللغة الرسمية لورجلان، ظهر العلماء والأدباء الذين سطع نجمهم في هذه العلوم التي نذكر منها: اللغة والشعر والنثر، يقسمها ابن خلدون إلى علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الآداب، فالنظر في القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنها متوقفة عليها[4].

---

[1] سورة هود، الآية 91.

[2] عباس حسني محمد، **الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره**، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، ط2، ع: 10، 1406هـ، ص ص 31-32.

[3] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 46.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 550.

أ-اللغة:

اهتم علماء ورجلان كثيراً باللغة العربية خاصة بعد امتزاجها باللغة الأصلية فآلت إلى التحريف في مبادئها، برز في هذا المجال ثلة من العلماء منهم: أبو يعقوب بن يوسف السدراتي الذي عقد أبواباً في الكلام المفيد والاسم والفعل، وما يدل على ذلك قصيدته الحجازية التي أودعها فصولاً وأبياتاً بعدد أيام العام[1].

ب-الشعر:

وهو الكلام الموزون المقفى الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية[2]، وهو كلام منظوم يختلف عن النثر المستعمل في الكلام بين الناس من شعراء ورجلان أبو يعقوب بن إبراهيم الورجلاني كان مولعاً بالشعر له قصيدتان معروفتان: القصيدة البائية التي عبر فيها عن حزنه لفقدان شيخه أيوب بن إسماعيل ورثاه فيها قائلاً:

أَيُّـــوبُ مَـــا أَيُّـــوبُ لَـــا أَيُّـــوبَ أَوْدَى بِـــهِ قَـــدَرُ الـــرَّدَى المَجْلُـــوب

وختامها:

خلـــق ابـــن آدم عرضـــه أمهالـــك أن المنيـــة يومهـــا العصـــيب[3]

أما الثانية والتي تعرف بالقصيدة الحجازية المؤلفة من 360 بيتاً كان مطلعها:

عذيري عذيري من ذوات المعاجر ذوات العيـــون النجـــل بـــيض المحـــاجر

ذكر فيها رحلته الحجية من ورجلان إلى البقاع المقدسة قائلاً:

---

[1] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 49.

[2] ابن طباطبا (محمد بن أحمد)، **عيار الشعر**، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص 09.

[3] دليلة خبزي، **أبو يعقوب الوارجلاني مفسراً (500هـ – 570هـ)**، **مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية**، كلية العلوم الإسلامية، مج 8، ع 11، 2016م، ص 513.

خرجنا نؤم الحـــج مـــن حيـــز ورجـــلان بفتيـــة صـــدق مـــن وجـــوه العشـــائر

وصف فيها طريقه ذهاباً وإياباً من وإلى ورجلان، كتبها في أواخر أيامه، كان لا ينظم الشعر كثيراً وإن فعل يكون لأغراض نبيلة وسبب ذلك جانبه الديني[1].

ج- علم الكلام:

هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[2].

انتشر هذا العلم بورجلان انطلاقاً من مبدأ الحرية الفكرية والدينية، من العلماء المهتمين بهذا العلم عمار بن عبد الكافي بن يعقوب التناوتي، أبو عمر عثمان بن خليفة السوفي (ت ق 6هـ) صاحب كتاب السؤالات في الفقه والكلام، أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني صاحب رسائل وأجوبة متعلقة بعلم الكلام العقائدي[3].

ثالثا العلوم الاجتماعية:

أ-التاريخ:

من المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ وتدوين الأحداث أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني (ت 471هـ/1078م ـ) ومؤلفه سير الأئمة وأخبارهم، يؤرخ فيه لأعلام الإباضية وينقسم إلى قسمين: الأول يتكلم عن الجانب التاريخي لدخول الإباضية إلى بلاد المغرب، والثاني عبارة عن تراجم لشخصيات إباضية مهمة في المغرب[4].

---

[1] جلول بن شاعة، **"القصيدة الحجازية لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (تحقيق ودراسة)"**، شهادة نيل الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، 2005م-2006م، ص 66.

[2] الزبير طهراوي، فاروق خلف، **"تجديد مناهج البحث في علم الكلام الإسلامي"**، حوليات جامعة الجزائر 1، مج 35، ع 01، 2020م، ص 484.

[3] حمزة العشي، المرجع السابق، ص 91.

[4] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 51.

رابعا العلوم الطبيعة والرياضية:

لم يكن اهتمام الورجلانيين بها كبيراً، إلا أن أبا يعقوب السدراتي اهتم بها، فتأثر بالمدرسة الفلسفية بالأندلس، ويظهر هذا جلياً وبوضوح في كتاب الدليل والبرهان، كما اهتم بعلم المنطق واطلع على الحساب والهندسة، أتقن علم الفلك والتنجيم[1]، بل كان من الحكماء المنجمين[2].

المطلب الرابع: أبرز علماء ورجلان وآثارهم العلمية.

01- أبو يوسف الطرفي (ت. ق 03هـ / 09م):

هو أبو يعقوب يوسف بن سيلوس السدراتي المعروف بالطرفي، تعلم عن أئمة تيهرت، ثم رحل إلى ورجلان، كان صاحب دين وعلم وخلق سديد الرأي حسن التدبير، كان فيها عالماً يقتدى به ومناراً يستضاء بنوره، شغل منصب القاضي في ورجلان دون أن يسند إليه ذلك بسبب حرصه على تنفيذ أحكام الله وعلمه ونزاهته فكان الناس يرضون بأحكامه دون أن يتلقى أي أجرة، تخرج على يديه ثلة من فحول العلماء منهم أبو صالح جنون بن يمريان[3]، أبو سليمان أيوب بن إسماعيل الذي رثاه في قصيدته البائية وهذا دليل على مدى تعلقه به، كان عالماً بالعلوم الشرعية وعلم اللسان ومعرفة رجال الأحاديث وعلم الحساب والتنجيم، له مصلى باسمه في الواحة زار بلاد المشرق أثناء رحلته الحجية، نذر حياته للعلم فكلما زاره أحد إلا وقد وجده ينسخ أو يدرس أو يبري الأقلام أو يفسر كتاباً، له زاد علمي كبير جعل منه عالماً جليلاً من مؤلفاته: العدل والإنصاف في أصول الفقه متكون من ثلاثة أجزاء، الدليل لأهل العقول ثلاثة أجزاء تحتوي آراء كلامية وفلسفة ورياضيات وفلك، مسند الربيع بن حبيب البصري في علم الحديث، مرج البحرين في الفلسفة والمنطق والحساب، القصيدة الحجازية، فتوح المغرب، فسر كتاب الله عز وجل في 70 جزء، يقول البرادي في كتابه الجواهر المنتقاة: "... كتاب عجيب

---

[1] الشماخي، المصدر السابق، ج2، ص 105.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 481.

[3] البرادي (أبو القاسم بن إبراهيم)، **الجواهر المنتقاة**، صح: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2014م، ص 238.

رأيت منه في بلاد أريغ سفراً كبيراً لم أر ولا رأيت قط سفراً أضخم منه وحزرت أنه يجاوز 700 ورقة أو أقل أو أكثر فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران".

02- أبو صالح جنون بن يمريان:

يصفه الدرجيني في قوله: "**ذو الورع والسخاء وبركات صالح الدعاء أحد أصحاب الكرامات والأحوال**"[1]، اشتهر برحابة صدره وكثرة صبره، مارس التجارة متجهاً إلى بلاد السودان، محباً للعلم والمعرفة ينفق على العلم وطلبته، كان له مسجد عرف باسمه تقام فيه حلق الدروس، يحضرها الناس منهم من يأتي للتبرك به ومنهم من يأتي للاستفادة من علمه، يعتبر أبو صالح الفاعل الأول للحركة العلمية في ورجلان، من شيوخه أبو نوح بن زنغيل وأبو زكرياء بن أبي مسور[2].

كانت له تآليف عدة، لكنها أتلفت بسبب الفتن، توفي بسدراتة ودفن بها في المقبرة المنسوبة إليه[3].

03- أبو عمار عبد الكافي التناوتي الورجلاني (ت قبل 570هـ):

اختلفت المصادر في نسبه ويرجح أنه يحيى بن يعقوب التناوتي، ولد بورجلان، أحيا تعاليم المذهب الإباضي بفضل مجهوداته، كانت له رحلة حجية إلى مكة، سافر إلى القيروان لطلب العلم، عرف بنباهته وفطنته وورعه وتواضعه[4]، ساهم في إرساء الحلقة وتنظيمها، اهتم بعدة علوم منها علم اللسان وعلوم القوانين والبراهين والعلوم الإسلامية المختلفة، من مؤلفاته: مختصر الفرائض، كتاب الاستطاعة، شرح الهجالات وهو رسالة صغيرة في مسائل الكلام للشيخ تبغورين بن عيسى الملشوطي (ت في النصف الأول من ق 6هـ)، توجد منه نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية لكن يصعب قراءتها بسبب رداءة خطها وكثرة الشطب فيها

[1] الدرجيني، المصدر السابق، ص 341.

[2] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 39.

[3] آمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص 426.

[4] نفسه، ص 432.

وهي عبارة عن أسئلة وأجوبة في العقائد وغيرها على الطريقة الإباضية، له ثبت بأسماء شيوخ الإباضية وتراجمهم[1]، الموجز في الرد على كل من خالف الحق يتكون من جزئين[2].

04- أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني (ت 471هـ/1078م ـ):

ولد بورجلان، تلقى تعليمه فيها، فاضطلع على التاريخ والسير، كان عالماً ورعاً مجتهداً محافظا على الدين[3]، من تلامذته أبو الربيع عبد السلام الوسياني وأبو عمر وعثمان خليفة السوفي (ت ق 6هـ) كما درس علم الآثار بورجلان[4].

[1] رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ. العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، دار الثقافة والسياحة، الشركة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1984م، ص 263.

[2] نفسه، ص 264.

[3] الشماخي، المصدر السابق، ج2، ص 203.

[4] بوقرة مروة، سفار طبي مرية، المرجع السابق، ص 43.

الفصل الثاني

المبحث الأول: حاضرة المسيلة.

المطلب الأول: جغرافية حاضرة المسيلة.

01- وصفها:

المسيلة أقرب لقلعة بني حماد من بلاد الزاب، استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهي مدينة جليلة على نهر كبير يسمى بسهر منبعه من مدينة الغدير[1].

مدينة في بساط الأرض والمسيلة عليها سوران بينهما جدول ماء يستدير بالمدينة، يحتوي على منافذ يسقى منها عند الحاجة، تحتوي على أسواق وحمامات وبساتين ومزارع قمح وشعير، امتاز قطنها بالجودة، كثيرة اللحم ورخيصة السعر، لأهلها سوائم خيل وأنعام وأبقار، يقرب منها جبل عجيسة وهوارة وبني برزال ولهم كانت أرض المسيلة وقبليها موضع يعرف بالقباب، تقربها مدينة بشليقة[2]، يسكنها بربر بنو برزال وهوارة وسدراتة عامرة بالناس والتجار[3].

02- التأسيس:

تعتبر مدينة المسيلة من مدن المغرب الأوسط من بلاد الزاب، اختطها أبو القاسم محمد بن عبد الله سنة (315هـ/ 927م) برمحه وهو راكب على فرسه، اختار واداً يطلق عليه وادي سهر الذي كان يسكنه بنو كملان من هوارة حيث قام بنقلهم إلى الشرق خيفة أن يثوروا ضده،

---

[1] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص ص 171-172. نهر يمر غربي مدينة مسيلة وتغوص مياهه في رمال الصحراء، ابن سعيد، المصدر السابق، ص 126.

[2] البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 59. بطن من أوريغ، من البرانس من البربر، القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م، ص 441. برزال من بطون زناتة، ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1962م، ص 498.

[3] البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 59. الإدريسي، المصدر السابق، ص 86. الحميري، المصدر السابق، ص 558.

أما صاحب الاستبصار فيذكر أن المسيلة أحدثها أبو القاسم إسماعيل الشيعي سنة (313هـ/ 925م).

كلف أحد قادته أبو الحسن علي بن حمدون المعروف بالأندلسي بالإشراف على بناءها وتحصينها حتى تكون حصناً منيعاً يفصل بينهم وبين قبائل زناتة، وعند الانتهاء من تشييدها أطلق عليها المهدي اسم[1] المحمدية نسبة إليه، وجعل ولايتها للمؤسس ابن حمدون الأندلسي.

استمر ابن حمدون في حكمها إلى أن قتل في حرب مع أيوب بن يزيد الخارجي "ثورة صاحب الحمار" سنة (334هـ/ 942م)، وبعد وفاته خلفه ابنه جعفر الذي أقام بها مع أخيه يحيى، تولى جعفر حكم بلاد الزاب كلها، لكن فيما بعد نشب نزاع بينه وبين صنهاجة، قتل على إثره زيري بن مناد الصنهاجي، فقرر ابنه بلكين الثأر لمقتل والده عندها فر جعفر الى قرطبة ولقي حتفه هناك حينما كان يساعد المنصور بن أبي عامر على أعدائه، وبذلك أضاف المعز العبيدي ولاية المسيلة إلى بلكين الصنهاجي[2].

المطلب الثاني: الحركة العلمية في حاضرة المسيلة.

ازدهرت الحركة العلمية في حاضرة المسيلة بشكل ملحوظ فأصبحت مقصداً للعلماء والأدباء والشعراء من مختلف أنحاء المغرب وخارجه، فنجد الأمراء العبيديين كانوا أنفسهم أهل علم وثقافة مثل القائم بأمر الله الذي كان يكاتب أباه عبيد الله المهدي (الخليفة العبيدي الأول) حيث اتسمت هذه المكاتبات بمتانة الأسلوب ورصانة العبارات واستخدام المحسنات البديعية والاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ومن خلال بلاغته وفصاحته استطاع أن يؤثر على سامعيه، كما حرصوا على استدعاء الشعراء والأدباء إلى بلاطهم.

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 130. صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 171. بلاد الزاب وهي على أطرف الصحراء سمت البلاد الجريدة من عمل إفريقية من مدنها المسيلة وطبنة، الحميري، المصدر السابق، ص 281.

[2] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 172. عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، ج2، 1965م، ص 291. محمد بن عبد الله بن أبي عامر ملقب بالحاجب المنصور، تولى إدارة شؤون الدولة الأموية في الأندلس أيام خليفة الأموي المؤيد بالله هشام بن الحكم، شمس الدين الذهبي، (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنوطي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج11، 1983م.

نشطت الساحة العلمية والفكرية بالمسيلة وتنوعت العلوم فيها خاصة المذهب المالكي من حيث التدريس والتأليف والأدب وغيرها من العلوم[1] ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

01- أحمد بن نصر الداودي الأسدي (353هـ/ 402هـ) (964م- 1011م):

من أئمة المالكية بالمغرب، كان فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلفاً مجيداً له حظ من اللسان والحديث والنظر، حدث بالمسيلة قبل أن يخرج إلى طرابلس التي كان بها أصل كتابه في شرح الموطأ ثم انتقل إلى تلمسان، كان له موقف من الدولة العبيدية وحكم على من يقف إلى جانب العبيديين، كانت له مكانة عالية في العلم، خاصة في علوم اللغة والحديث والفقه والتفسير[2]، له بصمة كبيرة في نشر المذهب المالكي في إفريقية[3]. من تلامذته أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد. من مؤلفاته: النامي في شرح الموطأ، الواعي في الفقه، النصيحة في شرح البخاري وهو شرح كامل لصحيح البخاري إلا أنه مفقود لا تعرف نسخه، الرد على البكرية (القدرية) وهو كتاب شارك به مؤلفه مع فقهاء القيروان في الرد على الطائفة البكرية[4].

---

[1] عبد العزيز الصغير دخان، **موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه**، دار المعرفة الدولية، الجزائر، (د.ط)، ج1، 2013م، ص 22. عبد الملك مغشيش، **المسيلة حاضرة الفكر والثقافة بالمغرب الأوسط في العهد العبيدي**، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة مسيلة، ع: 02، 2012م، ص 42.

[2] ابن فرحون (إبراهيم بن علي)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ص 94.

[3] عبد الرحمن روان، **الجهود العلمية والفكرية لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني في خدمة المذهب المالكي**، **مجلة الاستيعاب**، جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، ع: 4، 2020م، ص 64.

[4] عبد العزيز الصغير دخان، المصدر السابق، ص ص 44، 64.

02- أبو علي المسيلي حسين بن محمد بن سلمون (ت 431هـ/ 1039م):

فقيه مالكي من أهل المسيلة، كانت له مناظرات في المسائل الفقهية [1] اشتهر بالتواضع والعفة، رحل إلى الأندلس فولاه سليمان بن الحكم الشورى في قرطبة، توفي بها ودفن بمقبرة العباس وصلى عليه القاضي المصروف أبو بكر بن ذكوان[2].

03- ابن هاني المسيلي القيرواني (320هـ- 362هـ) (932م- 972م):

هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي أبو القاسم، ولد بقرية سكون من قرى إشبيلية الأندلسية وذلك سنة (320هـ/ 932م) نشأ بها وتعلم الشعر والأدب وعكف عليه فانفتحت موهبته الشعرية مبكراً، خرج إلى المغرب وتوجه إلى الزاب تواصل مع جعفر بن الأندلسية وأخيه يحيى ولزم رحابهما وعندما سمع به المعز طلبه وأغدق عليه بالأنعام، خاصة بعدما علم أنه يعتنق المذهب الإسماعيلي[3]. استخدم ابن هانئ شعره في خدمة الخلفاء العبيديين من خلال نشر عقائدهم والدعوة إلى اعتناقها ومدح خلفائهم والثناء عليهم، اتهم فيما بعد باعتناقه مذهب الفلاسفة تم اغتياله في مدينة برقة سنة (362هـ/ 972م)[4].

04- عبد الكريم النهشلي (ت 405هـ- 1014م):

هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الجزائري، أصله من المسيلة، كان شاعراً مقدماً عالماً باللغة، خبيراً بأيام العرب، وأشعارها وسيرها ووقائعها وآثارها[5]، كان عبد الكريم النهشلي أستاذ أبي الحسن بن رشيق القيرواني المعروف بابن الرشيق من كبار النقاد، دخل النهشلي في

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 300.

[2] ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك)، **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج1، 1989م، ص 238.

[3] شوقي ضيف، **كتاب تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر**، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج7، 1119م، ص 243.

[4] مصطفى آيدن، **ابن هانئ الأندلسي (326- 362هـ/ 937- 972م)، حياته وشعره**، **مجلة التحبير**، جامعة أيوان صراي، إسطنبول، مج: 04، ع: 01، 2011م، ص ص 6-7.

[5] النهشلي (أبو عبد الكريم بن إبراهيم)، **اختيار الممتع في علم الشعر وعمله**، تح: محمود شاكر القطان، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج2، 1985م، ص 10.

خدمة بني زيري الصنهاجيين منذ أوائل عهدهم، حيث كان كاتبهم في ديوان الرسائل ثم نال عندهم حظوة وصحبهم عند خروجهم من المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، من مؤلفاته: الممتع في علم الشعر وعمله وهو في النقد على نمط كتاب الشعر لقدامة بن جعفر وكتاب الصناعتين لأبي الهلال العسكري، وكتاب الممتع اعتمد عليه ابن رشيق في كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده[1].

05- الحصري بن رشيق القيرواني (390هـ- 458هـ) (999م- 1063م):

هو الحسن بن رشيق الإفريقي المعروف بالقيرواني من أهل المحمدية، أبوه رشيق المملوك الرومي[2]، كان شاعراً أديباً نحوياً لغوياً ناقداً، كثير التصنيف حسن التأليف، تأدب على أبي عبد الله بن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي من أهل القيروان تعلم على يد أبيه صنعة الصياغة، كان مولعاً بالشعر حتى قيل أنه قرأ الشعر قبل أن يبلغ الحلم[3]، ارتحل إلى القيروان سنة (406هـ/ 1015م) بعد أن تاقت نفسه إلى التزود بالعلم وملاقاة أهل الأدب وعمره 16 سنة وذاع صيته بها، امتدح صاحب القيروان المعز بن باديس بن المنصور سنة (417هـ/ 1026م) بقصيدة أشاد ببناء بناه في منزله بقصرة كان متقناً وأنيقاً، ولما تيقن باديس من مكانته الأدبية وحنكته الشعرية قربه[4]، ولزم ديوانه، بقي في القيروان إلى أن تعرضت لهجوم من قبل العرب، فقتلوا أهلها وخربوا مساكنها، وعلى إثر هذا انتقل إلى صقلية ومكث بمازر إلى أن وافته المنية هناك[5]، له تأليف عدة في النظم والنثر مثل كتاب العمدة في صناعة الشعر المكون

---

[1] الصفدي، المصدر السابق، ج19، ص 51. عبد الملك مغشيش المرجع السابق، ص 46.

[2] القفطي، المصدر السابق، ج1، ص 298.

[3] ياقوت الحموي، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1993م، ص 861.

[4] الصفدي، المصدر السابق، ج6، ص ص 11-12.

[5] نفسه، ج6، ص 12.

من أربع مجلدات، كتاب قراصنة الذهب في صناعة الأدب، كتاب الأنموذج الذي صنف فيه شعراء عصره[1].

المبحث الثاني: حاضرة أشير.

المطلب الأول: جغرافية حاضرة أشير.

01- أصل التسمية:

وهي مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر[2]، ويعرفها محمد بن علي البروسوي قائلاً: من اللباب بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت، وفي الآخر راء مهملة وهي حصن بالمغرب من عمل بجاية[3].

كما يطلق عليها بأشير باللهجة البربرية ومعناها المخالب[4]، وتعرف لدى بعض المؤرخين كالحميري وصاحب الاستبصار بأشير زيري نسبة إلى مؤسسها زيري بن مناد[5].

02-موقعها:

تقع مدينة أشير على مرتفعات جبل التيطري شرقي مدينة قصر البخاري أي بحوالي 150 كلم جنوبي الجزائر في ولاية تيطري قرب قرية عين بوسيف[6].

كما أردف مبارك الميلي في حديثه عن أشير: ... وهي في سفح جبل التيطري بالجنوب الشرقي من البرواقية وغربي جبل شعبة وشمال قصر البخاري قرب ثلاثاء الدوائر، وكانت

---

[1] الشنتريني (علي بن بسام)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، القسم 4، مج 1، 1979م، ص ص 597-598.

[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 202.

[3] ابن سباهي (محمد بن علي البروسوي)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1589م، ص 161.

[4] إيمان زيان، "**مدينة أشير بين النشأة والتطور 324هـ- 935م**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة: 2017- 2018م، ص 8.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 60؛ صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 170.

[6] رشيد بورويبة، **أشير عاصمة بني زيري**، **مجلة الأصالة**، ع 12، 1973م، ص 113.

الطرق تخرج منها إلى سوق حمزة غرباً على طريق شعبة وإلى متيجة شمالاً على طريق المدية، وإلى تيهرت غرباً وإلى مليانة على الشلف شمالاً غربياً وإلى المسيلة جنوباً شرقياً[1].

أما موقعها فلكياً فهي تقع بين خطي طول 0 درجة و57 درجة شرقاً، ودائرتي عرض 35 درجة و55 درجة شمالاً، وبارتفاع يقدر بـــ 1467 متر على مستوى سطح البحر[2].

03-وصفها:

مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي، مقابل بجاية من البر[3]، حصينة ليس في تلك الأقطار أحصن منها، ولا أبعد متناولاً ومراماً، لا يوصل إلى شيء منها بقتال الأمن، يحمي موضعها عشرة رجال، وهو من شرقيها الذي ينفذ إلى عين مسعود وباقي النواحي الأخرى، شيدت بين جبال شامخة تحيط بها[4]، وبها عينان لا يبلغ لهما غور، ولا يعرف قعر لهما، وبالقرب من المدينة بنيان عجيب يعرف بمحراب سليمان لم يرى بنيان أعظم منه ولا أحكم مبني بالرخام والأعمدة والنقوش حيث لا يمكن وصفه[5].

04-التأسيس:

يعتبر زيري بن مناد (ت 360هـ- 970م) المؤسس الفعلي لمدينة أشير، وذلك سنة (324هـ- 935م)، وبهذا تكون أول مدينة بربرية بالمغرب الأوسط تابعة للدولة العبيدية، عرفت بأشير زيري، وقد أشار محمد بن يوسف أن الذي بنى أشير زيري، والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون:

يَـا أَيُّـهَـا السَّـائِـلُ عَـنْ غـربـنـا وَعَـنْ مَحَـلِّ الكِبْـرِ فِـي أَشِـيرِ
عَـنْ دَارِ فِسْـقٍ ظَـالِـمٍ أَهْـلُـهَا قَـدْ شُـيِّـدَتْ لِـلْـإِفْـكِ وَالـزُّورِ

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 272.

[2] خير الدين بن تارزي، "**التحصينات الطبيعية للمدن الزيرية بالمغرب الأوسط مدينة أشير أنموذجاً**"، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 8، ع 02، 2019م، ص 113.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 203.

[4] البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 60.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 60.

أَسَّسَهَا المَلْعُونُ زِيرِيُّهَا فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى زِيرِي[1]

(البحر البسيط)

اختار زيري جبل التيطري ليكون موقعاً لها، وهذا راجع إلى عدة أسباب، منها حصانة الموقع، فهي محاطة بالجبال من الجهات الثلاثة، كما تمتاز بوفرة المياه، يقول ابن أبي زرع في مصنفه الأنيس المطرب: "**إن أحسن مواضع المدن تلك التي تلم بخمسة أشياء، وهي: النهر الجاري، والمحرث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان إذا به صلاح حالها وأمّن سبلها وكف جبابرتها.**"[2]

تعتبر الحروب من بين الأسباب التي ساهمت في تشييد أشير، فقد كان هناك تنافس بين قبيلتي زناتة وصنهاجة بعد أن ذاع صيت زيري بن مناد الذي كان فارساً شجاعاً ومقداماً، قررت زناتة أن تجمع جيشها لمحاربة مناد، إلا أنه علم بذلك وباغتهم ليلاً، فقتل عدداً كبيراً منهم، وكان النصر حليفه[3]. بعد هذا الانتصار زاد عدد أتباع زيري بن مناد، وكان لا بد من البحث عن موضع مناسب يسعهم، فأشاروا عليه بأن يتخذ لهم بلداً غير هذا، فصار بهم إلى موضع أشير، ولما رأى ما فيها من عيون استحسنه، ورغم أن هذا الموضع غير آهلاً بالسكان آنذاك، إلا أنه امتاز بسعة فضائه وحسن منظره[4].

---

[1] البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 60. أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن عيشون المعافري البلنسي (ت 500هـ) أحد أعلام الأندلس في القرن الخامس هـ، هو فقيه أديب وشاعر عالم جليل القدر، محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، ج 1، 1349هـ، ص 220.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 33.

[3] حسين علي كشكول، **مدينة أشير ودورها العلمي في الإسلام من سنة (324هـ/ 665م – 336هـ/ 1267م)**، **مجلة ديالى للبحوث الإنسانية**، وزارة التربية – المديرية العامة للتربية، ديالى، مج: 3، العدد: 02، 2014م، ص 33. هي واحدة من أكبر قبائل البربر وتنتشر مواطنها في مختلف مناطق البربر في افريقيا والمغرب، مع تركز العدد الأكبر منهم في المغرب الأوسط، تتفرع عنها بطون عديدة مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة...ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص ص3، 7.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 333.

قام الخليفة العبيدي القائم بأمر الله بمساعدة زيري في بناءها بعد أن طلب منه هذا الأخير إعانته في بناء المدينة، فأرسل له رجلاً خبيراً بالعمران، كما أرسل إليه جميع لوازم البناء، خاصة الحديد، استعان ببنائين من المدن المجاورة كالمسيلة وطبنة وغيرها. وقد مرت أشير بثلاث مراحل أثناء تشييدها، وهي: مرحلة الاختطاط، ومرحلة التحصين، ومرحلة تشييد القصور مثل قصر بنت السلطان والمنازل والحمامات[1]، وعند سماع الخليفة ببنائها حمد الله قائلاً: "**مجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر**"[2].

المطلب الثاني: الحركة العلمية في حاضرة أشير.

بعد بناء مدينة أشير التي كان الهدف من بناءها صد غارات قبيلة زناتة، شهدت إقبالاً كبيراً لوفود العلماء والفقهاء والتجار الذين سمعوا عنها[3]، حيث كان للفقهاء مكانة مرموقة في المجتمع المغربي، فكما جرى العرف أن الفقهاء هم من يطبقون الحدود ويصدرون الأحكام الشرعية، مثلما فعلوا برجل غمّارة الذي إدعى النبوة وسنّ سنناً من المنكرات، عندما قبض عليه زيري عرضه على الفقهاء، فناظروه سائلين: "**إن كنت نبياً فما علامة نبوتك؟**" فقال: "**اسمي في القرآن حم، واسم أبي من الله، وفي القرآن "حم تَنزِيلٌ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ""**، فأباحوا له سفك دمه فقتله.

تعتبر أشير حاضرة فكرية من خلال علمائها الذين أسهموا في تنشيط وازدهار الجانب الثقافي والعلمي فيها، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

---

[1] إسماعيل العربي، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، ص 152. نور الدين مسعودي، **البنية الاجتماعية لمدينة أشير في الفترة الوسيطية (324هـ/ 446هـ – 935م/ 1054م)**، **مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية**، جامعة المدية، الجزائر، مج: 12، ع: 01، 2020م، ص 86. طبنة: مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين، الإدريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 263.

[2] نور الدين مسعودي، المرجع السابق، ص 86.

[3] النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ج 24، (د.س)، ص 89. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي: الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، ج 3، 1990.، ص 297.

01- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي الأشيري أبو محمد (ت بعد 561هـ/ 1165م):

فقيه محدث أديب من أهل بلدة أشير، رحل إلى المغرب والأندلس والشام والعراق[1]، يقول ابن عساكر: "إنه سمع بالأندلس أبا جعفر بن غزلون، وأبا محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الإشبيلي وغيرهما[2]"، حصلت له كتب حسان، كان يكتب لصاحب المغرب الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، فلما مات صاحبه استشعر، فأخذ أهله وكتبه وتوجه إلى الشام، وحدث بالموطأ وغيره، يقول ابن عساكر: "إنه سمع مني وكتب عني، كتاب ألفته، لأجله سميته كتاب بعض ما انتهى إلينا من الأخبار، في ذكر من وافقت كنيته زوجته من الصحابة الأخيار"، كان شاعراً جيداً، توجه إلى حلب واسمع بها الحديث سنة (558هـ أو 559هـ/ 1163م أو 1164م)، ثم أدى فريضة الحج وتوفي يوم الأربعاء 25 شوال سنة (561هـ/ 1165م)، ألّف أبو محمد الأشيري في مختلف العلوم النقلية، شهد له أهل العلم بصحة مصنفاته وكفاءته العلمية، فأخذوا عنه العلوم، عرف بتواضعه واعترافه بأخطائه ففي أحد الأيام، بينما كان في حلقة علم، يُقرؤ الحديث أخطأ في شيء، فرد عليه أحد الحاضرين، فقبل قوله قائلاً: "القارئ أسير المستمع"، اعترافاً منه بزلّة لسانه[3].

من مؤلفاته: تهذيب الاشتقاق في دلالات الكلام، التي يعرف بها أصل الألفاظ لمحمد بن يزيد المبرد (إمام اللغة) ببغداد أديب زمانه، كتاب وجوب الطمأنينة، ضبط كتاب أحكام القضاة للفقيه المحدث والعالم بالأنساب محمد بن عبد العزيز الكلابي الزغبي الذي كان من شيوخه[4].

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 16.

[2] ابن عساكر (علي بن الحسن)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ج 32، 1996، ص 234.

[3] القفطي (جمال الدين علي بن يوسف)، **أنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج 32، 1952م، ص 140.

[4] نفسه، ج 2، ص 34. مراد تجنانت، **الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشيري (ت نحو 500هـ - 561هـ/ 1106م - 1165م)، نشاطه وإسهاماته في الحياة العلمية مغرباً ومشرقاً**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة البليدة 2، الجزائر، مج: 06، ع: 01، 2022م، ص 305.

02-حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب أبو علي ويعرف بابن الأشيري (ت بعد 569هـ-1173م):

أديب كاتب وشاعر، عارف بالقراءات واللغة والغريب، ولد بتلمسان ونشأ بها، ثم رحل إلى الأندلس قبل سنة (540هـ/ 1145م)، أخذ بالمرية عن ابن يسعون وغيره.

من مؤلفاته: مجموع في غريب الموطأ، نظم اللآلي، مختصر في التاريخ وقصيدة في غزوة السبطاط التي وقعت سنة (569هـ/ 1173م).[1]

03- موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري، أبو عمران (ت 589هـ/ 1193م):

اهتم باللغة العربية وكان متبحراً في النحو حافظاً للأقوال، أصله من مدينة أشير، سكن تدلس من أعمال مدينة الجزائر، رحل إلى الأندلس وأقام بها سنة (535ه/1140م) ـــ، سمع بإشبيلية من أبي بكر بن العربي (ت 543هـ/ 1148م) وابن شريح (ت 476هـ/1083 م)، وبقرطبة من أبي عبد الله بن أصبغ (ت 486 هـ/ 1093م) وابن مَسَرّة (ت 346 هـ/957 م)، وبالمرية من عبد الحق بن عطية (ت 542هـ /1147 م) وابن وضاح (ت 656هـ/1258م) وغيرهما، ثم عاد إلى مدينة الجزائر وأمَّ بها في صلاة الفريضة وحدث وأُخذ عنه وسُمع منه بتدلس[2].

04- عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان:

ويكنى أبو محمد، كان عالماً بالحديث، توفي سنة (620هـ/ 1223م).

05- علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله:

يكنى أبو الحسن ويلقب بالبجائي، إمام بالحديث، توفي في جمادى الآخرة (652هـ/ 1254م).

---

[1] ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (د.ط)، ج 1، 1995م، ص 218. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 16.

[2] شمس الدين الذهبي، **المستملح من كتاب التكملة**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008م، ص 171. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 16. المرية: مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس ومنها يركب التجار وتحل مراكبهم فيها، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص 119.

06- محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن مغنين:

يكنى أبو عبد الله، كان عالماً بالحديث وعلومه، توفي سنة (659هـ/ 1261م)[1].

أما بالنسبة للمراكز العلمية، فنذكر المسجد الذي أختلف في بنائه بين زيري بن مناد وابنه بلكين، وذلك خلال القرن (4هـ/ 10م)، حيث سنحت الحفريات الأثرية بالتعرف على معالمه، فنجد جدرانه مبنية من الحجارة الكبيرة التي لم تعرف منارته، يحتوي على بيت صلاة متكون من 7 بلاطات أخرى موازية لجدار القبلة، أما السقف فكان محمولاً على أعمدة ذات ثمانية أضلاع[2].

المبحث الثالث: حاضرة بجاية.

المطلب الأول: جغرافية حاضرة بجاية.

01- أصل التسمية:

بجاية مدينة بين إفريقية والمغرب، يعتبر الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين أول من اختطها، وذلك في حدود سنة (457هـ/ 1064م)، كانت في القديم عبارة عن ميناء فقط، لكن فيما بعد صارت مدينة وقاعدة ملك لبني حماد، يطلق عليها أيضاً مسمى الناصرية تيمناً باسم بانيها[3].

وقد وصفها ابن سعيد قائلاً: "**... وهي قاعدة بلاد المغرب الأوسط**"[4].

02- وصفها:

هي مدينة عظيمة بنيت على جرف حجر، لها من جهة الشمال جبل يسمى مسيون، وهو جبل شاهق يصعب الوصول إليه، يحتوي على أنواع عديدة من النباتات النافعة التي تستخدم في الطب، مثل الرزاوند والأسفوس والبرباريس والحضض وغيرها من الحشائش الأخرى،

---

[1] نفسه، ص 38. حسين علي كشكول، المرجع السابق، ص 37.

[2] محمد عياش، **مدينة أشير**، **المجلة المغاربية والمخطوطات**، مج 06، ع 01، 2011م، ص 48.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 339.

[4] ابن سعيد، المصدر السابق، ص 142.

كما تتواجد فيه العقارب الصفراء إلا أن نسبة ضررها ليست كبيرة[1]، تمتاز بكثرة العيون، تستوطنها أنواع من الحيوانات كالقردة وحيوان الذرب[2].

يضيف محمد العبدري واصفا إياها أنها مدينة كبيرة ذات حصانة ومناعة، برية وبحرية، مبانيها غاية في الإتقان رفيعة المستوى مقطوعة بنهر وبحر مشرفة عليهما ومتحصنة بهما من الهجمات والأعداء[3].

تعتبر بجاية مقصدا للسفن والقوافل المحملة بالبضائع المختلفة من بلاد الروم والشام وسفن المسلمين من الإسكندرية وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها [4]، فكان أهلها أصحاب صناعة وتجارة لهم علاقات تجارية مع سكان المغرب الأقصى والصحراء وتجار المشرق، أما بواديها فتزخر بمزارع متنوعة الخيرات من حنطة وشعير وفواكه جمّة، لها نهر كبير يقرب منها نحو الميلين أو دونهما، عليه كثير من جناتهم صنعت عليه نواعير تسقى من أنهر وله متنزه عظيم، ومن كثرة حطبها المتواجد في جبالها أنشئت دار لصناعة الأساطيل البحرية والمراكب والسفن[5].

03- التأسيس:

تعتبر مدينة بجاية من أقدم المدن، إذ تعاقبت عليها عدة حضارات قديمة بدءا بالفينيقيين الذين قاموا بتأسيسها وأطلقوا عليها اسم صلدة، بعد الفينيقيين آلت إلى الحكم النوميدي، ثم استولى عليها الرومان وأخذت اسم صلداي، بعد ذلك غزاها الوندال واتخذوها عاصمة لهم

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص 259.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 80.

[3] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 2007م، ص 49

[4] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 130

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص 260

وسموها غور أو قوراية أي الموقع الصخري أو الجبل [1]، أما في العهد الإسلامي فقد ارتبط تأسيسها بالعداء الذي دار بين الدولتين الحمادية والزيرية في فترة الناصر بن علناس صاحب القلعة وتميم بن المعز صاحب المهدية، يذكر ابن الأثير أنه بلغ تميم أن الناصر بن علناس يذمه في مجلسه، فقرر الذهاب إلى المهدية ومحاصرته مستعينا بحلفائه من صنهاجة وزناتة وبنو هلال وبنو رياح مزودا إياهم بالرماح والسيوف والدروع والأموال[2].

التقى الفريقان بمدينة سبيبة سنة (457هـ / 1064م)، دارت بينهما معركة انهزم على إثرها الناصر بن علناس ففر إلى قلعة بني حماد للاحتماء بها قتل فيها 24000 من بينهم أخوه القاسم بن علناس.

هنا اشتد عضد العرب بعد أن كانوا في ضيق وفقر غنموا بكل ما كان في المعسكر من مال وسلاح ودواب.

عندما علم المعز بن تميم بحصار العرب للناصر بن علناس والتضييق عليه تأسف لحاله وأصيب بحزن شديد، فبلغ ذلك الناصر فاستحسنه وأرسل لتميم رسولا يعتذر إليه بعدما أشار له وزيره أبو بكر بن أبي الفتوح بذلك، فقد كان هذا الأخير منحازا للمعز بن تميم، قبل المعز الاعتذار وأرسل رسولا إلى الناصر يدعى محمد بن البعبع، وعند وصوله إلى مجلس الناصر طلب منه إخلاء مجلسه وأخبره بخيانة وزيره له، حيث أشار له بناء بجاية واتخاذها دار ملك لقربها من بلاد إفريقية[3].

---

[1] لامية وادي، **حاضرة بجاية بين التأثير المحلي والوافد (الفئة الأندلسية نموذجا)**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج: 08، ع: 03، 2022م، ص 38. الفينيقيون هم أمة سامية عاشت على الساحل الشرقي لبحر الظلام ظهروا كأمة تجارية منذ سنة 1600 ق.م، وان اسم الفينيقيين مشتق من بني كنعان (القرطاجيين) ثم تحول الاسم إلى الفينيقيين، محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء، **مدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة**، دار المريخ، ط4، (د.س)، ص 33. الوندال هم شعب جرماني عبروا نفس إلى اين سنة (406م) واجتاحوا بلاد الغال، وفي سنة (429م) استولى الوندال على المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا، مجموعة مؤلفين، **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي**، ج 12، ص 33.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 201.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 201.

سار الناصر مع الرسول إلى موضع بجاية فأراه موضع الميناء والبلد والدار السلطانية، فأعجب الناصر بالموقع وأمر ببنائها في الحين، ووعد محمد بن البعبع بالوزارة إذا عاد إليه[1]، أما صاحب الاستبصار فيذكر أن الناصر بن علناس ضاق ذرعا بمضايقة القبائل الهلالية وحصارهم له، فطلب موضعا يبني فيه مدينة، فاستدل على موضع بجاية الذي كان يحتوي على آثار قديمة تدل على أنها كانت فيما سلف مدينة مأهولة، ونظرا لخصائصها الطبيعية وموقعها الآمن بناها الناصر ونقل ملكه إليها [2]، بينما يقول رشيد بورويبة أن السبب الرئيسي لتشييد مدينة بجاية هو رغبة الناصر التوسعية في فتح المهدية، وليتمكن من ذلك كان لا بد من اختيار موضع مناسب يستطيع من خلاله الهجوم عليها برا وبحرا.

تعاقب على حكم بجاية خمسة أمراء بداية من مؤسسها الناصر بن علناس إلى يحيى بن عبد العزيز الذي سقطت في عهده دولة بني حماد على يد الموحدين سنة (547هـ / 1152م)[3].

المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة بجاية.

01- عوامل ازدهار الحركة الفكرية في حاضرة بجاية:

تعددت عوامل ازدهار الحركة الفكرية من بينها نذكر:

أ- دور الحكام واهتمامهم بالعلم:

عرفت بجاية ازدهارا كبيراً بعد انتقال الحماديين من القلعة والتوجه إليها سنة (461هـ / 1068م) فانتقل جل علماء القلعة إليها، ساهم التنافس الثقافي بين بلدان المشرق والمغرب

---

[1] نفسه، ج 8، ص 201. الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي (ت 481هـ / 1088م) خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط، وأشهرهم وأعظمهم شأنا وأعلاهم وأثبتهم قدماً في الملك ولي الحكم سنة (454هـ / 1062م) وهو الذي بنى مدينة بجاية وسماها الناصرية باسمه، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 328.

[2] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 129.

[3] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1977م، ص 68. يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي (ت 558هـ / 1163م)، تاسع ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وآخرهم تولى الحكم بعد وفاة أبيه العزيز سنة (515هـ / 1121م)، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 352.

والأندلس إلى ازدهار العلماء فيها، حيث أبدى الحماديون عناية وتشجيعاً كبيراً للعلماء والمفكرين وأغدقوا عليهم بالعطاء والجود، كان الناصر بن علناس أطول ملوك الحماديين باعاً في هذا المضمار فقد قصده الشعراء كما أمّه الأدباء، أما الأمير المنصور كان يكتب الشعر ويشجع الأدباء، والأمير يحيى كان فصيح اللسان والقلم مليح العبارات[1]، إضافة إلى ذلك يجب التنويه إلى التسامح الديني مع أهل الذمة الذي عرفته بجاية في عهد الناصر بن علناس حيث كان هناك اتفاق سلم مع التيار المسيحي المتمثل في البابا غريغوار السابع جاء بموجبه التمتع بالحرية الدينية في الدولة الحمادية عامة[2].

ب- الرحلة العلمية:

تعتبر الرحلة العلمية من أهم العوامل التي تساعد على تنمية الحياة الفكرية[3]، فقد ساهم ارتحال طلبة العلم ومشايخه الذين قدموا من الدولة الزيرية والفاطمية والمرابطية والأندلس وصقلية بازدهار الحركة الفكرية في حاضرة بجاية[4].

2- المراكز التعليمية في حاضرة بجاية:

تعددت المؤسسات التعليمية في حاضرة بجاية خلال العهد الحمادي، فكانت العنصر الفعال في ازدهار الحركة العلمية بالحاضرة ومن بين المؤسسات نذكر:

أ- المساجد:

ساهمت المساجد ببجاية في تطوير الحركة العلمية حيث تخرج العديد من علماء الفكر والثقافة، فكان المسجد المؤسسة التعليمية الأولى في بجاية، فقد كان للمسجد دور تعليمي هام إذ لا نجد مسجد في المدينة خاليا من التدريس، فتجد بعض العلماء لهم مساجد خاصة مثل

---

[1] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، القاهرة، ط2،1991م، ص ص 149-150.

[2] آمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص 21.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 150.

[4] عبد الغني حروز، **العلاقات الثقافية للدولة الحمادية مرحلة القلعة نموذجا (408هـ - 461هـ / 1017م - 1070م)**، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف**، المسيلة، مج: 07، ع: 12، 2017م، ص 241.

الفقيه أبو زكرياء الزواوي الذي كان يجلس فيه، هذا المسجد درس به الشيخ أبو مدين شعيب، يقع في قصر اللؤلؤة ببجاية، تولى فيه أبو مدين الإفتاء في مسائل مختلفة، يذكر يحيى بوعزيز أن بجاية احتوت على 72 مسجداً[1].

انقسمت المساجد في بجاية إلى نوعين هما:

- المساجد الجامعة: التي يقوم بإنشائها الحكام والسلاطين والأمراء ويقومون بالإنفاق عليها، يقوم القاضي بالإشراف عليها وتسيير شؤونها وقد اهتم أمراء بجاية بترميمها وإصلاحها، فنجد المنصور بن الناصر الحمادي قد شيد الجامع الأعظم وذلك سنة (498هـ / 1088م) الذي بناه بجانب قصر اللؤلؤة عُرف باسم المسجد المنصوري، ظل هذا المسجد مركزاً للعلماء ومقصداً لطلاب العلم حيث كانت تدرس به مختلف العلوم النقلية والعقلية في شكل حلقات مسجدية، يحتوي هذا المسجد على 22 باباً آخر غير الباب الرئيسي أحدها يؤدي إلى بيت صلاة مخصصة للنساء[2].
- المساجد التي اهتم بإدارتها أهالي الأحياء فكانت نفقاتها تقع على عاتقهم، انتشر هذا النوع بأحياء بجاية، فنجد في كل حي من أحيائها مسجداً[3].

ب- الكتاتيب:

أسهمت الكتاتيب إسهاماً كبيراً في المغرب الإسلامي وشمل ذلك حاضرة بجاية، وهذا نظراً لأهمية هذه المؤسسة التعليمية فهي بمثابة القاعدة العلمية الأولى التي قامت عليها الحركة العلمية.

---

[1] الغبريني (أحمد بن عبد الله)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، 1979م، ص 27. يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج1، 1995م، ص 15.

[2] محمد محمدي، **المساجد والزوايا بجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**، **مجلة حوليات التراث**، جامعة سعيدة، الجزائر، مج: 13، ع: 13، 2013م ص 106. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، المرجع السابق، ص 208.

[3] محمد محمدي، المرجع السابق، ص 106

اهتم الأولياء بتوجيه أطفالهم إلى الكتاب لتلقي تعليمهم الأولي الذي يشرف عليه المعلم أو المؤدب، يخضع المعلم لعدة شروط من قبل العلماء والفقهاء ومن بين هذه الشروط التي تجعله مؤهلاً للتدريس في هذه المؤسسة التعليمية أن يكون متديناً حافظاً لكتاب الله تعالى مُلماً بعلومه وصاحب أخلاق حميدة، وهذا لما يتركه من تأثير على سلوك الأطفال في هذه المرحلة من أعمارهم[1] لم تقتصر الكتاتيب على تعليم الصبيان المعلومات والمواد المخصصة دراستها في الكتاب، بل كان لها أهداف تربوية ودينية، فحين يكمل الأطفال تعليمهم في الكتاب وقد حفظوا القرآن كله أو جزءاً منه وأتقنوا الكتابة وألموا بمبادئ العربية والحساب، ينتقلون إلى المرحلة الثانوية أو العالية بمؤسسات تعليمية جديدة وهي المساجد. ومن بين العلماء الذين تعلموا في كتاتيب بجاية صاحب عنوان الدراية الغبريني، إذ ذكر أنه حين كان صبياً وهو في المكتب (الكتاتيب) التقى بشيخه العابد الزاهد أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي في بلدة بني يتورغ[2].

ج- المعاهد:

ظهرت في بجاية مؤسسات تعليمية كبيرة مقارنة بالمساجد والكتاتيب والزوايا تسمى المعاهد، حيث أنشأ الأمير الناصر بن علناس معهد سيدي التواتي في بجاية الذي احتوى على 3000 طالب، دُرّست فيه جميع المواد المعروفة بما فيها العلوم الفلكية والطبية توافد عليها طلاب العلم والمعرفة من كل أصقاع العالم الإسلامي[3].

د- الزوايا:

وهي من أهم المؤسسات التعليمية في حاضرة بجاية، فبالإضافة إلى دورها التعليمي الذي يتمثل في استقبال طلبة العلم والمعرفة فكان لها أيضا دور اجتماعي كإيواء الفقراء والغرباء

---

[1] خالد حموم، **كتاتيب ومساجد بجاية في العصر الوسيط تاريخها ودورها العلمي**، **مجلة منبر التراث الأثري**، مج: 12، ع: 01، 2013م، ص 45

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 195. الشيخ العابد الزاهد، المتقي من علماء القرن (7هـ / 13م) كان ذا عبادة وديانة، وصلاح وانقطاع وزهد، نفسه، ص 125.

[3] يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ج 1، 2009م، ص 160.

وعابري السبيل، عملت هذه المؤسسة على تحفيظ القرآن ونشره وترسيخ الفكر الصوفي لدى المريدين، حيث عرفت بجاية أنواعا من الزوايا وهي[1]:

- زاوية المزار وهي التي تُؤوي قبوراً من الأولياء الصالحين يقصدها الناس للتبرك.
- زوايا أسسها أصحاب الطرق الصوفية، وهي مكان لإيواء وإطعام الصالحين والمريدين ويتولى ذلك شيخ الزاوية[2].

المطلب الثالث: أبرز العلوم والعلماء في حاضرة بجاية

أولا العلوم الدينية:

أ- الفقه:

شهدت بجاية اهتماماً بالغاً بالعلوم الدينية وعلى رأسها الفقه المالكي، فكثرت تآليف علماء بجاية، ودليل هذا ما ذكره الغبريني في سياق كلامه عن أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي حين قال: أدركت ببجاية تسعين مفتياً[3]. ومن أبرز الفقهاء في بجاية نذكر:

مروان بن محمد الأسدي أبو عبد الملك البوني، أصله من الأندلس، ارتحل إلى القيروان طالباً للعلم بها، استقر ببونة ونسب إليها، كان فقيهاً محدثاً، من مؤلفاته كتاب كبير في شرح الموطأ، توفي سنة (440هـ/ 1048م)[4].

- **أبو علي الحسن بن علي المسيلي المعروف باسم ابن حامد الصغير:** جمع بين العلم والعمل والورع وبين علوم الظاهر والباطن، أصله من المسيلة، كان يأتي إلى الجامع الأعظم في الثلث الأخير من الليل للتهجد، تجسس عليه البعض خفية فسمعوا تجويد القرآن عليه فقيل إنهم مؤمنو الجن، تولى القضاء بجاية، من مؤلفاته: التذكرة في أصول علم الدين، النبراس في الرد على منكر القياس، وكتاب في علم التذكير سماه

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1998م، ص 267.

[2] محمد محمدي، المرجع السابق، ص ص 110-111.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 36.

[4] الحميدي (محمد بن أبي نصر)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، (د.ط)، ج1، 1966م، ص 342.

التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات، سلك فيه مسلك أبي حامد الصغير[1].

- **يوسف بن محمد القيرواني المعروف بابن النحوي المكنى أبا الفضل:** أخذ صحيح البخاري عن أبي الحسن اللخمي وأبو عبد الله المازري والمالقي، سأله أبو الحسن اللخمي ما جاء به فقال: "جئت لأنسخ تأليفك المسمى بكتاب التبصرة"، فقال له: "إنما تريد أن تحملني في كفك إلى المغرب"، مشيراً أن كل علمه في هذا الكتاب، كان أبو الفضل عارفاً في أصول الدين والفقه، يميل إلى النظر والاجتهاد، من مؤلفاته[2]:

القصيدة المشهورة المنفرجة، توفي سنة (513هـ / 1119م)، إضافة إلى علماء آخرين كموسى بن حماد الصنهاجي (ت 535هـ / 1140م)، أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري الأندلسي الأصل (ت 450هـ / 1058م)[3].

ب- الحديث:

اهتم البجائيون بهذا العلم لمحاولتهم فهم أحكام القرآن الكريم، ومن العلماء الذين كانت لهم شهرة في هذا المجال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي المشهور بابن الخرّاط[4]، رحل إلى بجاية وتخيرها موطناً له، أكمل خبرته هناك حيث تولى القضاء فيها لكن لمدة قصيرة، تولى الخطابة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم، كان مصاحبا لأبي علي المسيلي، من مؤلفاته: الأحكام الكبرى في الحديث والأحكام الصغرى، العاقبة في علم التذكير، كتاب التهجد، اختصار الرشاطي[5]، وديوان في الشعر، توفي بجاية سنة (582هـ / 1186م) وذلك بعدما أصابته محنة سياسية في ذلك العهد[6].

---

[1] الغبريني المصدر السابق، ص 32.

[2] ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر بيروت، (د.ط)، ج4، ص 226.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 260.

[4] ابن قنفذ (أحمد بن حسن)، **كتاب الوفيات**، تح: عادل نويهض دار الآفاق الجديدة بيروت، ط4، 1983م ص 293.

[5] الغبريني المصدر السابق، ص ص 41-42.

[6] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص 187.

ج- علم القراءات:

- **لغةً:** قَرَأَ، يَقْرَأُ، قِرَاءَةً، وقُرْآناً، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته[1].
- **اصطلاحاً:** هو علم بكيفية أداء الكلمات واختلافها معزواً لناقله[2]. وهو علم معرفة القراءات السبع المشهورة، كما أضيف إليها فن الرسم وهو أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومها الخطية[3].

اهتم علماء بجاية بهذا العلم وقاموا بتدريسه في مساجدهم وكتاتيبهم للمحافظة عليه، ومن العلماء المهتمين بهذا العلم نجد أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري المقدم في القراءات، اختصر كتاب التيسير لأبي عمر الداني، وقيل إنه لا يتساهل بإجازاته ببجاية، توفي في القرن (7هـ/ 13م)[4].

المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المعروف بابن الخراط، كان حسن التلاوة صادق القراءة، إذا قام للصلاة في ليلة الـ 27 من شهر رمضان المبارك قام الناس خلفه لما لمسوه من صدق في قراءته[5].

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ص 3563.

[2] ابن الجزري (محمد بن محمد)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تح: ناصر محمدي محمد جاد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2010م، ص 39.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ج6، ص 553.

[4] صلاح جلول، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-06هـ/11-12م**، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م، ص65.

[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 133.

ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:

أ- النثر:

تبوأ هذا العلم مكانة رفيعة لدى البجائيين، فأولوا اهتماماً كبيراً بالكتاب، ضم النثر الرسائل والخطب والمناظرات...، لكن للأسف بعضها ضاع ولم تبقى محفوظة[1]، يستعمل هنا الكاتب أسلوباً رفيعاً لبلوغ ما يرمي إليه، ومن العلماء البارزين في هذا المجال.

- **أبو عبد الله محمد بن دفريّر:** كاتب الدولة الحمادية، إبان عهد الخليفة يحيى بن عبد العزيز، كتب ابن فريّر رسالة بأمر من يحيى يستعطف فيها أتباعه لمساعدته ضد الموحدين[2].
- **أبو القاسم عبد الرحمن المعروف بابن القالمي:** كتب رسالة عتاب وتهديد يخاطب فيها الرعية يذكرهم فيها بضبط سلوكهم وعدم الخروج عن السلطة[3]، استعمل فيها ألفاظاً سلسة ومفهومة مبتعداً عن التعقيد والتكلف.

ب- الشعر:

حظي الشعر برعاية الدولة الحمادية، فاحتضن البلاط الحمادي عدداً من الشعراء، غلب على الشعر طابع المدح، حيث كان الشعراء يتغنون ويمدحون الأمراء وإنجازاتهم، ومن الشعراء نذكر:

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكرياء القلعي الأَصَم:** من قلعة بني حماد، كانت له رحلات عدة إلى بلاد المشرق، كان مليح الشعر، له شعر يمدح فيه كرامة المنصور بن ناصر بن علناس، توفي أواخر (ق 5هـ/ 1111م)[4].

---

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 217.

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 217.

[3] نجاة بلعباس، **تجليات الإبداع الفني والأدبي في بجاية الحمادية**، **مجلة المعيار**، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مج 27، ع 4، 2022م، ص ص 261-262.

[4] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 266.

- **علي بن الزيتوني:** شاعر المغرب الأوسط وأديبه والمعيّه وأريبه، له مؤلف يحمل عنوان توشيح وترشيع وتقصيد وتقطيع، فيما بعد استعمل في الغناء[1]. وذكر أيضاً، محمد بن إبراهيم الوغسيلي، الذي كان عالماً بالكتابتين الأدبية والشرعية، ابن عبد المليح الطيب وابن حمدين[2].

ثالثا العلوم الاجتماعية

أ- التاريخ:

لم تحظى علوم التاريخ والجغرافيا بعناية كبيرة، كتلك العناية التي أولوها لعلوم الدين واللغة، ذلك أن فترة الحماديين كانت فترة تركيز على العربية والإسلام باعتبارهما الأساس الذي تقوم عليه عملية تعريب المغرب، ولربما كانت دراسة التاريخ متعلقة أكثر بالتاريخ البربري[3]. ومن بين المؤرخين أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، من مؤلفاته المشهورة كتاب النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة، وكتاب ملوك بنو عبيد وسيرتهم الذي شرح فيه كتاب الإعلام بفوائد الأحكام لأستاذه عبد الحق الإشبيلي (ت 582هـ/ 1186م)[4].

ب- الجغرافيا:

كانت الرحلات المغربية إلى المشرق بهدف زيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج أو القيام بالمبادلات التجارية في الوقت ذاته، وخلال هذه الرحلات يعمد الرحالة إلى توثيق معلومات عن البلدان والشعوب التي يمرون بها[5].

ج- التصوف:

استقبلت بجاية طلاب العلم ورجالات الكلام والفلسفة والتصوف، فكانت قبلة لأصحاب المذاهب الصوفية والعقول المستقلة، لما وجدوه فيها من طيب مقام وصفاء عقل وسكينة، وهذه

---

[1] رشيد بورويبة، **الجزائر في التاريخ**، المرجع السابق، ص 250.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 282.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 268.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص 218.

[5] صلاح جلول، المرجع السابق، ص 71.

البيئة اللينة أتاحت لهم فرصة التأمل والتأليف، ومن المتصوفة البارزين في بجاية الشيخ عبد الحق الإشبيلي (510هـ– 582هـ/ 1116م– 1186م)[1].

قصده متصوفون كثر لأخذ العلم عنه، مثل: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري (ت 621هـ/ 1224م)، الذي سمع عنه وأجازه. ومحمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي نزيل تلمسان (ت 640هـ/ 1242م). وعلي بن محمد العبدري، الذي أخذ عنه عند نزوله ببجاية سنة (576هـ/ 1180م) وسمع منه كتاب تلقين الوليد[2].

رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:

أ- الطب والصيدلة:

لا يكاد يخلو أي مجتمع من هذه العلوم لارتباطها بصحة الفرد ومحاولته إيجاد طرق لعلاج الأوبئة والأمراض، وعلى الرغم من وجود ظاهرة التخصص في العصر الحمادي، إلا أننا نجد الكثير من أقطاب هذا العلم يزاولون علوما أخرى ويشتهرون بها كالشعر والفقه وغيره، ومن الأطباء نجد ابن أبي المليح الذي أشتهر بمهارته، وابن النباش البجائي (ت أواخر ق 5هـ/11م) الذي أشتهر باهتمامه ومواظبته على العناية بالمرضى، أبو جعفر البيدوخ (ت 557هـ/ 1073م)، الذي كان طبيباً بارعاً في تشخيص الأمراض ومعالجتها[3].

كما يجب أن ننوه إلى اهتمامهم بالصيدلة والعلاج بالأعشاب، ومما ساعد في هذا توفر الأعشاب المستعملة في صناعة الطب في جبل مسيون شمال بجاية، مثل: القسطون والأفستين والبرماريس... وغيرها[4].

---

[1] عمار طالبي، **الحياة العقلية في بجاية، الفلسفة والكلام والتصوف**، **مجلة الأصالة**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 19، 1974م، ص ص 153-154.

[2] الغبريني، المرجع السابق، ص 41.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 270.

[4] الادريسي المصدر السابق ص 259.

ب- الفلك والتنجيم:

من الذين اهتموا بهذا العلم علي بن أبي الرجال التاهرتي، وهو أول مغربي تعمق في علم الفلك والتنجيم، من مؤلفاته البارع في علم الفلك، الذي ترجم إلى اللاتينية في القرن 11م[1]، ومن آثاره العلمية أيضاً البارع في أحكام النجوم وكتاب الأرجوزة في الأحكام الفلكية، توفي سنة (426هـ/ 1034م)[2].

ج- الرياضيات:

كانت حاضرة بجاية سباقة في احتضان العلوم الرياضية وفي مقدمتها الحساب والعد باستعمال الأرقام الغبارية، حتى عرفت بعاصمة الرياضيات، وقبل بزوغ القرن (7هـ/ 13م) اكتسبت بجاية شهرة واسعة النطاق، والفضل في هذا يرجع إلى مدرسيها في علم الحساب أثناء القرن (6هـ/ 12م)، فكانت مركز جذب واستقطاب لطلبة العلم الذين يهتمون بمزاولة هذا النوع من العلوم من مختلف الأقطار المغربية وحتى من أوروبا[3] ومن الذين نقلوه من بجاية البيزي ليوناردو، ابن الطبيب بوناتشيو رئيس المركز التجاري البيزي ببجاية، التحق ليوناردو بوالده في بجاية، اهتم والده بتعليمه وأوكله إلى أستاذ يدعى علي البجائي لتعليمه وتثقيفه، فانكب على دراسة مادة الحساب والرياضيات بصورة خاصة، احتك بالتجار والحرفيين البجائيين حتى تعلم وأخذ[4] منهم طريقة العد السريعة، مستخدماً الأرقام الهندية الغبارية التسعة والصفر الدائري، له تصانيف عدة منها: كتاب العد، وكتاب الهندسة التطبيقية[5].

---

[1] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119م، ص 85.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 271.

[3] سيدي موسى محمد شريف، **ازدهار العلوم العقلية في المغرب الأوسط في العصر الوسيط الإسلامي بجاية نموذجاً**، **مجلة البحوث التاريخية**، جامعة لويس علي، البليدة2، ج1، مج 8، ع 1، 2004م، ص 259.

[4] يحيى بوعزيز، **الموجز في التاريخ**، المرجع السابق، ص ص 164-165.

[5] يحيى بوعزيز، **الموجز في التاريخ**، المرجع السابق، ص 165.

الفصل الثالث

المبحث الأول: جغرافية حاضرة قلعة بني حماد.

المطلب الأول: الإطار الجغرافي.

01- الموقع:

بنيت قلعة بني حماد على منحدر وعر صعب الارتقاء على جبل عيجيسة البرنسية، وهو جبل عظيم من جبال كيانة، يحيط بها شمالاً قمة تاقربوست الحصينة[1]، حيث قال عنها ياقوت الحموي: "**مدينة متوسطة بين أكم وأقران، لها قلعة عظيمة على قمة جبل يسمى تاقربوست**"[2]، أما شرقاً تطل على وادي فرج ومن الغرب جبل الغوريين، ومن ناحية الجنوب فأمامها أرض سهلة متصلة الانفراج لا يرى الناظر فيها جبلا عالياً ولا شرفاً مطلاً إلا على بعد منها، و على 12 ميلًا منها المسيلة غرباً " و في شرقيها مدينة محدثة تسمى غدير[3] ، وبينها وبين بسكرة مرحلتان، وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل[4].

02- وصفها:

مدينة القلعة من أكبر البلاد قطراً وأكثرها خلقاً وأغزرها خيراً وأوسعها أموالاً وأحسنها قصوراً ومساكن[5]، تمتاز بالدفاع والحصانة، إذ قيل إنها تشبه تحصين قلعة أنطاكية، وهي ملك بني حماد بن يوسف الملقب ببلكين بن زيري، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى،

---

[1] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 167، ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص 228.

[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 389، معناها باللغة البربرية: السرج، وحول العرب هذه التسمية إلى جريسة، وهذا الجبل يحمل في التاريخ اسم جبل كيانة، جلول صلاح، المرجع السابق، ص 13.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص ص 255، 261، غدير مدينة كبيرة أزلية ما بين سوق حمزة وطبنة ولها نهر يسمى نهر سهر، البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج 2، ص 724، صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ج 1، ص 167.

[4] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 390.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص 255. قلعة أنطاكية: بلد عظيم ذو سور له خمسة أبواب، يصعد مع الجبل، وفي رأس هذا الجبل توجد قلعة أنطاكية، تأسست على يد الملك سلوقوس وسماها على اسم ولده أنطيوخوس، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص 268.

يحف بها بساتين ذات غلة وفواكه خصبة وأشجار مثمرة، كالتين والعنب[1]، كان يستعملها بنو حماد للاحتفاظ بذخائرهم وأموالهم وأسلحتهم، ويتم فيها اختزان الحنطة فتبقى محفوظة مدة عام أو عامين دون فساد ولا يعتريها تغيير.

كما كانت تحتوي على عقارب كثيرة سود إذا لدغت تقتل في الحال، وكان سكان القلعة يتحرزون من ضررها، ويشربون لها نبات الفوليوم الحراني معتقدين أن شربه نافع ولا يصاب شاربها من ألم تلك العقارب[2].

المطلب الثاني: الإطار السياسي.

01- التأسيس:

يرجع تأسيس قلعة بني حماد أو قلعة أبي الطويل كما يسميها ياقوت الحموي إلى حدود سنة (370 هـ / 980 م)[3] ، أما ابن خلدون فيرجع تأسيسها إلى سنة (398 هـ / 1007 م) وأول من اختطها هو حماد بن بلكين أحد أبرز قادة صنهاجة[4]، كان تأسيسها لأسباب سياسية وعسكرية وهي رغبة حماد بن بلكين في الانفراد بدولة في المغرب الأوسط مستقلة عن إخوته وبني عمومته.

كان ظهور حماد بن بلكين على الساحة في عهد أخيه المنصور بن بلكين (ت 386 هـ / 996 م) حين أبرم اتفاق بين الإخوة، وبعدها بين حماد وابن أخيه باديس بن المنصور، جاء بموجبه محاربة قبائل زناتة من مغراوة وبني يفرن مقابل تملك ما يفتحه من أراضيها وأخذ غنائمها وقد كان ذلك في صفر سنة (386 هـ / 996 م) وبذلك عقد المنصور لأخيه حماد على أشير والمسيلة وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، لكنه فيما بعد استقل بأشير سنة (387 هـ / 997 م)[5].

---

[1] نفسه، مج 4، ص 389.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص 255.

[3] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص ص 389 – 390.

[4] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج 6، ص 228.

[5] عبد حليم عويس، المرجع السابق، ص ص 57، 60.

حارب حماد زناتة وعظم عناءه فيها، لكن انتصر عليهم وذاع صيته وكبر نفوذه، بعد هذا النجاح الذي ظفر به حماد أخذ في التفكير بالانفراد بالسلطة، وأول ما قام به هو تشييد قلعة بني حماد في موقع كان يحتوي على قلعة عرفت باسم قلعة أبي الطويل بجبل كتامة سنة (398 هـ / 1007 م) وهو جبل عيجيسة الذي كان يسكنه قبائل عياض من عرب هلال، وبهذا كانت أول عاصمة للدولة الحمادية، استجلب أهل المسيلة وأهل حمزة وأسكنهم فيها بعد ما خربهما، كما نقل إليها أهل جراوة من المغرب وأنزلهم بها، وقد تمصرت مطلع القرن الرابعة[1].

سارع حماد في بناء المدينة وتحسين عمرانها، فقام بتشييد المباني والأسوار والإكثار من المساجد والفنادق، وبهذا استبحر عمرانها واتسع تمدنها، فأضحت قبلة لطلبة العلم وأرباب الصنائع والتجار، وعند ما سمع باديس أرسل إليه إبراهيم بن يوسف سيف الدولة بلكين أخ حماد في شوال سنة (395 هـ / 1004 م)، وعند التقائه بأخيه اجتمعت كلمتهما وخلعا طاعتهما لباديس، ولم يكتفيا بذلك بل خرجا عن طاعة العبيديين، وقتل حماد الرافضة ودعا للخلفاء العباسيين وأظهر السنة ورضي عن الشيخين وذلك سنة (405 هـ / 1014 م)[2].

لقي حماد معارضة من بني زيري جراء خروجه عن طاعة باديس، فقتل ماكسن وأبناءه، وبعث زاوي و إخوته إلى جبل شنون، ثم إلى الأندلس، استوجس باديس خيفة من حماد و انفصاله بالمغرب الأوسط، فاشتعلت نار الغيرة في البلاط الزيري بالمهدية والقيروان، فطلب باديس ثم ابنه المعز الذي قلده الحاكم ولاية عهد أبيه أن يسلم بعض أعماله بالمغرب الأوسط كتيجست وقسنطينة، لكن حماد رفض ذلك رفضاً قاطعاً، مما أدى إلى اشتعال فتيل الحرب بينهما، فعزم باديس على الخروج لمواجهة حماد، و استمال أتباع حماد مثل بني واليل سكان مقرة من زناتة وبني يطوفت وبني حسن كبار صنهاجة.

---

[1] صاحب الاستبصار المصدر السابق، ص 167، جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مر: مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة المنشئات للطباعة الأوفست، (د.ط)، 1999، م ص 189.

[2] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج 6، ص 230.

التقى الجيشان في وادي شلف ودارت معركة بينهما انهزم على إثرها حماد، وفر إلى القلعة، لكن باديس تبعه وحاصره بالقلعة، إلا أن هذا الأخير وافته المنية سنة (406 هـ / 1015 م)، فقام الجند بمبايعة ابنه المعز بعده[1].

بعد وفاة حماد سنة (419 هـ / 1028 م) بتازمرت، تولى ابنه القائد بن حماد (419 هـ – 446 هـ / 1028 م – 1054 م) كان عظيم القدر سديد الرأي، سار على خطى والده في إخماد الثورات الداخلية والخارجية، وكانت له حروب عدة كحربه مع حمامة بن زيري أمير مدينة فاس[2].

كما خلع طاعة بني عبيد وأعلن الولاء للعباسيين، توفي في ذي القعدة سنة (446 هـ / 1054 م).

محسن بن القائد بن حماد بن بلكين (446 هـ – 447 هـ / 1054 – 1055 م). لم تدم فترة حكمه طويلاً (8 أشهر فقط) وسبب ذلك خروجه عن وصية والده الذي أوصاه بأن لا يخرج من القلعة إلا بعد 3 سنوات، لكنه خرج لنزاع عمه بالمغرب يوسف بن حماد، فاغتاله ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد وذلك في ربيع الأول سنة (447 هـ / 1055 م).

بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين (447 هـ – 454 هـ / 1055 – 1062 م). أشتهر بالشجاعة، كان سفاحاً للدماء توفي في سنة (454 هـ / 1062 م).

---

[1] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص ص 228، 230.

[2] لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، 1964م، ص 86. ومدينة فاس مدينتان مقترنتان مسورتان بينهما نهر يطرد، وأرحاء وقناطر وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلسيين وهي أكثر بلاد المغرب يهوداً، البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص 795.

بلغه ظهور يوسف بن تاشفين ببلاد المصامدة، فخرج حتى وصل فاس وفتحها، وعند ما سمع يوسف بن تاشفين هرب إلى الصحراء خوفاً منه، لكن الناصر أرسل له أحد أبناء عمومته فقتله[1].

الناصر بن علناس بن حماد (454 هـ – 461 هـ / 1062 – 1088 م). لما استقام له الأمر كره مجاورة بني حماد وأراد الابتعاد عنهم، فبنى قريباً منها بالجبل مدينة شاهقة، كان سفاحاً للدماء شديد المروءة، بنى بجاية فيما بعد وسماها الناصرية، بايعه أهل القيروان سنة (460 هـ – 1067 م)، توفي يوم الجمعة 07 جمادى الأولى سنة (481 هـ / 1088 م)[2].

02– التعريف بشخصية حماد بن بلكين (المؤسس):

يرجع نسب حماد بن بلكين إلى زيري بن مناد بن منقوش من صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر، وقبيلة صنهاجة نسبة إلى صنهاج، وهو أحد أبناء برنس بن برين مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، ومن هذه القبيلة انبثقت الدولة الزيرية التي كانت الأسرة الحمادية أحد أضلع الحكم فيها[3]، ويقال إنه الابن الرابع في الترتيب بين أبناء بلكين بن زيري بعد المنصور ويطوفت ومحمد وهو أول أمراء هذه الأسرة، كان له من عمومته ثمانية: حران وقادر وعزم وكباب وزواوي وجلالة وماكسن وأبو البهار[4].

ولد قبل استقلال والده بلكين بحكم المغرب سنة (361 هـ – 971 م)، وذلك بعد سنوات من سنة (353 هـ / 964 م) أو (354 هـ – 965 م).

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 86، 94. المصامدة وهم من ولد محمود بن يونس فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم ومن بطونهم برغواطة وغمارة... والمصامدة جند من سائر أصناف الناس كالعرب والأندلس والروم وقبائل من المرابطين وغيرهم، ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص275. المراكشي (عبد الواحد بن علي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2006م، ص 246.

[2] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص 58.

[3] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص 227.

[4] عبد حليم عويس، المرجع السابق، ص 50.

ترعرع حماد في بيت الخلافة العبيدية وتربى في قصورها مع أبناء الخلفاء والأمراء والأسرة الحاكمة (العبيدية) في ذلك الوقت في المغرب، حيث كان أبوه وجده من رجالات الدولة العبيدية، تلقى تربية قائمة على العقيدة الإسلامية، أتقن فنون القتال والفروسية ولم يبلغ سن الشباب حتى غدا فارساً لا يشق له غبار [1].

نهل من علوم القرآن والحديث منذ نشأته، إلا أن قلبه لم ينشرح لتعاليم المذهب الشيعي[2].

تأثر حماد بعاملي الوراثة والبيئة، مما خلق منه شخصية حادة وعنيفة لا يعيقـــها عاطفة أو قانون سواء كان أخلاقياً أو دينياً[3]، يصفه صاحب الاستبصار بأنه ذا دهاء وفطنة وحنكة سياسية[4]، يقول عنه لسان الدين بن الخطيب: "**كان حماد نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكاً كبيراً وشجاعاً ثبتا، وداهية حصيفاً، قد قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل واخباره مشهورة...** "[5].

المطلب الثالث: أسباب تأسيس قلعة بني حماد:

إن أسباب بناء قلعة بني حماد كانت مزيجاً عبقرياً بين الحاجة العسكرية والطموح السياسي، ومن بين هذه الأسباب نذكر:

أ- تشييده للقلعة كان بمثابة الإعلان عن ميلاد دولة بني حماد ورغبة حماد بن بلكين في الانفصال الكلي عن الزيريين في القيروان، وبهذا قام ببناء عاصمة له ترمز إلى استقلاله عنهم.

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، مج 1، 1994م، ص 268.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 269.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 51.

[4] صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 168.

[5] لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص 85.

ب- اعتبرت الحصانة الطبيعية للقلعة من أهم العوامل التي تم مراعاتها في اختيار الموقع[1]، فتيقن حماد بعد بناء القلعة أنه سيواجه معارضة من ابن أخيه الأمير باديس بن المنصور الذي سيخرج حتماً لمواجهته محاولاً إخضاعه مرة أخرى والقضاء على تمرده هذا كما أدرك أن توسيع رقعة دولته سيكون على حساب قبائل زناتة التي لن تبقى مكتوفة الأيدي بل ستحاول صده، وبهذا اختار حماد موقعاً يبعد عن الزيريين من جهة الشرق والزناتيين من الغرب[2].

ج- توفر الموقع على المدن الوافرة بالمياه، فمن جهة الشرق يحدها وادي فرج الذي تم استغلاله في الشرب وسقاية الأراضي والمحاصيل الزراعية، كما كانت تحتوي على عين تسمى عين السلام، إضافة إلى العديد من الآبار والصهاريج كالصهريج الذي ذكره صاحب الاستبصار (ت ق 6هـ/12م) حين أشار إليه قائلاً: "**صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق يدخله ماء كثير**"[3].

د- تمتاز أرض القلعة بخصوبة تربتها مما أدى إلى طيب المزارع وتنوع غلاتها وكثرة خيراتها وجنـــاتها حتى سمي أحد أبواب القلعة بباب الجنان، كما امتازت بكثرة المراعي التي أشار إليها الإدريسي (ت 650هـ/1165م) في قوله: "**...لحومها طيبة سمينة**"، وهذا دلالة على جودة المراعي ووفرتها، كما لا ننسى أن القلعة تتوفر أيضاً على المعادن والحجارة التي تسهل عملية البناء.

ه- عرفت القلعة اعتدال المكان وجودة الهواء، أشار الإدريسي إلى هذا حين قال: "**...والحنطة تختزن بها العام والعامين ولا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير**"، كما

---

[1] البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 49. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 260.

[2] ابن خلدون، **تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب وهو القسم الآخر من التاريخ الكبير المسمى كتاب العبر**، تص: البارون دسلان، دار الطباعة السلطانية، تونس، (د.ط)، ج 1، 1847م، ص 221.

[3] صاحب الاستبصار، ص 168. عبد القادر دحدوح، **عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398هـ / 1007م / 1427هـ / 2007م)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م، ص 184.

توفرت على عدة مطامير[1]، تكلم ياقوت الحموي عن جودة الهواء واعتدال المناخ في قوله: **"لأهلها صحة مزاج ليس لغيرها"**[2].

المبحث الثاني: الحركة العلمية في القلعة الحمادية.

المطلب الأول: أسباب ازدهار الحركة العلمية بقلعة بني حماد.

شهدت قلعة بني حماد ازدهارا علمياً ملحوظاً خلال فترة حكم الحماديين، إذ أصبحت من أبرز المراكز العلمية في المغرب الأوسط، وهذا راجع إلى عدة عوامل نذكر منها:

أ- دور الحكام واهتمامهم بالحركة العلمية:

شكل الاستقرار السياسي الدور البارز والفعّال في إثراء الحركة الفكرية في قلعة بني حماد، تمثل هذا الاستقرار في نهاية الصراع الزيري الحمادي وذلك بعد وفاة باديس بن المنصور سنة (406 هـ / 1015 م)، وتجلى هذا بشكل أكبر بعد عقد الصلح الذي أبرم بين حماد والمعز سنة (408 هـ / 1017 م)، حين أيقن الحكام أن الركيزة الأساسية للازدهار العلمي قائمة على الاستقرار السياسي.

بعد الانتهاء من بناء القلعة، استكثر فيها حماد المساجد مثل المسجد الكبير ومسجد المنار، كما بنى الفنادق وغيرها من المنشآت العمرانية[3]، وبهذا اتسعت المدينة وكثر عمرانها، وارتحل إليها طلاب العلم وأرباب الصنائع من مختلف الأمصار، فاستقبلت القلعة الوافدين عليها من إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس[4]... ، كما انتقل إليها طلاب العلم والحرفيين من القيروان سنة (405 هـ / 1014 م) خاصة بعد الغزو الهلالي للقيروان وأقوام من المدن

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 255.

[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص 390.

[3] ابن خلدون، **تاريخ الدول الإسلامية**، المصدر السابق، ج 1، ص ص 222 – 223. جلول صلاح، المرجع السابق، ص 33.

[4] عبد العزيز الفيلالي، **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ / 11م**، **مجلة الآداب والعلوم الانسانية**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج: 5، ع: 1، ص ص 10 – 11.

الزيرية، كما آثر حكام القلعة العلماء على سائر الطبقات، ويقدمونهم في الدولة ويغدقون عليهم بالأموال والعطايا[1].

وبفضل هذا التمازج الحضاري بين مختلف الأقوام وانصهارهم مع بعض، برز إشعاع علمي واضح على ملامح القلعة الحمادية.

ب- أهمية الموقع الجغرافي:

احتلت قلعة بني حماد موقعاً إستراتيجياً هاماً، جعلها تحظى بأهمية بالغة في العالم الإسلامي، فقد بنيت على الطريق الذي يربط بين إفريقية والمغرب الأقصى، فصارت مقصداً للتجار وتحط بها الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب[2].

ج- الرحلات:

شغلت الرحلة العلمية حيزاً كبيراً في ازدهار الحركة العلمية في حاضرة قلعة بني حماد، إذ لم تكن حدود الأقاليم حواجز تقف أمام البعثات والرحلات العلمية، فساهمت حرية الانتقال بين الحواضر الإسلامية إلى تسهيل انتقال الأدباء والعلماء والشعراء ونقل أفكارهم إلى القلعة[3]، ومن بين العلماء نذكر علي بن معصوم القلعي (489 هـ / 1096 م) الذي رحل إلى المشرق وأخذ عن علماءها[4].

المطلب الثاني: المراكز العلمية في قلعة بني حماد.

ازدهرت الحركة العلمية في حاضرة قلعة بني حماد، حيث كان للمؤسسات التعليمية دور بارز في هذه الحركة، فانتشرت فيها الكتاتيب والمساجد التي شكلت الركيزة الأساسية في تعليم ونشر المعرفة، درّس فيها العلماء مختلف العلوم واستقروا بها، مما جعلها قبلة لطلاب العلم من مختلف الأمصار، وسنتطرق إلى هذه المؤسسات فيما يلي:

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 249.

[2] البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 49.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 250.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص 65.

01 – المساجد:

تعتبر المساجد على رأس هرم المؤسسات التعليمية والثقافية من حيث الأهمية في قلعة بني حماد، فعند اختطاط حماد للقلعة بنى فيها العديد من المساجد[1]، ومن بين هذه المساجد المسجد الأعظم الذي يعتبر من أهم المباني في القلعة ومسجد قصر المنار الذي كانت له أهمية كبيرة وهو أصغر مسجد في العالم الإسلامي، ولا نجد فيها مسجداً يخلو من المدرسين والطلبة، عرف في المغرب العربي باسم المسيد، وهو ملحق ينفرد للناحية التعليمية بالمسجد، تطور هذا المسيد في القرن (5 هـــ) واستقل بنفسه عن المسجد من حيث البناء، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يبقى محل تعليم[2]، فيما بعد ارتقى وأصبح بمثابة دار التعليم الثانوي أو التعليم العالي، وبهذا أصبحت مساجد القلعة تقوم بأدوار متنوعة، ففضلاً عن كونها أماكن لأداء العبادات من صلاة وتلاوة قرآن وتفسير، أصبحت تدرس علوم الدين من فقه ومنطق وعلوم العربية وآدابها، فأنجبت ثلة من فحول العلماء في الدين واللغة والفقه المالكي[3].

02 – الكتاتيب:

كانت الكتاتيب أشهر أنواع التعليم الابتدائي، تتمتع بنوع من الملكية الخاصة، فنجد قلعة بني حماد تزخر بهذا النوع من المؤسسات التعليمية التي تعلم الصبيان تحفيظ القرآن الكريم، كما كانت تستعمل كمصلى تقام فيه الصلاة، ومن أبرز المعلمين أبو حفص العديري[4].

---

[1] ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص 268.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 253. رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص ص 220 – 221.

[3] عبد النور آيت بعزيز، **أعلام الفكر والأدب في قلعة بني حماد**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398 هـــ / 1007 م / 1427 هـــ / 2007 م)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007 م، ص 418.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج 4، ص 240. عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 253.

03 – الشريعة:

تشبه الكتاب من حيث الوظيفة، وهي تقوم أحياناً مقام الكتاب، وهي عبارة عن خيمة مدرسية عند البدو، إلى جانب كونها مصلى كبير تقام فيه الأعياد وصلاة الجمعة، كانت الشريعة محل التعليم البدوي مقابل المسيد الذي كان محل التعليم الحضري، كانت تنتقل هذه الخيمة بانتقال الحي وفقاً لضروريات الانتجاع تبعاً لتنقل القبائل[1].

وكانت لا تقتصر على تعليم الذكور فقط بل شمل التعليم الإناث أيضاً، يقول ليفي بروفينسال في كتابه الإسلام في المغرب والأندلس أن باب الشريعة أحياناً يكون بجوار المواضع المغربية مرادفة لفظ المصلى وكلا اللفظين يطلق على المصليات الريفية القديمة[2]، وهذا النوع من المراكز التعليمية إن دل فإنما يدل على اهتمام السلطة بنشر وتعميم العلم لكل شرائح المجتمع بمختلف طبقاته دون تمييز المدينة وأهل القرى والأرياف.

04 – المكتبات:

تعد المكتبات من المنشآت الثقافية التي كان لها دور في تنشيط الحركة الفكرية في حاضرة قلعة بني حماد أنها امتازت بنوعين من المكتبات وهي:

- **المكتبات الخاصة:** يقصد بها المكتبات التي أنشأت من طرف أشخاص معينين على حساب نفقاتهم الخاصة ولفائدتهم الشخصية[3].
- **المكتبات العامة:** تجسدت في جامع المنار بقلعة بني حماد، وهي مكتبة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب والتي كانت منقولة عن تدريس أئمة وفقهاء الجامع،

---

[1] نفسه، ص 254.

[2] ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: محمود عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مراجع: لطفي عبد البديع، مؤسسات شباب الجامعية، الاسكندرية، (د.ط)، 1990م، ص 89.

[3] بن حاج ميلود، **الكتاب ودوره في حركة التعليم بالأندلس بين عصري الامارة وملوك الطوائف (138–479هـ/756–1086م)**، **مجلة الأنسنة للبحوث والدراسات**، قسم العلوم الانسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ع: 11، 2014م، ص 243.

وخلال حكم العزيز كان يحاضر في جامعة سيدي التواتي علماء من إسبانيا وإفريقيا والشرق[1].

05 – الزوايا:

أدت الزوايا دوراً تكميلاً في الحياة التعليمية داخل القلعة الحمادية، فكانت كمؤسسات موازية للمساجد، أصبحت هذه الزوايا بمثابة مقر للتصوف، لم يكن دورها مقتصراً على الجانب الروحي فقط بل تحولت إلى مراكز علم وتعليم، توافد عليها الطلاب والفقهاء والمتصوفة، وبهذا شكلت فضاءاً لتداول المعارف الشرعية واللغوية.

ظلت الزوايا محتفظة بدورها التعليمي في فترة الاضطرابات السياسية أو ضعف الدولة، فبقيت تستقبل طلاب العلم من داخل القلعة وخارجها، وتوفر لهم كل ما يحتاجونه من مأوى وطعام وتعليم، تنوعت الدروس التي كانت تدرس في الزوايا بين فقه وتصوف وعلم كلام وقراءة[2].

امتازت زوايا قلعة بني حماد بهندستها الإسلامية كالمحاريب والأروقة والمصاطب التي كانت تستغل في الجلوس للمطالعة، ومن بين المتصوفة في القلعة نجد: أبو محمد عبد الله بن عبادة القلعي (ت 669 هـ / 1270 م)[3].

06 – بيوت العلماء:

ولم ينحصر التعليم بالمؤسسات التعليمية فقط، بل تعدى ذلك، فأصبح العلماء يتخذون من بيوتهم أماكن للتدريس، وبهذا صارت قبلة للطلبة المتفوقين من خارج المنطقة، الذين كانوا

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 254.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج 4، ص ص 339 – 340. سمية يحيى، عائشة معامير، الحياة العلمية في قلعة بني حماد (398 – 547 هـ / 1007 – 1152 م)، **مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2024 – 2025م، ص 37.

[3] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين نشأته – تياراته – دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى، عين مليلة، (د.ط)، 2004م، ص 233.

يجدون فيها الضيافة والمرافقة العلمية، مما ساعد في انتقال الأفكار والمعرفة بين القلعة ومراكز العلم الأخرى، ومن العلماء الذين جعلوا من بيوتهم مراكزاً للتعليم: محمد بن عمر القلعي الذي اتخذ من سقيفة منزله مجلساً للدراسة، ومحمد بن محمد بن أبي بكر المصور القلعي، وأحمد بن محمد بن عبد الله المعافري وغيرهم من العلماء[1].

المطلب الثاني: العلوم المتداولة في قلعة بني حماد

أولا العلوم الدينية:

أ – الفقه وأصوله:

وهو لفظ مركب من كلمتين هما كلمة أصول وكلمة فقه.

- **الأصول لغة:** الأصول جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره سواءً كان الابتناء حسياً أو معنوياً[2].
- **اصطلاحا:** له عدة معانٍ منها: الدليل، ومنه قولهم أصل وجوب الصوم، قال الله تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**»[3]، القاعدة المستمرة: كقولهم إباحة أكل الميتة للمضطر على خلاف الأصل.

وعلم أصول الفقه هو العلم بالقواعد التي يتوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام الشرعية والعملية من أدلتها التفصيلية، وهو القواعد الكلية التي تعرف بها أحوال الأدلة ووجوه دلالتها على الأحكام الشرعية وهي القوانين المستنبطة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وإجماع أهل المدينة والاستصحاب والقياس والمصلحة المرسلة والاستحسان وسد الذرائع[4].

---

[1] عبد الغني حروز، **المراكز التعلمية بمدينة قلعة بني حماد(408–461هـ/1017–1070م)**، **مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية**، مج:7، ع:3، 2021، ص 131.

[2] زكرياء سليمان جامع (أبو عبد المالك)، **المدخل الى علم أصول الفقه للمبتدئين**، (د.د)، (د.ب)، ط 1، ص 4.

[3] سورة البقرة، الآية 182.

[4] علي بن الحبيب ديدي، **مذكرة في أصول الفقه المالكي**، تح: محمد مولاهم، دار العوادي، عين البيضاء، (د.ط)، 2012م، ص ص 10 – 11.

يذكر المقري (ت 1041 هـ / 1631 م) واصفاً الفقه أنه **ذا رونق ووجاهة**[1]، كان الفقهاء في القلعة يشكلون النسبة الغالبة في الدراسات لسهولتها مقارنة بالعلوم الأخرى، إذ تمكن دارسوها من تقلد المناصب الإدارية ومزاولة مهنة التدريس والإمامة والخطابة والقضاء والحسبة.

احتوت قلعة بني حماد على عدد كبير من الفقهاء والعلماء فبلغ عددهم نحو 50 عالماً وفقيهاً، وهو رقم لا بأس به بالنسبة لحاضرة سياسية دامت نصف قرن من الزمن، ومن أشهر المذاهب الفقهية التي سادت في القلعة مذهب الإمام مالك الذي ذاع صيته في المغرب الإسلامي، فأصبح يدرس في قلعة بني حماد بعد ما ألغى حماد المذهب الشيعي وطرد أصحابه وحرض الفقهاء وعمال الأقاليم ضدهم[2]، ومن بين هؤلاء الفقهاء نذكر:

- **حماد بن بلكين (ت 419 هـ / 1028 م):** من أول فقهاء مدينة القلعة المؤسس حماد بن بلكين، تلقى تعليمه في القيروان وتفقه على شيوخها، كان على المذهب المالكي، إذ أضحت الدراسات الفقهية في القلعة إجبارية على الطلاب والدارسين[3].
- **محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي:** أصله من قلعة بني حماد، الملقب بأبي الرمامة وهي امرأة نُسب إليها، من مشايخه أبو الفضل بن النحوي الذي تفقه عنده وانتفع بعلمه، وأبو بكر الأسدي الذي أجاز إليه وكتب له مجيزاً، أشتهر بالتواضع والنزاهة، كان حسن الخلق عالي الهمة في طلب العلم وحث طلابه عليه، نال شهرة واسعة فاستخلصه أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، تولى القضاء بفاس سنة (533 هـ / 1138 م).

---

[1] المقري (أحمد بن محمد)، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط)، مج 1، 1988م، ص 221.

[2] عبد العزيز الفيلالي، **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ / 11م**، المرجع السابق، ص ص 18 – 19.

[3] سعودي أحمد، **الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد**، **مجلة هيرودوت العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، مج: 05، ع: 02، 2021م، ص 12.

من مؤلفاته: تسهيل المطلب في تحصيل المذهب، التقصي عن فوائد التقصي، التبيين في شرح التلقين، مختصر نبيل في أصول الفقه، توفي بفاس سنة (567 هـ / 1171 م) ودفن بمقبرة باب الجازيين[1].

- **أبو زكرياء يحيى بن أبي علي:** يشتهر باسم الزواوي، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، درس بقلعة بني حماد على يد الشيخ أبي عبد الله بن الخراط وغيره، سافر إلى المشرق ولقي العديد من الفقهاء هناك، وعند رجوعه استوطن بجاية ودرس بها علوم الحديث والفقه والتذكير، توفي في 24 من شهر رمضان عام (610 هـ / 1213 م) فجأة من غير مرض، كان قد رتب موعداً للقراءة سماع تفسير القرآن الكريم وسماع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم[2].
- **أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي:** كان له الفضل في تطور المذهب المالكي، تتلمذ على يد أبو عبد الله محمد ابن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي، ويعتبر أبو الفضل من أهم رواد أصول الفقه في القلعة، توفي سنة (513هـ / 1119م)[3].
- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي:** من قلعة بني حماد، درس بالجامع الأعظم، كان حافظاً للمذهب المالكي حسن النظر والتوجيه وذاكراً للحديث، كان غالباً ما يبدأ مجلسه بالرقائق، وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرواية توفي سنة (669هـ / 1071م)[4].

---

[1] المراكشي (عبد الملك بن محمد)، **الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة**، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة المغربية، المغرب، (د.ط)، 1984م، ص ص 325 – 327.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص ص 127 – 128.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 299، 304.

[4] أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، (د.ط)، 1906م، ص 240.

ب- الحديث:

ظهر هذا العلم مع عهد النبوة ولقي اهتمام الصحابة من بعده ثم المسلمين ومن أشهر المؤلفات التي كانت تدرس: الصحاح الست، عمدة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن إسحاق الحاوي والروضة للكبار، جامع البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 252هـ / 866م)، مسند مسلم بن الحجاج (ت 261هـ / 874م)، سنن أبي داود السجستاني (ت 275هـ / 888م).

ومن الأعلام البارزين في هذا المجال في القلعة الحمادية نذكر:

1. **أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي:** من أهل القلعة ولد بها ولما وصل سن البلوغ تعلق بالجندية واتخذها حرفة له، لكنه تركها فيما بعد واشتغل بقراءة العلم وواظب على تحصيله، ارتحل إلى بجاية واتخذها موطناً له، تتلمذ على يد ابن محمد عبد الحق الإشبيلي وغيره من المشايخ، كان عالماً بالفقه والحديث والوثيقة، وأكثر تخاطيطه إنما هو التحديث، قرأ الموطأ على السيد أبو الحسن بن عبد المؤمن قراءة تفهم، كان له مجلس دراسة بسقيفة بيته يدرس فيها لخواص طلبته. وتوفي في القرن (ت 731هـ) ومن العلماء أيضاً: أبو عبد الله محمد بن أحمد القلعي، أبو زكرياء يحيى بن علي الزواوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي[1].

ج- علم الفرائض:

يعتبر علم الفرائض أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها مصالح المسلمين، حيث أوليت عناية كبيرة في العالم الإسلامي خاصة في بلاد المغرب، يعرفه ابن خلدون على أنه معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الأصول ومناسختها، وذلك من خلال عمليات حسابية تتضمن توزيع التركة بالعدل بين الورثة، وهي فن شريف يجمع بين المنقول والمعقول[2]، ومن أبرز العلماء المتخصصين في هذا المجال:

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 214.

[2] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 1، ص ص 571 – 572.

- **محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي علي القلعي:** من مؤلفاته إيضاح الغوامض في علم الفرائض وهو عبارة عن مجلدات يجمع فيها بين المذهب الشافعي وغيره من المذاهب، قواعد المهذب، مستعذب احتراز المذهب، لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار، كنز الحافظ في غرائب الألفاظ، تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة، أحكام القضاة، توفي سنة (611هـ / 1214م). كما نذكر العالم محمد بن أبي بكر القلعي الذي كان عالماً بالفرائض[1].

د. علم القراءات:

اشتهر علماء قلعة بني حماد باهتمامهم بعلم القراءات ورسم المصاحف، فانتشرت في رحاب القلعة قراءة أبو عمرو الداني، والذي شجع على انتشار هذا العلم بالقلعة هم أمراء البربر الذين كانوا يقضون ليلهم ونهارهم في قراءة القرآن في محاريب قصورهم ومن أشهر من برع في علم القراءات:

1. **أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري الصقلي المعروف بالذكي:** ولد بصقلية سنة (477هـ / 1084م)، فقيه حافظ متقدم في علم المذهب واللسان وفي علوم القرآن، أخذ من شيوخ القلعة ثم أخذ بالقيروان عن السيوري واللخمي (ت 478هـ/1085م)، سكن بالقلعة تفقه به في المغرب أبو الفضل النحوي (ت 513هـ / 1119م) والقاضي أبو عبد الله بن داود، من مؤلفاته: كتاب في علوم القرآن "الاستيلاء الكبير"، تعليق في المذهب، مقدمة في النحو، توفي سنة (516هـ / 1122م)[2].
2. **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (ابن الخراط):** فقيه مقرئ، من مشايخه في قلعة بني حماد علي بن محمد بن عثمان التميمي وعلي بن شكر بن عمر

[1] محمد قويسم، **علماء الرياضيات في مدينة قلعة بني حماد**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 1427/398هـ – 2007/1007م، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة مسيلة، 2007م، ص 428.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج 8، ص ص 101 – 102.

وابن العفراء وابن رماح، من تلاميذه: محمد بن مؤمن والي بجاية وأبو زكرياء يحيى بن علي الزواوي[1].

أما في علم التفسير نجد من المفسرين البارزين في قلعة بني حماد:

- **ميمون بن أحمد بن محمد القيسي:** ولد بقلعة بني حماد أقام بالقلعة ثم رحل إلى قرطبة حتى سقوطها سنة (633هـ / 1235م)، ثم انتقل إلى مراكش ودرس بها وتوفي بمراكش (635هـ / 1237م)[2].

ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:

لم تكن الحياة الأدبية أقل ازدهارا في القلعة على الرغم من الحروب والاضطرابات الداخلية، ومن هذه العلوم نذكر:

أ-النثر:

يعتبر هذا العلم من ضروريات الدولة، لاشتماله مختلف الموضوعات كتقليد الولاة وتولية القضاة ومراسلات الملوك والأمراء فقد اتخذ الأمراء الحماديون الكتاب البلغاء للقيام بمصالح الدولة في ديوان الإنشاء، ومن بين هذه الرسائل التي كتبها الوزير أبو بكر بن أبي الفتوح التي وجهها إلى العرب أمرهم فيها بسيرهم إلى محمد بن أبي البعبع لمرافقته من المهدية إلى القلعة[3].

انتشر علم الأدب والنحو في القلعة، والفضل في هذا راجع إلى مجموعة من العلماء منهم:

01- **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي:** نحوي لغوي محصل وتاريخي أديب وشاعر بارع في الخط، تولى جده ميمون القضاء بالقلعة، من شيوخه عبد الله بن منداس، أبو الحسن الحرالي وأبو الحسن بن أبي نصر وأبو بكر بن محرز، استوطن بجاية، يقول الغبريني: "**هو أفضل من لقيت في علم العربية، لزمت عليه القراءة ما ينيف على عشرة أعوام واستمتعت به كثيراً واستفدت منه كبيراً قرأت عليه**

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 133.

[2] محمد حسن، **مسالك الثقافة بين القيروان وقلعة بني حماد**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 1427/398هـ – 2007/1007م، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2007م، ص 470.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص ص 48 – 49.

الإيضاح من فاتحته إلى خاتمته..."، من مؤلفاته: الموضح في علم النحو[1]، حدق العيون في تنقيح القانون، نشر الخفي في مشكلات أبي علي، توفي سنة (673هـ / 1274م).

02- **أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري:** الأستاذ النحوي اللغوي المحصل المتقدم، توفي في بجاية[2].

03- **أبو القاسم عبد الرحمن بن القالمي:** اشتغل منصب كاتب الدولة الحمادية، كانت له عدة رسائل ديوانية[3].

ب- الشعر:

اهتم أدباء القلعة بالشعر رغم أن عدد الشعراء كان قليلاً وربما السبب في هذا هو عدم حفظ إنتاجهم الشعري وضياعه أو تعرضه للتلف جراء الفتن والحروب، مما أدى إلى استياء الشعراء وهجرهم من خصائص الشعر الحمادي الترفع عن التذلل والملق بغية كسب الأموال من الممدوح، كما يميزه الطابع الجدي الخالي من التهتك في الغزل، ومن أغراضه المدح والشكوى، تتمثل أساليبه في الالتزام في القافية واستخدام البحور التقليدية، والحذر والتوخي في وضوح المعنى[4]، ومن أبرز الشعراء القلعيين نذكر:

01- **أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي:** ولد بـــحمزة (القلعة)، مؤرخ وشاعر، تتلمذ على يد عدة مشايخ منهم شيخه الروحي أبو الفضل النحوي وعلي بن شكر من مشايخ القلعة، محمد بن عبد العزيز بن

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص ص 67، 74. أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحَرّالي التجيبي (ت 638هـ / 1241م) شيخ الفقيه، العالم المطلق الزاهد الورع، كان بدء أمره بمراكش، ثم تخلى عن الدنيا ورحل إلى المشرق، وكان ذلك بعد أن حصل من العلم ما سبق به أبناء وقته، وله الشعر الفائق الرائق عزلاً وتصوفاً، الغبريني، المصدر السابق، ص ص 143، 146.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 316.

[3] محمد حسن، المرجع السابق، ص 477.

[4] عبد النور آيت بعزيز، المرجع السابق، ص 419.

العفراء، محمد بن عبد الله المعطي، ابن الرماح، ومشايخه في بجاية عبد الحق الإشبيلي، أبو مدين شعيب، أبو علي المسيلـــي، ابن جبارة، ابن مسّي، وفي الجزائر محمد بن علي بن مخلوف، محمد بن أبي بكر الحميري، وتلمسان: محمد بن عبد الحق بن سليمان، وبمرسية أبو جعفر المرسي، كانت له عدة رحلات للاستزادة العلمية فزار بجاية والجزائر، تولى القضاء في الجزيرة الخضراء وفي مدينة سلا، من تلامذته: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، له تصانيف عدة منها: برنامج الإعلام بفوائد الأحكام، شرح مقصورة ابن دريد، النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة، أخبار ملوك بني عبيد، توفي سنة (628هـ / 1231م) عن عمر يناهز 80 عاماً[1].

02- **محمد بن عبد الله زكرياء أبو عبد الله القلعي المعروف بالأصم:** شاعر من أهل القلعة، عرف بجودة شعره، ارتحل إلى بلاد المشرق قاصداً الإسكندرية والقاهرة، مكث بهما مدة لكنه لم يجد تقديراً له وافتقر فيها لدرجة أنه لم يجد ما يسد جوعه، فخرج منها وفي طريق عودته مر على بلاد طرابلس الغرب، لقي فيها قوماً يسمون ببني الأشقر فنظم فيهم قصيدة مدحهم فيها فاستحسنوا ذلك وأغدقوا عليه بالعطايا[2].

03- **علي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطميش:** شاعر، أديب من أهل القلعة، رحل إلى القاهرة في أيام الخليفة العبيدي (524–549هـ / 1139–1149م). ومدحه بقصيدة سنة (567هـ / 1171م)، توفي سنة (526هـ / 1121م). إضافة إلى

---

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص 466. مدينة حمزة بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي مدينة عليها سور وخندق وبها آبار عذبة وهي لصنهاجة، البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج 2، ص 731. مرسية مدينة وقاعدة أرض تدمير وهي في مستوى من الأرض على النهر الأبيض ولها ربض عامر وآهل وبها من البساتين والأشجار والكروم ولها قلاع وحصون، الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج 2، ص 559.

[2] عبد الغني حروز، **تراجم أبرز علماء مدينة قلعة بني حماد**، دورية كان التاريخية، ع: 21، 2013م، ص 6.

شعراء آخرين مثل إبراهيم الهادي، علي الزيتوني، علي بن مكوك الطيبي، يوسف بن مبارك، محمد بن البين، حماد بن علي البين[1].

ثالثا العلوم الاجتماعية:

أ- التاريخ والجغرافيا:

عرفت قلعة بني حماد ثلة من العلماء الذين نبغوا في هذا العلم، نذكر منهم:

***أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي**، من مؤلفاته: النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة، كتاب أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم، إضافة إلى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبادة القلعي الذي كان حافظاً للتاريخ مدرساً ومشاور تولى التدريس بالجامع الأعظم.[2]

ب- التصوف:

نسبت الصوفية إلى آل صوفان الذين كانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون تشبيهاً بهم في التنسك والتعبد، أو إلى أهل الصُّفَّة فيقال أهل الصفية، الصوفية بقلب إحدى الفاءين واواً للتخفيف، أو إلى الصوف الذي هو لباس العُبّاد وأهل الصوامع[3].

والتصوف هو نزعة روحية تميل بالإنسان عن العالم المادي وترتفع به إلى العالم الروحي[4]، وهو من العلوم الشرعية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والعزوف عن ملذات الدنيا وزينتها والزهد فيها والخلوة للعبادة والتدبر والتبتل[5].

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص 204 – 205.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 65.

[3] الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مصطفى حجازي، دار التراث العربي، الكويت، (د.ط)، ج 24، ص 412.

[4] الهجويري (علي بن عثمان)، **كشف المحجوب**، تر: إسعاد عبد الهادي قنديل، تق: بديع جمعة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (د.ط)، ج 1، 2007م، ص 27.

[5] طاهر بونابي، **التصوف في الجزائر**، المرجع السابق، ص 34.

ولج هذا العلم إلى المغرب الأوسط عامة والقلعة خاصة في النصف الأول من القرن 06هـ[1] وذلك بدخول جملة من المصنفات الصوفية على شاكلة كتاب الرعاية للمحاسبي (لحقوق الله للحارث بن أسد (ت 243هـ/858م)) أواخر القرن (5هـ / 11م) وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي (ت 1111م/505هـ) في القرن (6هـ / 12م)[2] ، ومن أبرز الزهاد في القلعة نذكر:

01- **أبو القاسم بن مالك:** أشتهر بالزهد والورع والتعفف عن عطايا الأمراء والسلاطين، كانت له حلقة يومية يحضرها الكثير من تلاميذه، كان يضرب به المثل في المكانة التي يخصها به ملوك القلعة، توفي في النصف الثاني من القرن 5هجري[3].

02- **محمد بن الحسين القلعي:** أشتهر إلى جانب زهده في الدنيا بسخاء الدمع، درس في مدينة الجزائر ثم استوطن بجاية من أقواله في التخلي عن الدنيا:

تَنَافَسَ النَّاسُ عَنْ الدُّنيا وَقَدْ عَلمُوا أَنَّ المَقَامَ بهَا كَاللّمْحِ بِالبَصَرِ

(البحر البسيط)

كما أنشد أبياتاً أخرى تحث على التفكير في يوم الآخرة[4].

3. **أبو الفضل يوسف بن محمد (ابن النحوي):** تمسك بالتيار السني وبمذهب الغزالي في التصوف والتركيز على تزكية النفس ومجاهدتها والقيام بالرياضة والخلوة، نسخ كتاب إحياء علوم الدين في 30 جزءاً، وعندما يحل شهر رمضان يقرأ في كل يوم جزء، توفي سنة (513هـ / 1119م)[5].

---

[1] طاهر بونابي، **نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط**، **مجلة حوليات التراث**، جامعة مستغانم، ع: 02، 2004م، ص 91.

[2] ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1996م، ص 34.

[3] عبد العزيز الفيلالي، **قلعة بني حماد حاضرة اقتصادية وثقافية للمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 20.

[4] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين**، المرجع السابق، ص 105.

[5] ابن زيات، المصدر السابق، ص 96.

رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:

أ- الطب والصيدلة:

وهما وجهان لعملة واحدة، إذ لا نجد الطب بدون الصيدلة فكل علم مكمل للآخر، وهو من أهم العلوم التي لابد أن تتواجد في كل مجتمع، نظراً للأهمية البالغة في حياة الإنسان فقد عرفت القلعة ازدهاراً في هذا الجانب، فبرز ثلة من الأطباء على الساحة في قلعة بني حماد نذكر:

01- **عمر بن علي بن البيذوخ القلعي أبو جعفر المغربي الطبيب:** رحل إلى المشرق واستقر بمصر، أنشأ دكان عطارة بمنطقة اللبادين، حيث كان يجلس فيه ويعالج من يأتي إليه ويصف له الدواء، إلا أنه كان يقوم بتهيئة الأدوية المركبة التي كان يصنعها من سائر المعاجين والأقراص والسفوفات، يبيع منها وينتفع الناس بها[1]، من مؤلفاته: كتب لا تزال مخطوطة منها حواشي على كتب قانون ابن سينا، شرح مقدمة المعرفة لأبي قراط، لطائف الأنوار في الطب، ذخيرة الألباء، المفرد في التأليف عن الأشياء، توفي سنة (575 هـ - 1179 م)[2].

02- **علي بن الطبيب:** كان أديباً وشاعراً في أيام الدولة الحمادية. ورد ذكره في مصنف تاريخ الحكماء للقفطي على أنه الطبيب الإفريقي المرتزق بالطب في الدولة الحمادية، توفي في القرن (6 هـ / 12 م)[3].

03- **ابن أبي المليح موسى بني حماد:** كان طبيباً وكاتباً وشاعراً[4].

ب- علم الرياضيات:

يعتبر علم الرياضيات من العلوم التي درست في مساجد قلعة بني حماد ومعاهدها، حيث برز العديد من العلماء الذين أولوها أهمية وبرعوا فيها، ومن بين هؤلاء العلماء:

---

[1] سعودي أحمد، المرجع السابق، ص 157.

[2] إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، مج: 01، 1951م، ص 784.

[3] القفطي، المصدر السابق، ص 237.

[4] محمد حسن، المرجع السابق، ص 479.

01- **علي بن معصوم القلعي:** يعرف بابن أبي ذر، ولد في مدينة القلعة الحمادية سنة (489 هـ - 1096 م)، نشأ وتعلم بها، ثم رحل إلى بلاد المشرق واستوطن العراق، تفقه على الفرنج الخريني، ثم انتقل إلى خرسان وكان من كبار الفقهاء الشافعية، عالماً بالمذهب وبحراً في الحساب، من مؤلفاته: حاشية على درة التاج مخطوط في طهران، توفي في سفرائن سنة (551 هـ / 1156 م) أو (555 هـ / 1160 م)[1].

02- **محمد بن أبي بكر القلعي:** هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي، فقيه مالكي عالم بعلم الفرائض والحساب علماً وعملاً، كانت نشأته وتعلمه بقلعة بني حماد، توفي سنة (660 هـ / 1262 م) أو (665 هـ / 1266 م)[2].

كما نجد أن النساء القلعيات كانت لهن بصمة بارزة في الحركة العلمية، نذكر على سبيل المثال الفقيهة والشاعرة فاطمة بنت القاضي، تلقت تعليمها على يد والدها وشيوخ قلعة بني حماد، ثم صارت تدرس الفقه والنحو لطالبات العلم في زوايا القلعة، من مؤلفاتها: رسائل فقهية وشروح لغوية كان لها دور في تطور التعليم النسوي بين ثنايا المجتمع الحمادي[3].

---

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 267.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 266.

[3] سمية يحي، عائشة معامير، "**الحياة العلمية في قلعة بني حماد (398 - 547 هـ / 1007 - 1152 م)**"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2014 -2015 م، ص 62.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، استطعنا الوصول الى النتائج التالية:

1. شهدت حواضر المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط نهضة علمية وثقافية بارزة جعلت منها مراكز اشعاع فكري اسهمت في نشر العلوم والمعارف بمختلف فروعها.

2. احتلت تيهرت مكانة علمية مرموقة خلال العهد الرستمي، حيث غدت مركزاً للفقه واللغة والمناظرات العلمية واستقطبت العلماء وطلبة العلم من مختلف الاقاليم.

3. احتلت تلمسان مكانة علمية خاصة في العهد الزياني، فقد اعتنى حكام بني زيان بالجانب العلمي وعملوا على تشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء وبناء المساجد والكتاتيب والمدارس.

4. برزت ورجلان كحاضرة علمية ولاسيما بعد سقوط تيهرت اذ استقطبت عدداً كبيراً من علماء تيهرت الذين فروا اليها وأسهموا في استمرار النشاط العلمي وتعزيزه.

5. كما لا ننسى أن معظم حكام حواضر المغرب الأوسط كانوا أنفسهم من أهل العلم والأدب، فلم يقتصر دورهم على الحكم فقط بل أسهموا أيضاً في الحياة الفكرية والثقافية فمنهم من كانت له مؤلفات ومنهم من كان شاعراً نذكر على سبيل المثال عبد الرحمن بن رستم وابنه عبد الوهاب، ويغمراسن الزياني وناصر بن علناس.

6. عرفت كل من مسيلة وأشير حركة علمية ملحوظة، ارتبطت باهتمام الحكام ورعايتهم للتعليم وتشجيع العلماء الأمر الذي أسهم في تنشيط الحياة الفكرية بهما.

7. اسهمت الرحلات بمختلف أنواعها سواء كانت حِجية أو تجارية أو علمية الى إنعاش الحركة العلمية في المغرب الأوسط.

8. تبوأت بجاية مكانة علمية متقدمة بين حواضر المغرب الأوسط حيث تحولت الى مركز علمي بارز ازدهرت فيه مختلف العلوم كالفقه والرياضيات والفلك والتصوف، كما اشتهرت بكثرة علماءها واتساع نشاطها الثقافي.

9. يعد انفصال حماد بن بلكين عن الزيريين بمثابة الاعلان عن قيام دولة مستقلة عن أبناء عمومته وهي أول عاصمة للدولة الحمادية.

10. تجلت عبقرية حماد في اختياره موقع حصين لبناء قلعته والتي كانت بمثابة الحصن المنيع للتصدي لأعدائه.

11. استفادت القلعة من استقرار عدد من العلماء الوافدين اليها عقب سقوط القيروان وكذلك من الأندلس، الى جانب الرعاية التي أولتها الدولة الحمادية للعلم والعلماء في تنشيط الحركة العلمية والفكرية داخل القلعة، ونتيجة لذلك أصبحت القلعة إحدى أبرز الحواضر العلمية التي أسهمت في اثراء العلوم.

الملاحق

علماء حواضر المغرب الأوسط	التخصص	المؤلفات
-عبد الرحمن بن رستم (ت 171هـ / 787م)	-الفقه	-كتاب تفسير القرآن الكريم. -ديوان خطب نفيس.
-عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت 208هـ / 823م)		-كتاب نفوسة الجبل.
-أفلح بن عبد الوهاب (ت 240هـ / 854م)	-الفقه -الشعر	-قصيدة تحريض الطلبة. -أجوبة ونوازل تخص المسائل الفقهية. -تأليف في الرد على أهل الخلاف.
-المعز بن باديس (ت 454هـ / 1062م)	-الصناعة وتدوين الكتب	-عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب في صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد.
-أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي (ت 570هـ / 1074م)	-التفسير	-تفسير القرآن الكريم في 70 جزءا.
-قاسم بن الأصبغ (ت 340هـ / 951م)	-الحديث	-مسند مسدد بن مسرهد.
-زيد بن عبد الرحمن بن الإمام	-الفقه	-شرح لمختصر ابن الحاجب.
-أبو الحسن علي بن أحمد الحراني التجيبي (ت 637 أو 638هـ / 1239 أو 1240م)	-التفسير	-مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل.
-أحمد بن زاغو (ت 845هـ / 1441م)	-التفسير	-مقدمة في التفسير.
-محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ / 1503م)	-التفسير	-البدر المنير.
-أبو زكرياء يحي بن خلدون (ت 780هـ / 1378م)	-التاريخ	-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

علماء حواضر المغرب الأوسط	التخصص	المؤلفات
-عبد الله محمد بن مرزوق (ت 681هـ / 1282م)	-التاريخ	-المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن.
-محمد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ / 1495م)	-التاريخ	-نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان.
-أحمد بن صعد الأنصاري (ت 901هـ / 1495م)	-التاريخ	-النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب.
-سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ / 1408م)	-الرياضيات	-شرح قصيدة ابن ياسمين في الجبر. -شرح الحوفي في الفرائض.
-محمد بن حسن القلصادي (ت 891هـ / 1486م)	-الرياضيات	-كليات الفرائض وشرحها. -شرحان على التلمسانية. -شرح فرائض صالح بن شريف.
-محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ / 1490م)	-الفلك	-عمدة ذوي الألباب ونزهة الحلطاب في شرح بغية الطلاب في علوم الإسطرلاب.
-أبو صالح جنون بن يمريان (ت بعد 362هـ / 973م)	-الفقه	-التحفة المخزونة والجواهر المصونة.
-أبو عمر عثمان بن خليفة السوفي (ت ق 6هـ / 12م)	-علم الكلام	-السؤالات في الفقه والكلام.

علماء حواضر المغرب الأوسط	التخصص	المؤلفات
-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني (ت 471هـ / 1078م)	-التاريخ -علم الكلام	-سير الأئمة وأخبارهم. -رسائل وأجوبة متعلقة بعلم الكلام العقائدي.
-أبو يعقوب الطرفي يوسف بن سيلوس السدراتي (ت ق 3هـ / 9م)	-علم اللسان -الحديث -الحساب -التنجيم -الفقه -اللغة	-العدل والإنصاف في أصول الفقه. -مرج البحرين. -الدليل لأهل العقول. -القصيدة الحجازية. -القصيدة البائية. -فتوح المغرب. -تفسير لكتاب الله عز وجل في 70 جزءا.
-أبو عمار الكافي التناوتي الورجلاني (ت قبل 570هـ / 1175م)	-علم اللسان -العلوم الإسلامية	-مختصر الفرائض. -كتاب الاستطاعة. -شرح الهجالات. -ثبت بأسماء شيوخ الإباضية وتراجمهم. -الموجز في الرد على كل من خالف الحق.
-أحمد بن نصر الداودي الأسدي (ت 402هـ / 1011م)	-الفقه -الحديث -علوم اللسان	-النامي في شرح الموطأ. -الواعي في الفقه. -النصيحة في شرح البخاري. -الرد على القدرية.
-عبد الكريم النهشلي (ت 405هـ / 1014م)	-الشعر -اللغة	-الممتع في علم الشعر وعمله.
-الحصري بن رشيق القيرواني (ت 458هـ / 1063م)	-الشعر	-العمدة في صناعة الشعر. -قراضة الذهب في صناعة الأدب -الأنموذج.

علماء حواضر المغرب الأوسط	التخصص	المؤلفات
-عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي (ت بعد 561هـ/ 1165م)	-الشعر -الفقه -الحديث -الأدب	-تهذيب الاشتقاق في دلالات الكلام. -وجوب الطمأنينة. -ضبط لكتاب أحكام القضاة.
-حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب أبو علي المعروف بابن الأشيري (ت بعد 569هـ / 1173م)	-أدب -شعر ولغة -علم القراءات	-مجموع في غريب الموطأ. -نظم اللآلي. -مختصر في التاريخ.
-مروان بن علي الأسدي أبو عبد الملك البوني -(ت 440هـ / 1048م)	-الفقه -الحديث	-كتاب في شرح الموطأ.
-أبو علي الحسن بن علي المسيلي المعروف باسم أبو حامد الصغير (ت 580هـ / 1185م)	-الفقه	-التذكرة في أصول علم الدين. -النبراس في الرد على منكر القياس. -التفكر فيما يشتمل عليه السور والآيات في المبادئ والغايات.
-أبو محمد عبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط (ت 582هـ / 1186م)	-الحديث -الفقه	-الأحكام الكبرى في الحديث والأحكام الصغرى. -العاقبة في علم التذكير. -كتاب التهجد. -اختصار الرشاطي. -ديوان في الشعر.
-أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري (ت 658هـ / 1259م)	-علم القراءات	-مختصر كتاب التيسير لعمر الداني.
-علي الزيتوني (ت قبل 561هـ / 1166م)	-الشعر	-توشيح وترشيع وتفصيد وتقطيع.

علماء حواضر المغرب الأوسط	التخصص	المؤلفات
-أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628هـ / 1231م)	-التاريخ -الجغرافيا -الشعر	-النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة. -أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. -برنامج الإعلام بفوائد الأحكام. -شرح مقصورة ابن دريد.
-علي بن أبي الرجال التاهرتي (ت 426هـ / 1034م)	-الفلك والتنجيم	-البارع في علم الفلك. -البارع في أحكام النجوم. -الأرجوزة في الأحكام الفلكية.
-البيزي ليوناردو (ت 648هـ / 1240م)	-الرياضيات	-كتاب العدد. -كتاب الهندسة التطبيقية.

* جهد الطالبتين

علماء قلعة بني حماد	التخصص	المؤلفات
-محمد بن علي بن جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بأبي رمامة (ت 567هـ / 1171م)	-الفقه	- تسهيل المطلب في تحصيل المذهب. - التقصي عن فوائد التقصي. - التبيين في شرح التلقين. - مختصر نبيل في أصول الفقه.
- أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي (ت 669هـ / 1071م)	- الفقه	- المنفرجة.
- أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري الصقلي المعروف بالذكي (ت 516هـ / 1122م)	- علم القراءات	- كتاب في علوم القرآن. - الاستيلاء الكبير. - تعليق في المذهب. - مقدمة في النحو.

– أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي (ت 673هـ / 1274م)	– علم النحو واللغة، التاريخ، الأدب، الشعر	– الموضح في علم النحو. – حدق العيون في تنقح القانون. – نشر الخفي في مشكلات أبي علي.
– محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي علي القلعي (ت 611هـ / 1214م)	– علم الفرائض	– إيضاح الغوامض في علم الفرائض. – قواعد المهذب. – لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار. – كنز الحفاظ في غرائب الألفاظ. – تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة. – أحكام القضاة.
– عمر بن علي بن البيذوخ القلعي أبو جعفر المغربي الطبيب (ت 575هـ / 1179م)	– الطب والصيدلة	– حواشي على كتب قانون ابن سينا. – شرح مقدمة المعرفة لأبي قراط. – لطائف الأنوار في الطب. – ذخيرة الألباء. – المفرد في التأليف عن الأشياء.
– علي بن معصوم القلعي (ت 551 أو 555هـ / 1156 أو 1160م)	– علم الرياضيات	– حاشية على درة التاج.
– فاطمة بنت القاضي ابن أبي عيسى (ت 780هـ / 1380م)	– الفقه، النحو، الشعر	– رسائل فقهية وشروح لغوية.

* جهد الطالبتين

خريطة توضح حدود الدولة الزيانية

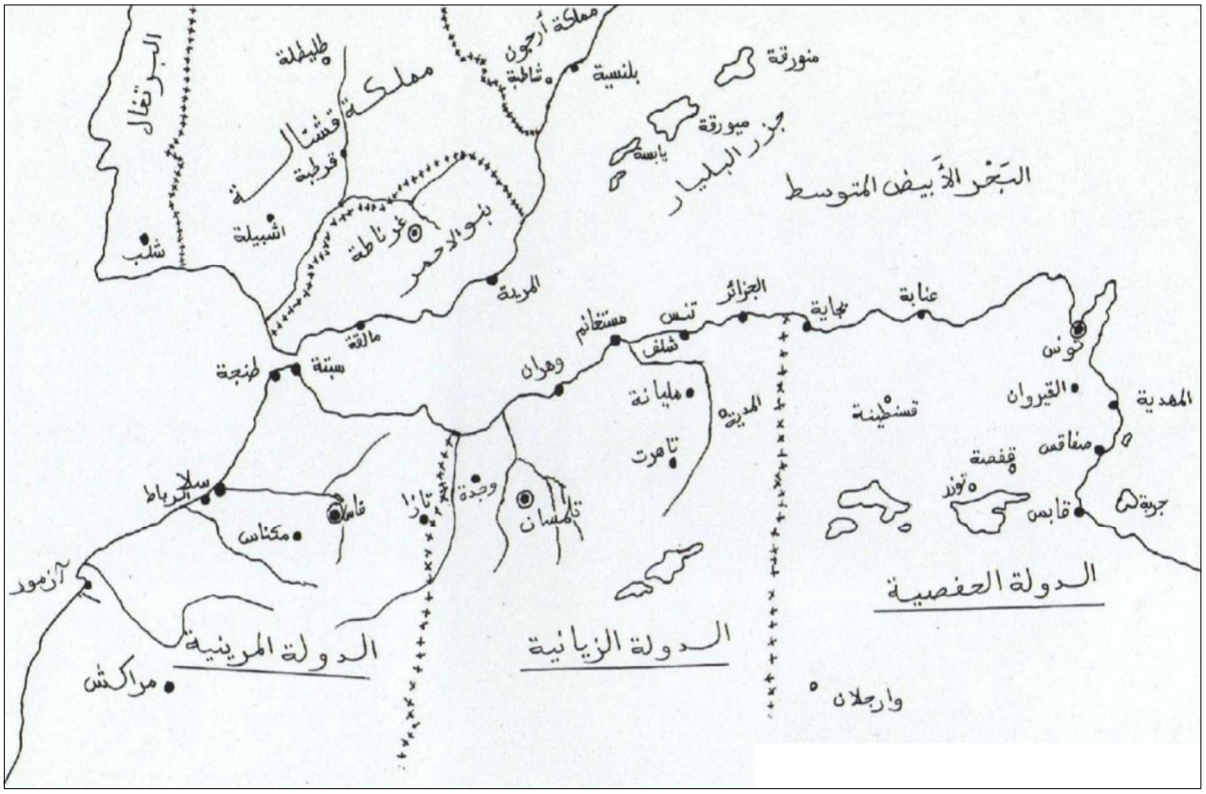

محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 /15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتواره في التاريخ الوسيط، شعبة التاريخ، قسم
التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد،

جدول يوضح حكام الدولتين الزيرية والحمادية

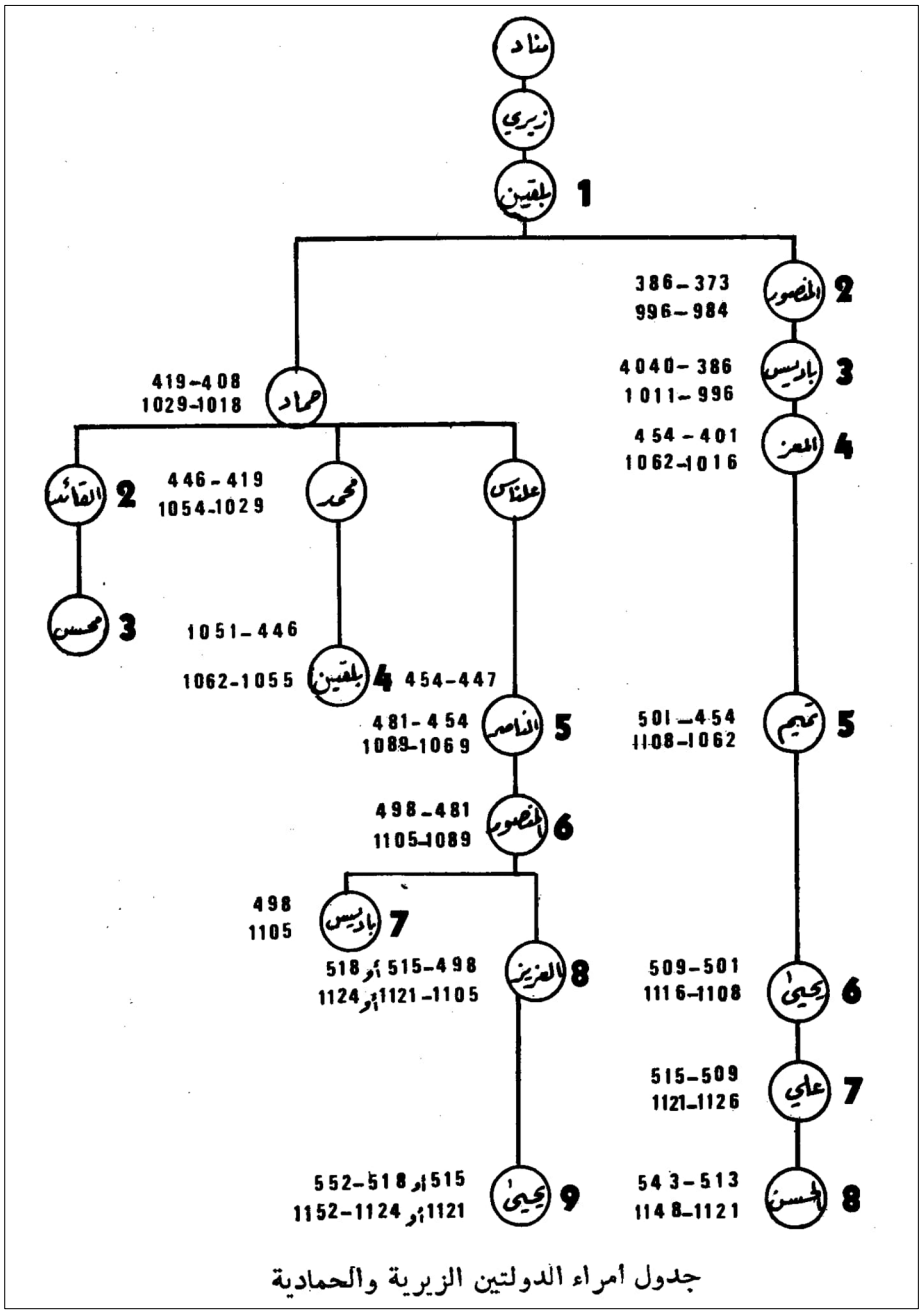

جدول أمراء الدولتين الزيرية والحمادية

رشيد بورويبة الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها.

رسالة البابا جريجوار إلى الناصر بن علناس

« من جريجوار .. خادم خدام الله ... إلى الناصر ملك موريتانيا ومقاطعة سطيف في إفريقية ... تحيات وبركات رسولية ....

« كتبتم إلينا نبالتكم تطلبون إلينا تعيين قس ، وفقاً للشرائع المسيحية وهو هذا القس الخادم (سرفاند) الذي بادرنا بتعيينه ، لأن طلبكم كان منصفاً . وفي نفس الوقت أرسلتم إلينا بعض الرسائل ، وأطلقتم سراح المسيحيين الذين كانوا أسرى لديكم ، مراعاة للطوباوي البارّ بيير ، أمير المبشرين ، وحبّا لنا . ووعدتم بإطلاق سراح كل من يوجد لديكم ثانية .

« ولا شك أن الله خالق كل شيء ، والذي لولاه لما استطعنا شيئاً على الإطلاق ، لا شك أنه قد ألهمكم هذا الحلم ، وهيأ قلبكم لهذا العمل النبيل . والله ـ القادر ـ الذي يريد لكل الرجال النجاة ، ولا يريد الهلاك لأحد ـ لا يتقبل منا شيئاً أكثر من تقبله لحبنا لمن يماثلوننا ـ بعد حبنا الواجب له ـ ومن مراعاتنا لذلك المبدأ القائل (افعل للآخرين ما تحب أن يفعلوه لك) . ونحن بصفة خاصة ملزمون بأن تمارس الشعوب الأخرى فضيلة المحبة هذه . ونحن وأنتم ـ بصورتين مختلفتين ـ نعبد نفس الإله الواحد ، وكل يوم نمجده ونحل فيه خالق القرون وسيد العالم . وقد أعجب نبلاء روما ـ الذين عرفوا منا نبأ الصنيع الذي ألهمكم الله إياه ـ بسمو قلبكم ، وأشاعوا الثناء عليكم . وثمة اثنان من بينهم من أكثر أتباعنا إلفة ـ وهما البيريك (AL'BERIC) وسنسيوس (CENCIUS) اللذان نشآ معنا منذ يفاعتهما في قصر روما ـ يرغبان في توثيق أواصر الصداقة والمصالح الخاصة معكم ، وسيكونان سعيدين إذا استطاعا أن يكونا من ذوي الحظوة لديكم ، وفي وطنكم . إنهما يرسلان إليكم بعض رجالهما الذين سيشرحون لكم مدى تقدير سيديهما لسعة أفقكم ، ولسموكم ، ومدى سرورهما بتقديم أية خدمة لكم هنا . ونحن نوصي جلالتكم بهم ، ونطلب منكم لهم نفس الحب ونفس الوفاء الذي سنكنه دائماً لكم ، ولكل من ينتمي إليكم . ويعلم الله أن عزة الله القادر هي التي تلهمنا الصداقة التي قد نذرناها لكم ، ويعلم مدى رغبتنا في سلامكم ومجدكم ، في هذه الحياة ، وفي الحياة الأخرى . ونحن ندعوه من أعماق القلب أن يتلقاكم ـ بعد حياة مديدة ـ في أصفيائه ، في نعيم الأب

عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، ص188

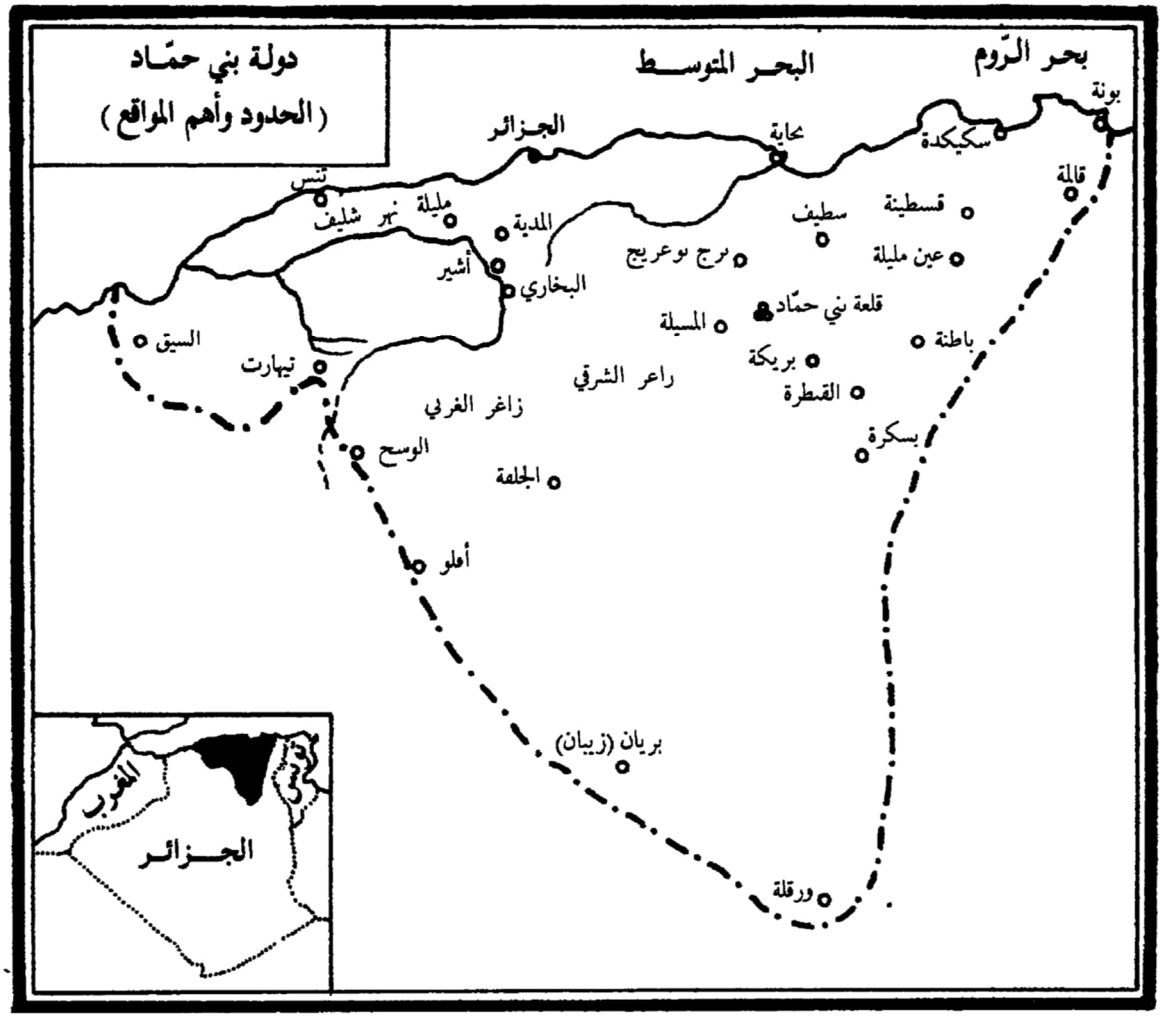

عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، ص 97

تصميم قلعة بني حماد

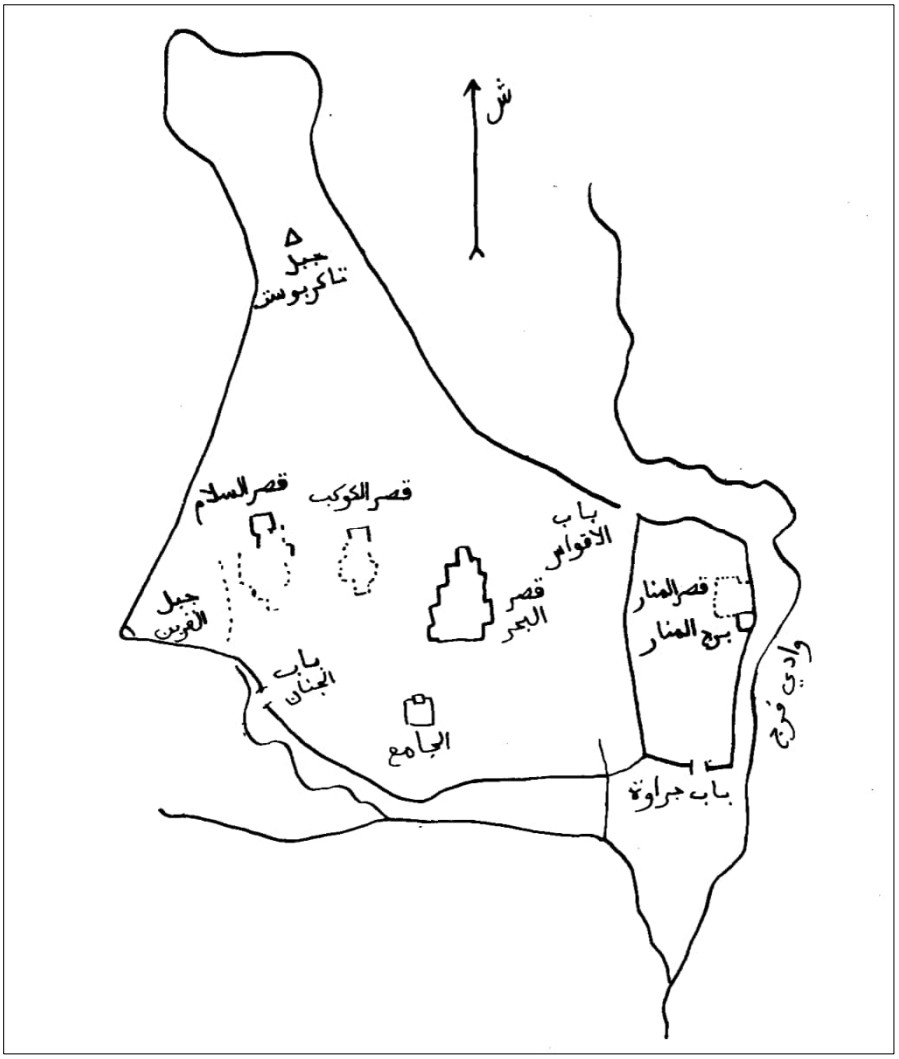

رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص204

تصميم مسجد قلعة بني حماد

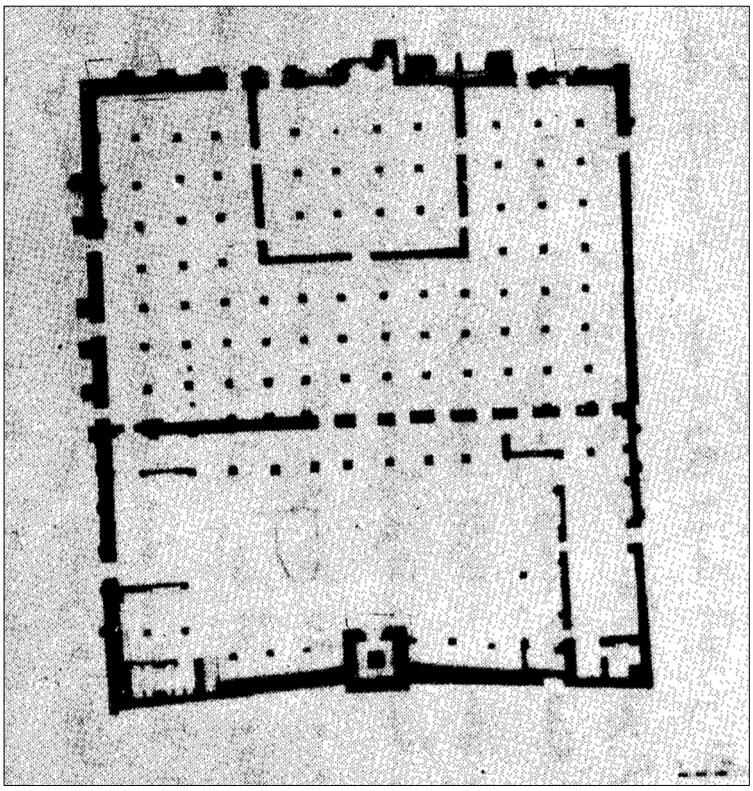

رشيد بورويبة الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها. ص211

صورة حديثة لقلعة بني حماد التقطت بتاريخ: 27 مارس 2026

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. المصادر

أ- المعاجم اللغوية والشعر.

1. الجرجاني (علي بن محمد)، **كتاب التعريفات**، تح: ابراهيم الابياري، دار الريان للتراث، (د.ب)، (د.ط)، (د.س).
2. الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مصطفى حجازي، دار التراث العربي، الكويت، (د.ط)، ج 24، 1997.
3. ابن طباطبا (محمد بن أحمد)، **عيار الشعر**، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
4. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج1، 1119م.
5. النهشلي (أبو عبد الكريم بن إبراهيم)، **اختيار الممتع في علم الشعر وعمله**، تح: محمود شاكر القطان، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج2، 1985م.

ب- كتب العلوم والفنون:

1. ابن الجزري (محمد بن محمد)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تح: ناصر محمدي محمد جاد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2010م.
2. الفارابي أبو نصر، **إحصاء العلوم**، تصحيح: عثمان محمد أمين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1931م.
3. القلقشندي (أبو العباس أحمد)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ط1، ج 5، 1915.
4. القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م.
5. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ج 24، (د.س).

ج- كتب التاريخ العام:

1. البكري (عبد الله بن عبد العزيز)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** مكتبة المثنى بغداد (د.ط) (د.س).
2. التنسي (محمد بن عبد الله)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود أغابو عياد، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط) 2011م.
3. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي)، **تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، ج6، 2000م.
4. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، ج6، 2000م.

5. ابن خلدون، **تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب وهو القسم الآخر من التاريخ الكبير المسمى كتاب العبر**، تص: البارون دسلان، دار الطباعة السلطانية، تونس، (د.ط)، ج 1، 1847م.

6. ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1996م.

7. ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم)، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286م.

8. ابن أبي زرع الفاسي (علي بن عبد الله)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، (د.ط) 1972.

9. ابن عذاري (أحمد بن محمد)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، مج1، 2013م.

10. ابن عساكر (علي بن الحسن)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ج 32، 1996.

11. لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، 1964م.

12. المالكي ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.س).

13. المراكشي (عبد الواحد بن علي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2006م.

14. المقري (أحمد بن محمد)، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط)، مج 1، 1988م.

15. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ج1، 1967.

16. يحي بن خلدون (يحي ابن أبي بكر)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، ط 1، 1903.

د- كتب التراجم والطبقات:

1. ابن الأبار (محمد بن عبد الله)، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج2، 1985م.

2. أبو زكرياء (يحي بن أبي بكر)، **سير الائمة وأخبارهم**، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط2، 1982م.

3. أحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (ع ن) عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ط 2، 2000م.

4. إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، مج: 01، 1951م.

5. الباروني سليمان الباشا، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية**، من: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط1، ج2، 2005.

6. البرادي (أبو القاسم بن إبراهيم)، **الجواهر المنتقاة**، صح: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2014م.

7. ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1962م.

8. ابن خلكان (أحمد بن محمد)، **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ج4، 1972م.

9. الدرجيني (أحمد بن سعيد)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، (د.ط)، ج1، 1974م.

10. الزبيدي (محمد بن الحسن)، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1919م.

11. الشماخي (أحمد بن سعيد)، **كتاب السير**، تح: احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، ج1، 1992م.

12. شمس الدين الذهبي، (محمد بن أحمد)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنوطي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج11، 1983م.

13. شمس الدين الذهبي، **المستملح من كتاب التكملة**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008م.

14. الشنتريني (علي بن بسام)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، القسم 4، مج1، 1979م

15. الصفدي (صلاح الدين بن أيبك)، **الوافي بالوفيات**، دار احياء التراث العربي، ط1، ج2، 2000م.

16. الغبريني (أحمد بن عبد الله)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، 1979م.

17. ابن فرحون (إبراهيم بن علي)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

18. ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، طبع بعناية عباس بن عبد السلام بن شقرون، الفحامين، مصر، ط 1، 1351هـ.

19. ابن قنفذ (أحمد بن حسن)، **كتاب الوفيات**، تح: عادل نويهض دار الآفاق الجديدة بيروت، ط4، 1983م.

20. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتنوير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 2، 1983م.

21. القفطي (جمال الدين علي بن يوسف)، **أنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج 32، 1952م

22. ابن مريم (محمد بن محمد)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، المكتبة الثعالبية، الجزائر، (د.ط) 1908.

23. محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ط)، ج 1، 1349هـ.

24. المراكشي (محمد بن محمد)، **الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة**، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة المغربية، المغرب، (د.ط)، 1984م.

25. مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري، محمود محفوظ، دار الغرب الاسلامي لبنان، ط1، ج1، 1988م.

26. ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1993م.

ه- كتب الدين والفقه:

1. ابن الأثير (المبارك بن محمد) (ت606هـ/1210م)، **تتمة جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تح: بشير محمد عيون، دار الفكر، ط1، ج12، (د.س).

2. البخاري (محمد بن إسماعيل الجعفي)، **صحيح البخاري**، تح: مجموعة علماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، ج1، 1311هـ، باب الصلاة، حديث رقم 437.

3. الترمذي، **فضائل القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1995،5م، باب ما جاء في فضل القرآن، الحديث رقم2906.

4. زكرياء سليمان جامع (أبو عبد المالك)، **المدخل الى علم أصول الفقه للمبتدئين**، (د.د)، (د.ب)، ط 1.

5. الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم)، **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3، ج1، 1993م.

6. **أبو غانم بشر بن غانم، المدونة الكبرى**، تح: مصطفى بن صالح باجو، د.د، ط1، ج1، 2007م.

7. محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مز: محمد العروسي المطوي، تونس، (د.د)، (د.ط)، 1972م.

8. محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، (د.ط) 1981.

9. محمود الطحان، **تيسير مصطلح الحديث**، مركز الهدى للدراسات، الاسكندرية، 1415هـ.

10. الهجويري (علي بن عثمان)، **كشف المحجوب**، تر: إسعاد عبد الهادي قنديل، تق: بديع جمعة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (د.ط)، ج 1، 2007م.

11. هود بن محكم الهواري، **تفسير كتاب الله العزيز**، تح: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، ج1990،1م.

12. أبو يعقوب الورجلاني (يوسف بن إبراهيم)، **كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، (صح) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2003م.

و- كتب الجغرافيا والرحلات:

1. البكري، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط، كاملة)، ج2، 1992م.

2. الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، دار السراج، ط1، 1980م.

3. الزهري (محمد بن أبي بكر)، **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ط)، د.ت.

4. ابن سباهي (محمد بن علي البروسوي)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1589م.

5. الشريف الإدريسي (محمد بن عبد الله)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د.ط)، مج1، 2006م.

6. العياشي (عبد الله بن محمد)، **الرحلة العياشية**، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، مج 1، 2006.

7. ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحي)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، ج5، 2005.

8. أبو الفداء (عماد الدين بن محمد)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت (د.ط)، (د.س).

9. القزويني (زكرياء بن محمد)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

10. محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 2007م.

11. المقدسي (شمس الدين محمد بن أحمد)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، وح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.

12. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د، ط)، 1985م.

13. مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1999م.

14. الناصري (أحمد بن خالد)، **الاستقصا**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط)، ج1، 1997.

15. ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، مج 3، (د.س).

16. اليعقوبي (أحمد بن جعفر). **البلدان**، و.ح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.

2. المراجع:

أ- الكتب:

أولا: الكتب العربية:

1. أحمد عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد، بيروت، ط 2، 1981.

2. أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1119.

3. أيمن السيد عبد اللطيف، **الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية**، (د.ط)، (د.س).

4. باجو مصطفى بن صالح وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، مر: محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج2، 2000م.

5. بازمول عمر سالم، **ختم الموطأ ومبتكرات الإمام مالك**، دار الميراث النبوي، جدة، 2018م.

6. بحاز ابراهيم بكير، **الدولة الرستمية (160 - 296هـ / 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، جمعية التراث، القرارة ج2، 1993م.

7. بورويبة رشيد وآخرون، **الجزائر في التاريخ. العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، دار الثقافة والسياحة، الشركة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1984م.

8. بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1977م.

9. بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ب)، 1993.

10. بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج1، 1995م.

11. بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و13 الميلاديين نشأته - تياراته - دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، دار الهدى، عين مليلة، (د.ط)، 2004م.

12. جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4 هـ / 9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

13. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، ج1، 1965.

14. حاجيات عبد الحميد، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ذخائر المغرب العربي، (د.ب)، 1974.

15. حسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي)، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، ج 2، 1983.

16. الحفناوي أبو القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، (د.ط)، 1906م.

17. دبوز محمد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تالة الثقافية، (د.ب)، 2010م، ج3، ص 338.

18. ربحي مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار الصفاء، عمان، ط 1، 1999م.

19. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1998م.

20. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي: الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين**، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، ج 3، 1990.

21. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

22. شوقي ضيف، **كتاب تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر**، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج7، 1119م.

23. طويلي أحمد، حدث **بالقيروان من فتح إفريقية إلى سنة 1881**، بيت الحكمة، تونس، ط1، 2009.

24. عبد الرحمن عثمان حجازي، **تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي من القرن 1-10هـ (95هـ/713م) - (928هـ/1520م)**، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2000م.

25. العربي إسماعيل، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م.

26. علي بن الحبيب ديدي، **مذكرة في أصول الفقه المالكي**، تح: محمد مولاهم، دار العوادي، عين البيضاء، (د.ط)، 2012م.

27. علي يحي معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط3، 2008م.

28. عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، القاهرة، ط2 ،1991م.

29. فروخ عمر، **تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس إلى آخر عصر ملوك الطوائف**، دار العلم للملايين، د.ب، ط1، ج1، 1981م.

30. فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2002م.

31. قمان كمال، **الحركة العلمية في المغرب الأوسط**، دار المعالم، الجزائر، ط1، 2015.

32. لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1981م.

33. محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، (د. س).

34. محمد حسين محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2000م.

35. محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م.

36. محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء، **مدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة**، دار المريخ، ط4، (د.س).

37. محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985م.

38. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، (د.ط) ج1، 1931م.

39. مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة الأسرة، دار الهوية (د.ط)، (د.س).

40. الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، ج2، (د.س).

41. نويهض عادل، معجم **أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980م.

42. الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، ج1، 1992م

ثانيا: الكتب المترجمة للعربية:

1. جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مر: مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة المنشئات للطباعة الأوفست، (د.ط)، 1999.

2. ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: محمود عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مراجع: لطفي عبد البديع، مؤسسات شباب الجامعية، الاسكندرية، (د.ط)، 1990م.

ب- المقالات العلمية:

1. أحمد التجاني سي كبير، على محدادي، **من الذاكرة التاريخية الشعبية - ورقلة**، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مج 12، 2020.

2. إلياس حاج عيسى، **"شواهد من الحياة العلمية في وارجلان خلال القرنين 5-6هـ / 11-12م"**، **مجلة الدراسات التراثية**، مج:3، ع:1، 2009م.

3. آيت بعزيز عبد النور، **أعلام الفكر والأدب في قلعة بني حماد**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398 هـ / 1007 م / 1427 هـ / 2007 م)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007 م.

4. بشاري لطيفة بن عميرة، **علاقة بني عبد الواد ببنو زيان، تلمسان بني مرين (المغرب) بين القرن 7-10هـ / 13-16م**، **مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر**، ع: 03، 2012 م.

5. بلعباس نجاة، **تجليات الإبداع الفني والأدبي في بجاية الحمادية**، **مجلة المعيار**، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، مج 27، ع 4، 2022م.

6. بلعربي خالد، **المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العصر الرستمي (160-296هـ / 777-909م)**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، جامعة سيدي بلعباس، مج 1، ع 1، 2015م.

7. بلعربي خالد، **تطور الحركة الفكرية بتلمسان في عهد السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ / 1235-1282م)**، **مجلة الحوار الفكري**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس.

8. بوتشيش آمنة، **الحركة العلمية والمؤسسات التعليمية بمدينة ورجلان - ورقلة - ما بين القرنين (4هـ-6هـ)**، الحوار المتوسطي، المركز سيدي بلعباس، الجزائر، مج 13، ع 2، 2022.

9. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ج 1، 2009م.

10. بونابي طاهر، **نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط**، **مجلة حوليات التراث**، جامعة مستغانم، ع: 02، 2004م.

11. بن تارزي خير الدين، "**التحصينات الطبيعية للمدن الزيرية بالمغرب الأوسط مدينة أشير أنموذجاً**"، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 8، ع 02، 2019م.

12. تجنانت مراد، **الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشيري (ت نحو 500هـ - 561هـ/ 1106م - 1165م)، نشاطه وإسهاماته في الحياة العلمية مغرباً ومشرقاً**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة البليدة 2، الجزائر، مج: 06، ع: 01، 2022م.

13. بن حاج ميلود، **الكتّاب ودوره في حركة التعليم بالأندلس بين عصري الامارة وملوك الطوائف (138-479هـ/756-1086م)**، **مجلة الأنسنة للبحوث والدراسات**، قسم العلوم الانسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ع: 11، 2014م.

14. بن حاج ميلود، **دول البربر في تاريخ المغرب ولأندلس من ظهور الدولة الزيرية الى سقوط دولة المرابطين (362-541هـ / 973-1147م) دراسة في أسباب القيام ونتائجه**، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، مج: 5، ع: 4، 2020م.

15. حروز عبد الغني، **العلاقات الثقافية للدولة الحمادية مرحلة القلعة نموذجا (408هـ - 461هـ / 1017م - 1070م)**، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، **جامعة محمد بوضياف**، المسيلة، مج: 07، ع: 12، 2017م.

16. حروز عبد الغني، **المراكز التعلمية بمدينة قلعة بني حماد(408-461هـ/1017-1070م)**، **مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية**، مج:7، ع:3، 2021.

17. حروز عبد الغني، **تراجم أبرز علماء مدينة قلعة بني حماد**، دورية كان التاريخية، ع: 21، 2013م.

18. حسين عبد الكريم، "**قراءة في الحركة الثقافية والفكرية بالجزائر في عهد بني زيان**"، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج 3، ع 1، 2014.

19. حموم خالد، **كتاتيب ومساجد بجاية في العصر الوسيط تاريخها ودورها العلمي**، **مجلة منبر التراث الأثري**، مج: 12، ع: 01، 2013م.

20. خبزي دليلة، **أبو يعقوب الوارجلاني مفسراً (500هـ - 570هـ)**، **مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية**، كلية العلوم الإسلامية، مج 8، ع 11، 2016م.

21. دحدوح عبد القادر، **عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398هـ / 1007م / 1427هـ / 2007م)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م.

22. ذكار أحمد، **مدينة ورقلة: التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)**، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 17، 2014.

23. روان عبد الرحمن، **الجهود العلمية والفكرية لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني في خدمة المذهب المالكي**، **مجلة الاستيعاب**، جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، ع: 4، 2020م.

24. الزرويل صالح، **المؤرخ ابن سلام اللواتي (ت 273هـ/886م) وبدء التاريخ في إفريقية**، **مجلة العبر التاريخية والأثرية**، مج 05، ع 03، 2022م.

25. زقاوي محمد بلبشير عمر، **الحركة العلمية بورجلان من خلال نظام حلقة العزابة ما بين القرن (4-6هـ): علم الكلام نموذجاً**، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، جامعة معسكر، مج 8، ع 1، 2017م.

26. سعودي أحمد، **الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد**، **مجلة هيرودوت العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، مج: 05، ع: 02، 2021م.

27. سيدي موسى محمد شريف، **ازدهار العلوم العقلية في المغرب الأوسط في العصر الوسيط الإسلامي بجاية نموذجاً**، **مجلة البحوث التاريخية**، جامعة لويس علي، البليدة2، ج1، مج 8، ع 1، 2004م.

28. صديقي نصيرة، إبراهيم بكير بحاز، **الإمام عبد الرحمن بن رستم من اللجوء السياسي إلى بناء الدولة المستقلة**، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 14، ع 01، 2021م.**

29. طالبي عمار، **الحياة العقلية في بجاية، الفلسفة والكلام والتصوف**، **مجلة الأصالة**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 19، 1974م.

30. طهراوي الزبير، فاروق خلف، "**تجديد مناهج البحث في علم الكلام الإسلامي**"، حوليات جامعة الجزائر 1، مج 35، ع 01، 2020م.

31. عباس حسني محمد، **الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره**، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، ط2، ع: 10، 1406هـ.

32. عبد الواحد ذنون طه، "**التطور العمراني لمدينة تلمسان الإسلامية: دراسة في النصوص الخاصة بـ: أغادير، تاكرارت، المنصورة**"، جامعة الموصل العراق، مج 5، ع1.

33. العشي حمزة، فاطمة الزهراء مالكي، "**الحواضر الواحية بالمغرب الأوسط: بين المورد التجاري والتأثير الثقافي وارجلان أنموذجاً**"، مصادر وتراجم، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مج 22، ع 3، 2023.

34. غرايسية عمار، "**من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان نموذجاً**"، حوليات التاريخية والجغرافية، المركز الجامعي الوادي، مج 3، ع 5، 2012.

35. غرداين مغنية، **قراءة في الحركة العلمية بتلمسان الزيانية 633هـ - 962هـ الموافق لـ 1236م - 1554م**، جامعة بسكرة، الجزائر، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع 24، 2017.

36. فيلالي عبد العزيز، **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ / 11م**، **مجلة الآداب والعلوم الانسانية**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مج: 5، ع: 1.

37. قاتل إلهام، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط وإسهاماتها في إنعاش المنظومة الفكرية في العصر الوسيط**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، جامعة تسمسيلت، الجزائر، مج 6، ع 1، 2022.

38. قاضي فتيحة، **ورجلان وأثرها في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين 2-3هـ**، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، جامعة تيارت، مج 3، ع 1، 2020.

39. قرواش سمية، **دور العلماء الرستميين في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب والاندلس**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2019م، مج: 2، ع: 4.

40. قويسم محمد، **علماء الرياضيات في مدينة قلعة بني حماد**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 1427/398هـ - 2007/1007م، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة مسيلة، 2007م.

41. كشكول حسين علي، **مدينة أشير ودورها العلمي في الإسلام من سنة (324هـ/ 665م - 336هـ/ 1267م)**، **مجلة ديالى للبحوث الإنسانية**، وزارة التربية - المديرية العامة للتربية، ديالى، مج: 3، العدد: 02، 2014م.

42. محمد حسن، **مسالك الثقافة بين القيروان وقلعة بني حماد**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 1427/398هـ - 2007/1007م، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، 2007م.

43. محمدي محمد، **المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي**، **مجلة حوليات التراث**، جامعة سعيدة، الجزائر، مج: 13، ع: 13، 2013م.

44. مسعودي نور الدين، **البنية الاجتماعية لمدينة أشير في الفترة الوسيطية (324هـ/ 446هـ - 935م/ 1054م)**، **مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية**، جامعة المدية، الجزائر، مج: 12، ع: 01، 2020م.

45. مصطفى آيدن، **ابن هانئ الأندلسي (326- 362هـ/ 937- 972م)، حياته وشعره**، **مجلة التحبير**، جامعة أيوان صراي، إسطنبول، مج: 04، ع: 01، 2011م.

46. مطهري فطيمة، **دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير حركة الفكرية خاصة العلوم الدينية**، **مجلة الحكمة**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، مج: 1، ع: 13، 2013م.

47. معاش أسامة، علال بن عمر، **ثورة أبو الخزر يغلى بن زلتاف، وأبو نوح سعيد بن زنغيل الوسيانيان 358هـ/968م مظهر من مظاهر التضامن الإباضي في بلاد المغرب**، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، مج 18، ع 01، 2012.

48. مغشيش عبد الملك، **المسيلة حاضرة الفكر والثقافة بالمغرب الأوسط في العهد العبيدي**، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة مسيلة، ع: 02، 2012م.

49. ميزان مفيدة، **اسهامات علماء حاضرة تيهرت الرستمية وجهودهم في تشكيل الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب الاسلامي**، **مجلة اللغة العربية**، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2023، مج: 25، ع: 64.

50. هادي جلول، "**الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها (ق 8-9هـ / 14-15م)**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع 19، 2018م.

51. وادي لامية، **حاضرة بجاية بين التأثير المحلي والوافد (الفئة الأندلسية نموذجا)**، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج: 08، ع: 03، 2022م.

ج- الموسوعات:

1. دخان عبد العزيز الصغير، **موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه**، دار المعرفة الدولية، الجزائر، (د.ط)، ج1، 2013م.
2. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، مج 1، 1994م.
3. مجموعة مؤلفين، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية، ط4، ج1.
4. مجموعة مؤلفين، **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي**، ج 12.

د- الأطروحات والرسائل الجامعية:

أولا: أطروحات دكتوراه:

1. بودواية مبخوت، "**العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**"، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005 - 2006.
2. حجار هشام " **الأوضاع العلمية في بلاد المغرب والاندلس (ق 2 هـ / 6 هـ / 8 م / 12 م من خلال كتب التراجم**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د تخصص تاريخ المغرب الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، 2014هـ - 2015م.
3. دشيشة عباس، "**اسهامات العلماء المغاربة والاندلسيين في تدوين ونقد رواية السيرة النبوية والخلافة الراشدة (4-6هـ/10-12م) دراسة تحليلية نقدية**" أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، 2014هـ - 2015م.

ثانيا: رسائل الماجستير:

1. بوحسون عبد القادر، "**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ / 1235-1554م)**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008م.
2. بوصوري ناصر، "**فن الترسل في العهد الرسمي مقاربة أسلوبية**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2006م.
3. جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-06هـ/11-12م**، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م.
4. بن شاعة جلول، "**القصيدة المجازية لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (تحقيق ودراسة)**"، شهادة نيل الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، 2005م-2006م.

ثالثا: مذكرات الماستر:

1. بحري صفية، "**مدينة تلمسان في العهد الزياني: التأسيس والأدوار (633هـ - 962هـ / 1235م - 1554م)**"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2024 - 2025.
2. بوقرة مروة، سفار طبي مرية، **دور مدينة وارجلان في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط (ق 5هـ-8هـ / 11-14م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.
3. رويسات عمر، وذان هبة، "**المغرب الأوسط من خلال كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار الحياة الثقافية أنموذجاً بجاية وتلمسان القرن 02هـ-09هـ / 08م-15م**"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2015-2016م.
4. زواوي حنان، إراري حدة، "**الحياة العلمية في الدولة الزيانية من خلال كتاب ابن مريم التلمساني (1554-1630م)**" مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2018-2019م.
5. عامر يحي نسرين، بوشارب أسماء، "**الحواضر العلمية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين القرنين 2هـ - 9هـ / 8م - 15م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015م.
6. فيسو نادية، "**الحياة الفكرية في المغرب الأوسط الرستميون والزيانيون نموذجاً دراسة مقارنة**"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2015م.
7. قرواز فتيحة، "**الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (160-296هـ/777-909م)**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2011-2012م.
8. يحي سمية، معامير عائشة، "**الحياة العلمية في قلعة بني حماد (398 - 547 هـ / 1007 - 1152 م)**"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2014 -2015م

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية الشريفة

الآية القرآنية	الصفحة
«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» سورة التوبة، الآية.122	19
«لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» سورة الحشر، الآية 20.	23
«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» سورة الأنعام، الآية98.	44
«وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» سورة الضحى، الآية11.	53
«قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا - وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ - وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ» سورة هود، الآية 91.	54
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» سورة البقرة، الآية182.	99
الأحاديث	**الصفحة**
«جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً» صحيح البخاري.	21
«كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ نَبَأُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ...» أخرجه الترميذي في سننه فضائل القرآن.	23

فهرس الأعلام

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
1	ابرهام بن عطاء	10
2	ابن أبي المليح موسى بن حماد	83، 84، 109
3	ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم)	74
4	ابن الأشعث	4، 5
5	ابن الصغير المالكي	18، 25، 28، 31، 32
6	ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)	4، 35، 37، 45، 55، 88، 102
7	ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى)	40، 72
8	ابن عذارى (أحمد بن محمد)	2، 4
9	ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله)	70
10	ابن مرزوق الخطيب	41، 42
11	ابن مسرة	106
12	ابن هانئ المسيلي القيرواني	64
13	أبو إسحاق ابراهيم بن يخلف ابن عبد السلام التنسي	36، 41
14	أبو إسحاق بن خفاجة	10
15	أبو البهار بن زيري	89
16	أبو الحسن التنسي	38
17	أبو الحسن الخولاني	10
18	أبو الحسن اللخمي	80، 103
19	أبو الحسن بن أبي الرجال	09
20	أبو الحسن بن رشيق القيرواني	64، 65
21	أبو الحسن علي بن أحمد الحراني التيجيبي	41، 104
22	أبو الحسن علي بن حمدون	62
23	أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين	100

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
24	أبو الحسين بن خصيب	10
25	أبو الخطاب بن سمح المعافري	04
26	أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري	81، 105، 106، 118
27	أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن عمر)	03
28	أبو الفضل يوسف بن محمد القيرواني (ابن النحوي)	80، 101، 108، 119
29	أبو القاسم بن مالك	108
30	أبو القاسم عبد الرحمن المعروف (ابن القالمي)	82، 105
31	أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحكيم التلمساني	44
32	أبو القاسم محمد بن عبد الله (القائم بأمر الله)	61، 62
33	أبو المهاجر دينار	35
34	أبو بكر بن أفلح	05
35	أبو بكر بن ذكوان	64
36	أبو بكر بن عتيق السوسي	10
37	أبو تاشفين الأول	36، 44
38	أبو جعفر البيذوخ	84
39	أبو جعفر بن غزلون	70
40	أبو حسن القابسي	09
41	أبو حفص العديري	96
42	أبو حمو موسى الأول	39
43	أبو حمو موسى الثاني	39، 40، 42، 45
44	أبو ربيع سليمان	24، 49
45	أبو زكرياء يحي بن أبي بكر	55، 56، 59
46	أبو زكرياء يحي بن أبي علي (الزواوي)	76، 101، 102، 104
47	أبو زيد عبد الرحمن (أولاد الإمام)	37، 39

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
48	أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	38
49	أبو سليمان أيوب بن إسماعيل	57
50	أبو سهل الفارسي	8، 26
51	أبو صالح جنون بن يمريان	48، 49، 52، 54، 57، 58
52	أبو عبد الله المازري	80
53	أبو عبد الله بن أبي الفرج المازري الصقلي (الذكي)	101، 103
54	أبو عبد الله بن داود	103
55	أبو عبد الله بن محمد بن علي القفطي الأعمى	10
56	أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي	104
57	أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر	41، 49
58	أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي	51
59	أبو عبد الله محمد بن دفرير	81
60	أبو عبد الله محمد بن سمعان القلعي	102
61	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكريا القلعي الأصم	82، 106
62	أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي	83، 104، 107
63	أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري	42
64	أبو عبد الملك البوني	63، 79
65	أبو عبيد الأعرج	08، 26، 31
66	أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	29، 30
67	أبو علي الحسن بن علي المسيلي (حامد الصغير)	79
68	أبو علي المسيلي (الحسين بن محمد بن سلمون)	64، 80، 106
69	أبو عمار عبد الكافي التاهرتي الورجلاني	58
70	أبو عمر الداني	81، 103

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
71	أبو عمر عثمان بن خليفة السوفي	54
72	أبو غانم بشر بن غانم الخراساني	19، 33
73	أبو محرز بن خلف المؤدب	09
74	أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الإشبيلي	70
75	أبو محمد عبد الحق الإشبيلي (ابن الخراط)	80، 81، 101، 103
76	أبو محمد عبد الله بن عبادة القلعي	98، 101، 102
77	أبو محمد عبد الله بن محمد المكفوف النحوي	26
78	أبو مدين شعيب	76، 77، 106
79	أبو مرداس التبرستي	08
80	أبو موسى عيسى (أولاد الإمام)	37، 39
81	أبو نوح سعيد بن زنغيل	48، 58
82	أبو يزيد المخلد	62
83	أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي	23، 53، 57
84	أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري الأندلسي	80
85	أحمد بن نصر الداودي الأسدي	63
86	ادريس الأول	37، 61
87	ادريس الثاني	37
88	الإدريسي (أبو عبد الله محمد السبتي)	03، 04، 33، 45، 93، 94
89	أفلح بن عبد الوهاب	05، 07، 17، 22، 26، 27، 29، 31
90	أم الربيع الوريورية	33
91	باديس بن منصور	09، 65، 88، 90، 93، 94
92	بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل التاهرتي	08، 19، 27، 32
93	البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)	03، 44

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
94	بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين	90
95	بلكين بن مناد	06، 62، 72، 91
96	بن أبي زرع الفاسي	68
97	تميم بن المعز	10
98	تيبغورين بن عيسى الملشوطي	58
99	جابر بن زيد الأزدي	19
100	جابر بن يوسف	35
101	جعفر الأندلس بن حمدون	64
102	الحارث بن أسد	108
103	حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب أبو علي ويعرف بابن الأشيري	71
104	حسن بن علي	07
105	حماد بن البيّن	107
106	حماد بن بلكين	87، 88، 89، 90، 91، 92، 94، 100
107	حمامة بن زيري	90
108	الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم)	66
109	خلف بن عمر	09
110	الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)	25، 45، 58
111	زروغ الأرجانية	33
112	الزهري (أبو عبد الله بن أبي بكر)	02
113	زيري بن مناد	05، 62، 66، 67، 68، 69، 72
114	سحنون بن سعيد التنوخي	32، 40

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
115	الشماخي (أحمد بن سعيد)	29
116	عبد الرحمن بن حماد سمك بن إسماعيل	24
117	عبد الرحمن بن رستم	04، 05، 07، 16، 18، 21، 25، 29
118	عبد الكريم النهشلي	64
119	عبد الله الشيعي	05، 62، 69
120	عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان	71
121	عبد الله بن عبد الجبار الطرطوشي	10
122	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي الأشيري	70
123	عبد الله بن منداس	104
124	عبد الملك بن عيشون	67
125	عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم	05، 07، 13، 16، 17، 18، 25، 27، 30
126	العبدري (أحمد بن أحمد بن عبد الله)	73
127	عبيد الله المهدي	62
128	علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله الدجاني	71
129	علي بن اسماعيل القلعي المعروف بالطميش	106
130	علي بن زيتوني	83، 106
131	علي بن معصوم القلعي	95، 110
132	علي بن مكون الطيبي	106، 109
133	علي بن يوسف بن تاشفين	38، 100
134	عمار بن عبد الكافي بن يعقوب التناوتي	54
135	عمر بن علي البيذوخ القلعي أبو جعفر المغربي الطبيب	109
136	عمرو بن فتح المساكني	24

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
137	عمرو بن مرزوق	24
138	الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)	108
139	فاطمة بنت القاضي	110
140	قاسم بن الأصبغ	24، 32
141	القائد بن حماد	90
142	القزويني (أبو عبد الله زكريا بن محمد)	02
143	لسان الدين بن الخطيب	92
144	لواب بن سلام التوزري	23
145	لواب بن عبد السلام	23، 28
146	مالك بن أنس	40، 100
147	محسن بن القائد	90
148	محمد العبدري البلنسي	73، 84
149	محمد بن ابراهيم الوغسيلي	83
150	محمد بن أبي بكر المصور القلعي	99، 110
151	محمد بن البعبع	74
152	محمد بن البيّن	106
153	محمد بن الحسين القلعي	104، 108
154	محمد بن بكر النفوسي	50
155	محمد بن عبد العزيز العفراء	106
156	محمد بن عبد العزيز الكلابي الزغبي	70
157	محمد بن عبد الكريم المغيلي	41
158	محمد بن عبد الله التنسي	43
159	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن مغنين (عبد الله)	72
160	محمد بن عبد الله زكرياء أبو عبد الله القلعي المعروف بالأصم	106

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
161	محمد بن علي البروسوي	66
162	محمد بن علي الحسين بن أبي علي القلعي	103
163	محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي أبو الرمامة	100
164	محمد بن هدية القرشي	42
165	محمد بن يانس	23
166	محمد بن يوسف	67
167	محمد بن يوسف السوسي	44
168	مروان بن محمد الأسدي	79
169	مسعود الأندلسي	18، 25
170	المعز بن باديس	09، 10، 11، 65، 89، 94
171	المعز بن باديس بن منصور	76، 77، 82
172	المعز لدين الله العبيدي	62
173	المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد)	100
174	المنصور بن الناصر بن علناس	77، 82
175	منصور بن بلكين	06، 88
176	منصور زيري بن مناد	05
177	المنصوربن بلكين	88
178	موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري	72
179	ميمون بن أحمد بن محمد القيسي	104
180	الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد	72، 74، 75، 76، 78، 91
181	هود بن محكم الهواري	32
182	ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)	45، 87، 88، 94
183	يحي بن تميم	11
184	يحي بن خلدون	42، 43

العدد	اسم العلم	رقم الصفحة
185	يحي بن عبد العزيز	75
186	يطوفت	91
187	يعقوب بن رستم	10، 47
188	اليعقوبي (أحمد بن إسحاق)	14
189	يغمراسن بن زيان	36، 37
190	اليقظان بن اليقظان	05، 28، 31
191	يوسف بن تاشفين	37، 91
192	يوسف بن مبارك	106

فهرس الأماكن

العدد	البلد / المدينة	رقم الصفحة
1	· أجدابية	6
2	· الإسكندرية	3، 73، 106
3	· إشبيلية	64، 71
4	· أشير	6، 66، 67، 68، 71، 87، 89
5	· إفريقية	6، 10، 14، 34، 37، 46، 63، 66، 67، 72، 74، 94، 95
6	· أنجان	52
7	· الأندلس	9، 14، 19، 29، 32، 37، 40، 44، 64، 70، 71، 75، 76، 79، 89، 94
8	· أنطاكية	87
9	· بجاية	3، 66، 67، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 83، 84، 85، 91، 101، 102، 104، 105، 106، 108، 109
10	· برقة	2، 3، 64
11	· بسكرة	46، 87
12	· البصرة	7، 16، 19، 22، 29، 30، 32
13	· بغداد	19، 70
14	· بلاد الزاب	46، 61، 62، 64
15	· بونة	79
16	· تاكرارت	35، 38
17	· تدلس	71
18	· تلمسان	3، 6، 13، 14، 33، 35، 36، 37، 38، 40، 41، 42، 44، 63، 71، 84
19	· تيهرت	4، 5، 6، 8، 13، 15، 17، 18، 19، 27، 28، 30، 31، 32، 49، 57، 67

العدد	البلد / المدينة	رقم الصفحة
20	· الحجاز	95
21	· خرسان	110
22	· سجلماسة	6
23	· سرت	14
24	· سطيف	87
25	· سلا	62، 106
26	· السودان	34، 46، 48، 58
27	· الشام	70، 73، 95
28	· الشلف	67، 90
29	· الصحراء	3، 14، 33، 48، 73، 91
30	· صقلية	16، 65، 76، 103
31	· الصين	73
32	· طبنة	69
33	· طرابلس	6، 14، 27، 63، 106
34	· العراق	13، 29، 32، 70، 95، 110
35	· فاس	6، 15، 34، 90، 91، 100، 101
36	· القاهرة	106
37	· قرطبة	15، 64، 71، 104
38	· قسنطينة	89
39	· القسنطينية	3
40	· قلعة بني حماد	4، 7، 13، 61، 74، 75، 82، 87، 88، 89، 90، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 110
41	· القيروان	2، 4، 5، 8، 10، 15، 32، 58، 65، 79، 89، 91، 92، 95، 100، 103

العدد	البلد / المدينة	رقم الصفحة
42	· المدينة المنورة	21
43	· مراكش	104
44	· مرسية	106
45	· المرية	71
46	· المسيلة	6، 36، 46، 61، 62، 63، 64، 67، 69، 79، 87، 89
47	· مصر	2، 95، 109
48	· المغرب الأوسط	3، 4، 5، 6، 7، 14، 15، 34، 35، 50، 53، 61، 65، 67، 72، 83، 88، 89، 94، 108
49	· مكة	58
50	· المهدية	75، 89، 104
51	· ميلة	34
52	· نفوسة	7، 14، 15، 16، 17، 22، 25
53	· الهند	73
54	· ورجلان	13، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59
55	· وهران	3
56	· اليمن	73

فهرس القبائل

العدد	اسم القبيلة	رقم الصفحة
1	البربر	14، 17، 26، 61، 66، 67، 69
2	بنو الأشقر	106
3	بنو برزال	161
4	بنو حسين	90
5	بنو رياح	74
6	بنو عبد الواد	35، 36
7	بنو غابول	45
8	بنو ملكان	5
9	بنو هلال	74، 75، 89
10	بنو واركلا	46
11	بنو واليل	90
12	بنو يتورغ	78
13	بنو يطوفت	90
14	بنو يفرن	4، 35، 88
15	جراوة	89
16	زنـاتة	4، 35، 46، 62، 68، 69، 74، 88، 89، 90، 93
17	صنهاجة	5، 62، 68، 74، 91
18	كتامة	89
19	المصامدة	91
20	مغراوة	4، 88
21	هوارة	61

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	**أ - و**
قائمة المختصرات	**ز**
مدخل	
لمحة جغرافية عن المغرب الإسلامي:	2
الإطار السياسي للمغرب الأوسط قبل تأسيس قلعة بني حماد.	4
أ-المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية(160-296هـ/776-908م).	4
ب/ المغرب الأوسط في ظل الدولة الزيرية (الصنهاجية) (362 - 534 هـ/972-1148م).	5
الحركة العلمية في المغرب الأوسط قبل تأسيس القلعة	7
أ- الدولة الرستمية:	7
ب- الدولة الزيرية:	9
الفصل الأول: الحواضر العلمية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الحمادية	
المبحث الأول: حاضرة تيهرت	13
المطلب الأول: جغرافية حاضرة تيهرت	13
01-الموقع وأصل التسمية:	13
02- حدودها:	13
03- وصفها:	14
المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة تيهرت.	15
01- عوامل ازدهار الحركة الفكرية:	15

أ- دور الأئمة واهتمامهم بالعلم:	15
ب- الإنفاق في خدمة العلم وجلب الكتب:	17
ج- التسامح الديني والتعايش:	17
د- الرحلات:	19
02- المؤسسات التعليمية:	20
أ- الكتاتيب:	20
ب- المساجد:	21
ج - المكتبات:	22
المطلب الثالث: أبرز العلوم المتداولة.	23
أولا العلوم الدينية:	23
أ- التفسير:	23
ب- الحديث:	24
ج- الفقه:	24
ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:	25
أ- علم الكلام:	25
ب- النحو:	26
ج- اللغة العربية:	26
د- الشعر:	27
هـ- النثر:	27
ثالثا العلوم الاجتماعية:	28
أ- التاريخ:	28

ب- الجغرافيا:	28
رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:	28
أ- الطب:	28
ب- الحساب والفلك:	29
المطلب الرابع: أبرز العلماء التاهرتيين ومؤلفاتهم.	29
01-العلماء من البيت الإباضي:	29
02-العلماء من غير البيت الإباضي:	31
المبحث الثاني: حاضرة تلمسان.	33
المطلب الأول: جغرافية حاضرة تلمسان.	33
01- الموقع وأصل التسمية:	33
02- حدودها:	34
03- وصفها:	34
04- التأسيس:	35
المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة تلمسان.	36
01- عوامل ازدهار الحركة الفكرية:	36
02- المؤسسات التعليمية:	37
أ- الكتاتيب:	37
ب- المساجد:	38
ج- الزوايا:	39
المطلب الثالث: أبرز العلوم والعلماء في حاضرة تلمسان.	40
أولا العلوم الدينية:	40

أ- الفقه:	40
ب- التفسير:	40
ج- الحديث:	41
ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:	41
أ- علم النحو والصرف:	41
ب- الأدب:	42
ج- الشعر:	42
ثالثا العلوم الاجتماعية:	43
أ- التاريخ:	43
رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:	43
أ- الرياضيات:	43
ب- الطب:	44
ج- الفلك:	44
المبحث الثالث: حاضرة ورجلان	45
المطلب الأول: جغرافية حاضرة ورجلان	45
01. أصل التسمية:	45
02. الموقع الجغرافي:	46
03. تاريخ التأسيس:	46
المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة ورجلان.	47
01. عوامل ازدهار الحركة الفكرية:	47
أ- عوامل سياسية:	47

ب-عوامل اقتصادية:	48
ج-دور الأئمة الرستميون:	49
د- العمران:	49
02. المراكز العلمية في ورجلان وطرق التدريس فيها:	50
أ- الكتاتيب:	50
ب- العزابة:	51
ج-المساجد:	52
د-الحلقة:	52
المطلب الثالث: العلوم المتداولة في ورجلان.	53
أولا العلوم الدينية:	53
أ- الحديث:	53
ب- الفقه:	54
ج- علم الكلام:	54
ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:	55
أ-اللغة:	55
ب-الشعر:	55
ثالثا العلوم الاجتماعية:	56
أ-التاريخ:	56
رابعا العلوم الطبيعة والرياضية:	57
المطلب الرابع: أبرز علماء ورجلان وآثارهم العلمية.	57
الفصل الثاني: الحواضر العلمية في الدولة الحمادية	

المبحث الأول: حاضرة المسيلة.	61
المطلب الأول: جغرافية حاضرة المسيلة.	61
01- وصفها:	61
02- التأسيس:	61
المطلب الثاني: الحركة العلمية في حاضرة المسيلة.	62
01- أحمد بن نصر الداودي الأسدي (353هـ/ 402هـ) (964م-1011م):	63
02- أبو علي المسيلي حسين بن محمد بن سلمون (ت 431هـ/ 1039م):	64
03- ابن هاني المسيلي القيرواني (320هـ- 362هـ) (932م- 972م):	64
04- عبد الكريم النهشلي (ت 405هـ- 1014م):	64
05- الحصري بن رشيق القيرواني (390هـ- 458هـ) (999م- 1063م):	65
المبحث الثاني: حاضرة أشير.	66
المطلب الأول: جغرافية حاضرة أشير.	66
01- أصل التسمية:	66
02-موقعها:	66
03-وصفها:	67
04-التأسيس:	67
المطلب الثاني: الحركة العلمية في حاضرة أشير.	69
01- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي الأشيري أبو محمد (ت بعد 561هـ/ 1165م):	70

02-حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب أبو علي ويعرف بابن الأشيري (ت بعد 569هـ- 1173م):	71
03- موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري، أبو عمران (ت 589هـ/ 1193م):	71
04- عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان:	71
05- علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله:	71
06- محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن مغنين:	72
المبحث الثالث: حاضرة بجاية.	72
المطلب الأول: جغرافية حاضرة بجاية.	72
01- أصل التسمية:	72
02- وصفها:	72
03- التأسيس:	73
المطلب الثاني: الجانب العلمي لحاضرة بجاية.	75
01- عوامل ازدهار الحركة الفكرية في حاضرة بجاية:	75
أ- دور الحكام واهتمامهم بالعلم:	75
ب- الرحلة العلمية:	76
2- المراكز التعليمية في حاضرة بجاية:	76
أ- المساجد:	76
ب- الكتاتيب:	77
ج- المعاهد:	78
د- الزوايا:	78

المطلب الثالث: أبرز العلوم والعلماء في حاضرة بجاية	79
أولا العلوم الدينية:	79
أ- الفقه:	79
ب- الحديث:	80
ج- علم القراءات:	81
ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:	82
أ- النثر:	82
ب- الشعر:	82
ثالثا العلوم الاجتماعية	83
أ- التاريخ:	83
ب- الجغرافيا:	83
ج- التصوف:	83
رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:	84
أ- الطب والصيدلة:	84
ب- الفلك والتنجيم:	85
ج- الرياضيات:	85
الفصل الثالث: الإشعاع العلمي لحاضرة القلعة في العصر الحمادي	
المبحث الأول: جغرافية حاضرة قلعة بني حماد.	87
المطلب الأول: الإطار الجغرافي.	87
01- الموقع:	87
02- وصفها:	87

المطلب الثاني: الإطار السياسي.	88
01- التأسيس:	88
02- التعريف بشخصية حماد بن بلكين (المؤسس):	91
المطلب الثالث: أسباب تأسيس قلعة بني حماد:	92
المبحث الثاني: الحركة العلمية في القلعة الحمادية.	94
المطلب الأول: أسباب ازدهار الحركة العلمية بقلعة بني حماد.	94
أ- دور الحكام واهتمامهم بالحركة العلمية:	94
ب- أهمية الموقع الجغرافي:	95
ج- الرحلات:	95
المطلب الثاني: المراكز العلمية في قلعة بني حماد.	95
01 - المساجد:	96
02 - الكتاتيب:	96
03 - الشريعة:	97
04 - المكتبات:	97
05 - الزوايا:	98
06 - بيوت العلماء:	98
المطلب الثاني: العلوم المتداولة في قلعة بني حماد	99
أولا العلوم الدينية:	99
أ - الفقه وأصوله:	99
ب- الحديث:	102
ج- علم الفرائض:	102

د. علم القراءات:	103
ثانيا العلوم اللغوية والأدبية:	104
أ-النثر:	104
ب- الشعر:	105
ثالثا العلوم الاجتماعية:	107
أ- التاريخ والجغرافيا:	107
ب- التصوف:	107
رابعا العلوم الطبيعية والرياضية:	109
أ- الطب والصيدلة:	109
ب- علم الرياضيات:	110
الخـاتمة	113-112
الملاحق	127-115
قائمة المصادر والمراجع	141-129
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	144
فهرس الأعلام	155-146
فهرس الأماكن	159-157
فهرس القبائل	161
فهرس الموضوعات	172-163